

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

الطقوس الجنائزية الفرعونية

رسالة لنيل شهادة الماجستير

تخصص: تاريخ قديم

تقديم :

بومريش ليلى

إشراف الأستاذ:

د.بلقاسم رحماني

السنة الجامعية : 2004-2005

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من غمراني برعايتهما و حرصهما بلا كلل، إلى من لا يوفى في حقهما الشكر أو الامتنان، أهدي عملي المتواضع هذا

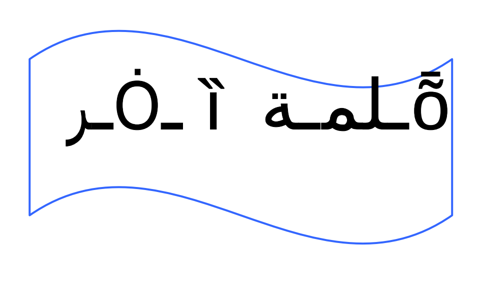
إلى أعز مخلوقين في الكون، و أجمل وجهين بين الأنام

أهدي لهما هذا العمل و قلبي ينبض بحبهما، و شفتايا تلهث بذكرهما

إلى أبي: العيد بومريش

إلى أمي: فاطمة بومجقان

و إلى أفراد عائلتي التي احتضنتني بحب و عطف، إلى أخواتي نورية ربيعة، جميلة، حفيظة و نصيرة،و إخوتي.أمنور و الياس، و إلى الصغيرتان وريدة و نهال، إلى عمي بومريش رابح و أعمر، إلى بنات عمي حياة، سعيدة و زهرة، و بنات عمتي نجية و وهيبة، إلى رفيقة الدرب نجوى، إلى صديقاتي نبيلة و ربيعة و كهينة .



Ű ǐ Ċر الǾ ȼ ۊ و ǅȌ ʔɭʒ Ű ȼنŰ ɳدϽ بالĈ حة و العاǫية لإǾام

ʒ ȉ توا ا Ō العمل اذȴ

و Űتō مدĊ ĊŌ بارʒ ğ الشĊر و اʵ ɳتȺ ɭ Ű Ű Ƃ ا شر 8 ʒɭʔ ذȴ Ȼ

الرسالة الدōتور ȹ ɭϽ بلŌاسم ʒɭʔ ر Ĉا ئحȼ و ɳسا ʒدتȼ و

ö Ǝ Ȼ

و ğر ō ȼ ɳتابعة العمŌŰ و Űستاȸ الȦا ȉ Ō Ʈ مد البشƘ

. ɣ Ⱥ ǐ

ōما Űتو ǅȼ بالشĊر ا زيŌ Ű Ƃ ا ɟ ستاȼ ر ȉ ا بȸ Ƴʒ ʔɭʒ ȯ وقوǅȼ

.ȼ ɳسا ʒدتȼ و Ű ȼ ئحا Ĉ Ⱥ بȍ ŏ ʒɭ Ǻ يب Ƀ Ƀ الذ و Ű Ƒ ناƛ

و Űتو ǅȼ بالشĊر ا ʅ ا ȋ Ƃ Ű ʒماȯ ا Ċتبة Ű ʒɭʔ Ư تاǅ

التسهيȸ ğ او ساʒدا ğ الا ɣ تلŌيتها ɳȺهم Ű و Ű n Ȍ بالذōر

السيد Ű يدير السعيد Ċɳتبة ǅɭ ɳعة بوزريعة Ű و الȖيȨ Ǣ ȸ بȸ

ʒرو â با ɳلعة ا رōزية

.ʒساعدة ا بيد ɳ Ϲدȸ ɳȸ ōŌ ʔسان Ű ɼ Ű ɼ دور اذȴ

المقدمة

المقدمة :

إن البحث في تاريخ مصر الحضاري و دراسة خصائصه و مميزاته شـغل اهتمام العديد من الباحثين، للتعمق في معرفة الإنجازات الرائعة التي حققها الإنسان في ذلك الزمن البعيد، و الجدير بالاهتمام أن نلاحظ ما صار إليه الجنس البشـري في مصر في مدة خمسة آلاف سنة، و أن نقتفي آثاره من جيل إلى جيـل و هـو يتطور من استعمال الآلات و الأسلحة الحجريـة العتيقـة إلـى اسـتعمال أدوات نحاسية،و بلوغه تلك الدقة البنائيـة العجيبـة فـي تشـييد الأهـرام بضـخامتها المدهشة،وارتقائه بفكره خاصة فيما يتعلق بالعقيدة.

و قد اهتمت أمم العالم منذ سنوات عديدة بكشف النقاب على مدنيـة قـدماء المصريين و آثارهم، و تبارى علماؤهم و أغنياؤهم في هذا المضـمار و أوقـف الكثير منهم حياته على دراسة هذه المدنية، و هم بذلك سبقوا كثيرا أحفاد أصـحاب هذه الحضارة، فكان هذا في مطلع القرن التاسع عشر مع حملـة نـابليون علـى مصر،ووضع العلماء الفرنسيون كتابا بعنوان "وصف مصر" فيه معلومـات أوليـة عن قيمة الآثار المصرية، و عثر قرب مدينة الرشيد في مصر على حجر بازيلتي -طوله أكثر من متر و عرضه ثلاثة أرباع المتر- كتب عليه نص واحد بـاللغتين اليونانية و الهيروغليفية، و استطاع العالم الأثري شامبليون بعد دراسـة اسـتمرت حوالي عشرين عاما أن يفك رموز الحجر و يقرأ الكتابة الهيروغليفيـة الموجـودة عليه وذلك عام ١٨٢٢م، و تابع كل من جاردنر و الباحـث المصـري مصـطفى محمد الأمير العمل و حل باقي الرموز الهيروغليفية، هذه الخطوة الجبارة - حـل رموز اللغة المصرية القديمة- أسهمت في الكشف عن أسرار الحضارة المصـرية التي أسست على الدين،فهو العمود الفقري للحياة في مصر الفرعونية، و المعطيات الأثرية والتاريخية تؤكد ذلك.

و الواقع أنه لا توجد قوة أثرت في حياة الإنسان المصري القديم مثل قـوة الدين لأن تأثيرها يشاهد واضحا في كل نواحي نشاطه، و لم يكن أثر هذه القوة في أقدم مراحلها الأولى إلا محاولة بسيطة ساذجة يتعرف بها الإنسان على ما حوله في

العالم و يخضعه بما فيه الآلهة لسيطرته، فصار وازع الدين هـو المسـيطر الأول عليه في كل حين، فما يولده الدين من مخاوف هي شغله الشاغل، و ما يرجى بـه من آمال هي ناصحه الدائم، و ما أوجده من أعياد هي تقويمه السنوي، و شـعائره هي المربية له، و الدافعة له على تنمية الفنون و الآداب و العلوم. على أن الدين لم يمس حياته في جميع نواحيها فحسب، بل في الواقع أن الحيـاة و الفكـر الـديني امتزجت عنده بعضها ببعض امتزاجا لا انفصام له، مكونا نسقا واحدا مؤلفـا مـن المؤثرات الخارجية و القوى الإنسانية الباطنية، و لذلك كان طبيعيا أن لا يقف الدين جامدا من غير أن يتماشى مع هذه العوامل الدائمة التطور من مرحلة إلى مرحلة.

هذا الفكر اللامتناهي وصل إلى الاعتقاد بالتوحيد و الحياة ما بعـد المـوت والحساب في الآخرة و الجزاء و العقاب، و إذا حكمنا من واقع عدد القبـور التـي بقيت دون أن تتهدم (خاصة الأهرامات)، و من عظمة زخارفها و كثرة النصوص الجنائزية، يتضح أن قدماء المصريين كرسوا وقتا و جهدا للأمور الخاصـة بعـد الموت أكثر من أي شعب آخر في العصور القديمة، و ما أكده المصريون و حاولوا أن يؤمنوا به، هو أن الحياة على الأرض خطوة تؤدى إلى صورة أخرى من الحياة تختلف عن السابقة ولا يمكن السيطرة عليهـا كمـا يحـدث فـي الحيـاة علـى الأرض،ولكنها رغم هذا حياة حقيقية، هذه هي حياة الجسد داخل القبر، و لا خوف بعدها إلا من الموت مرة ثانية إذ يكون عندئذ موتا نهائيا. و على هذا كان مصـير الجثة المدفونة في أيدي الأحياء الذين يستطيعون وحدهم المحافظـة علـى القـدر اليسير من الحياة الباقية لها، و هكذا تفسر هذه الاعتبارات أهمية الطقوس الجنائزية التي تشمل التحضيرات من بناء القبر و تحنيط الجثة، و احتفالات تظهر فخامتهـا من الموكب الجنائزي الذي يحمل المتوفى إلى مثواه الأبدي، إلى الاحتفال بالوجبـة الجنائزية،وتزويد الميت بالتعاويذ و النصوص الجنائزية، و بـالقرابين و الطعـام والشراب الذي نشأت عنه تخصيص ممتلكات ذات دخل كبير لها، ونفقـات كـاهن يعنى بأمر القبر، و معابد جنائزية للقيام بشعائر الموتى.

و من هنا استهواني هـذا الفكـر الـذي وصـل إلـى أقصـى الحـدود الماورائية،.فانصرف اهتمامي إلى تصفح بعض الكتابات حول الموضوع للإجابة على عدة تساؤلات وإشكاليات كانت تشغل تفكيري، فالباحث كلمـا تعمـق فـي الدراسة والاستقصاء زادت معارفه، و كلما وصل إلى جواب تساؤل ما، أدى بـه إلى تساؤل آخر، و بالتالي حاولت قدر الإمكان الإجابة عن الإشكالية التالية: فـإذا كان وصول المصريين بعقائدهم الدينية إلى هذه المراحـل المتقدمـة مـن الفكـر مستوحى من البيئة المحيطة بهم، و تأثيرها على حياتهم. فما هي أبرز المحطـات التي مرّ بها فكرهم الديني؟ و إلى أي مدى كان استعداد الإنسان المصري لمواجهة الحياة بعد الموت؟ ولماذا فكر الإنسان المصري في الميت و الموت والحياة ما بعد الموت؟ هل يعود ذلك إلى اعتبار الآخرة مرحلة ثانية ينتقل بها الإنسان إلى حيـاة ثانية بعد حياة الدنيا الأولى ؟ أم لأن الإنسان في حد ذاته شخص مقـدس وبالتـالي يجب الاعتناء به؟ وفيما تمثلت أوجه هذا الاعتناء؟ .

و عليه من خلال طرح هذه الإشكالية حاولت تسليط الأضواء على دراسـة طبقة معينة، و هم الفراعنة الملوك، نظرا لـوفرة المصـادر الأثريـة و الكتابيـة حولها،فالصورة واضحة تماما تشير إلى تلك الترتيبات علـى التـوالي. و عليـه فالإطار الجغرافي للدراسة يخص مصر الفرعونية التي تتمركز في الشمال الشرقي من أفريقيا، على ضفاف نهر النيل العظيم و على الهضاب الممتدة إلى الشرق منه- حتى البحر الأحمر- و جزء من الهضاب الليبية في الغرب، أما الإطار التـاريخي يتحدد في أسرات مصر القديمة، منذ الأسرة الأولى إلى غاية سقوط مصـر تحـت الاحتلال الإغريقي، و قصدت من هذا التقسيم الزمني أن أتتبع بدقة أوجه التطورات و التقنيات التي طرأت على هذه الطقوس، دون تعرضها إلى التأثير الأجنبي فيمـا بعد، إلا أننا إذا تتبعنا دراستنا في هذا المجال سوف نلحـظ جليـا تـأثير المعتقـد المصري القديم وشعائره الدينية في طقوس المحتلين، على عكس ما تـذهب إليـه الدراسات المناوئة لدور الحضارة المصرية في تطور البشرية. و بالنسبة لمصادر الموضوع فهي كثيرة و متنوعة بين الكتابات الكلاسـيكية و الدينيـة، و النقـوش

والآثار، و الدراسات الحديثة، و كل منها تتناول الموضوع من عـدة جوانـب إذا تكاملت تعطينا نتائج دقيقة و هامة تساهم في كشف و تفسير و فهم بعـض خفايـا السلوك البشري.

و قد اعتمدت في دراستي على عدة مصادر و مراجع، تعتبر أساسـية فـي الموضوع، و كما نعلم أن مصادر التاريخ القديم هي الآثار، و التاريخ الحضـاري لمصري زاخر بها، و خاصة ما يتعلق بالمباني و العمارة الجنائزيـة، و الأثـاث الجنائزي، وكذا النصوص المدونة منها النصوص الجنائزية...الخ، و لهـذا أرفقـت بحثي بعدة صور و نماذج لها، كما تطرقت إلى ذكر ما جاء في كتابات المؤرخين الكلاسيكيين مثل هيرودوت ، و ديودور الصقلي، و بلوتارخ، و الذين زاروا مصر و كتبوا عنها، فـ"هيرودوت"زار مصر حوالي عام ٤٤٨ ق م في نهايـة الغـزو الفارسي، و قد قام بتدوين كل ما سمع و سجل كل ما رآه، و قد قام بتأليف كتابـه "التواريخ" في حوالي ٤٤٤ ق م، و قسم هذا الكتاب إلى تسعة أجزاء، و خصـص الجزء الثاني من كتابه لمصر و الذي يعد من أفضل المصادر عن تـاريخ مصـر وحضارتها، و قد قام أحمد بدوي بالتعليق عليه في مؤلفه "هيرودوت يتحدث عـن مصر"،و أما بلوتارخ فيعد من أبرز المؤرخين الـذين جمعـوا شـمل أسـطورة أوزوريس و نسق فيما بينها، إضافة إلى مؤرخين آخرين من الإغريق و الرومـان وغيرهم، لم يتسنى لنا الاعتماد على مؤلفاتهم، لأننا لم نتحصـل عليهـا، غيـر أن اعتمادنا على الآثار المصدر الرئيسي، و المؤلفات الكلاسيكية، ليس بالكـافي، لـذا استعنا بالمؤلفات الحديثة و الدراسات العلمية المنهجية، و التي اعتمدت على التحليل و النقد و مقارنة بين ما وجد مـن آثـار خـلال التنقيبـات الأثريـة و كتابـات الإغريق،واستعمال وسائل علمية متطورة للكشف عن الحقيقة، و أبرز هذه المؤلفات كانت لعلماء فرنسيين و ألمان، أفنوا حياتهم في التقصي عن الحقيقة، و قد اعتمـدنا في دراستنا على : ماسبيرو(Maspiro) الذي جاء إلى مصر عام ١٨٨١ م علـى رأس بعثة فرنسية، و قام برفع الأتربة و الرديم عن معبد الأقصر، و ارتبط اسـمه بالكشف عن خبيئة الدير البحري، و ألف كتابه المومياوات الملكية بالدير البحـري

Melange " و كـ ذا مؤلـ ف "Les momies Royales de Dier El Bahari"، "Maspiro" و غيرها من الكتابات تخص الفن المصاطب المصرية. و اعتمدنا علـى دراسات بريستد (Brested) مثل كتاب"تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى الفتح الفارسي، و مؤلفه حول الديانة "فجر الضمير" الذي ترجمه سليم حسن و أبدع في ذلك، و نذكر أيضا كتابات أدولف إرمان (Erman) الذي لم يترك جانبـا مـن الدراسات المصرية إلا و وضع فيه مؤلف أو مقالا، و أهم مؤلفاته " مصر و الحياة المصرية " بالاشتراك مع هرمان رانكه، و مؤلف عن " الديانة المصرية"، وغيرهم من المؤلفين مثل تشرني، بدج،إيرك هورنونج، ويل ديورونت..الخ، و أما المؤلفين المصريين فقد اعتمدنا على كتاب "في موكب الشمس" لـ أحمد بـدوي، و كتـاب "مصر الفرعونية" لـ أحمد فخـري، وكـذا دراسـات لسـليم حسـن، و حسـن كمال،وسليمان مظهر..الخ. و أدرجنا ضمن هذه الدراسة ملحـق النصـوص مـن "كتاب الموتى الفرعوني" لـ "برت إم هرو" ، و قد ترجمه و علـق عليـه "فيلـب عطية".

و عليه اقتضت طبيعة المادة تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول : عنوانه الديانة المصرية أساس الجهاز الجنائزي ، و قد قسمته إلـى قسمين أساسيين، القسم الأول تناولت المعتقد المصري، أصوله و تطوراتـه عبـر الحقب التاريخية،من عقيدة التجسيد إلى عقيدة التوحيـد و أمثلـة عـن العبـادات اليومية،كما تطرقت إلى دراسة مذهبين أساسيين في الديانة المصـرية، ارتكـزت عليهما أسس الطقوس الجنائزية و هما المذهبان الشمسي و الأوزوري، و حاولـت المقارنة بينهما و كيف ساهم كلا منهما في معتقدات العالم الأخـر، و فـي الأخيـر عرفت أبرز آلهة الموتى التي كان لها دورا مهما في تلك الطقوس.

أما القسم الثاني المتمثل في عمود الجهاز الجنائزي، و هو ما نقصـد بـه مدينة الأموات، فتناولت مفهوم القبر عند المصريين والذي يعد بيت الميت الأبدي و كيف تطور بناءه من المصطبة إلى تشييد الأهرام، التـي بقيـت آثارهـا إلـى

يومنا الحالي شاهدة على روعة و قدرة الإنسان المصري القديم في الإبداع ، ومنها انتقلنا إلى الدولة الوسطى إذ تخلى الملك عن فكرة البنـاء الضـخم المتمثـل فـي الأهرام، نظرا لانتشار عقيدة أوزوريس التي ترى أن الأخلاق هو المعيـار الـذي يقاس به الإنسان و يحاسب على إثره، وليس البناء الضخم الذي يسـمح للإنسـان الحياة بعد الموت، و بهذا جردت الإنسان من ماديته، أما في الدولة الحديثة فنجـد وادي الملوك التي حفرت قبوره في الصخور لتجنب وصـول اللصـوص إليهـا لنهبها،بينما شيدت معابدها الجنائزية بعيدة عنها، و نجد أيضا وادي الملكات الـذي دفن به زوجات الملوك و بناتهم، و في الأخير أدرجنا نموذجا لمقبرة تـوت عـنخ أمون.

الفصل الثـاني : و عنوانه مراسم الجنازة أي طقوس الدفن، وتشمل: عملية التحنيط و المتعلقات المادية الجنائزية، و عالجت في التحنيط نقاطا مهمة انطلاقـا من مفهومه و الهدف منه إلى معمله الذي يستخدم لتحضير الجثة، ثم تقدمه إلى أن وصل إلى أرقى مراحل الحفظ في الدولة الحديثة، إلى جانب ذكر المواد المستعملة و أسعاره فاعتقادهم بوجود حياة في العـالم الآخـر جعلـت الوفـاة ضـرورية للجسد،وصولا لتلك الحياة الأخرى سعيدة و ولادة جديدة ، حيث لا متعة في الحياة عندما يهرم الجسد ، فلم يكن الموت بحد ذاته سبب إزعاجهم الحقيقي ،بـل كيفيـة التغلب على الأخطار و العقبات التـي قـد تعـوق رحلـتهم فـي مجـال العالـم الآخر،وتصوروا أنهم لو وصلوا إليه بسلام عاشوا هنيئا في حقول النعيم، و تمتعوا بحياة أخرى لذلك كان لابد من المحافظة عليه بالتحنيط ، و وضع جثته في التابوت الذي عرف عدة أشكال،و في الأخير ذكرنا أمثلة من مومياوات الدير البحري، أما المتعلقات المادية فنقصد بها الأشياء الملموسة التي يجب أن تتوفر للمتوفى لتمكنـه من العيش في العالم الآخر، و لذلك نرى مجموعات من الأفـراد تحمـل مختلـف الأثاث الجنائزي وتماثيل الشوابتي و القرابين، ترافقها النائحات بصراخهن جزعـا على المتوفى، الذي يقوم على خدمته كهنة القرين كما يسمون، و تقام لـه احتفـال الوليمة الجنائزية و قد وجدت أدلة في القبور منذ أقدم العصور على استعمال موائد

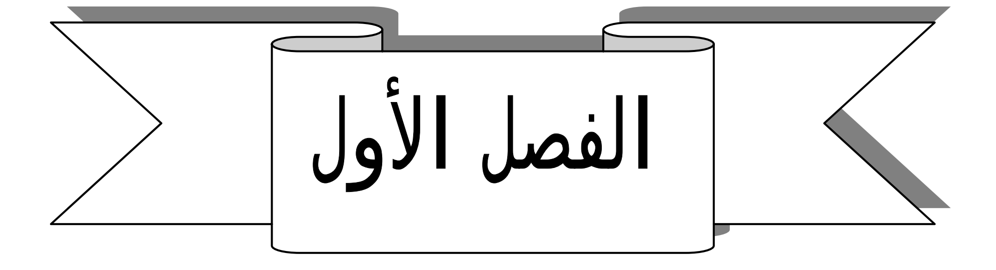
تقديم القرابين المأكولة و المشروبة التي تفرض الطقوس الجنائزية تقديمها للشخص الميت، و تحسبا لعدم القيام بذلك الفرض ،كانت تنحت صـور الطعـام و تعاويـذ القرابين على سطح المائدة لضمان تغذية الميت بكل طريقة ممكنة، إلـى جانـب القيام بشعيرة "فتح الفم".

الفصل الثالث : عنونته حياة العالم الآخر،ويتناول الموت و الحساب، و النصوص الجنائزية ، و لعل أروع ما في العقيدة المصرية، اعتقادهم في الحياة الآخرة، وأنها الباقية بعد هذه الدنيا الفانية، فقد كانت هذه الدنيا في نظرهم فترة قصـيرة، بعـدها حياة لها أمد غير محدود، و هذا ما عالجته في قسم الموت نقطـة الانطلاقـة،كما شرحت مكونات النفس و فصلت بدقة دور كل من "البا"و "الكا" فـي حيـاة العـالم الآخر الذي يحاسب فيها المتوفى في محكمة الموتى، و كما يختلـف النـاس فـي حياتهم كذلك لا يمكن أن تكون هناك مساواة بعد الموت، أي لابد من وجود أمـاكن أفضل و مقرا أحسن للأرواح الممتازة، حيث كانت قاعة المحاكمـة يمثـل فيهـا أوزوريس كرئيس للمحكمة و من حوله اثنان و أربعين قاضيا يدان فيها المرء أو يجازى، و كان هذا حسب تصوراتهم، و أما النصوص الجنائزيـة فنقصـد بهـا التراتيل، و التمائم، و نصوص الأهرامات، و متون التوابيـت، و كتـب المـوتى ....الخ ،حيث جرت العادة أن يوضع كتاب مكتوب على ورق البردي أو على الجلد في قبر كل ميت، فيوضع هذا الكتاب داخل صـندوق مزخـرف بتمثـال صـغير لأوزوريس، ليـودع الصـندوق فـي التـابوت أو يلـف بـين طيـات أربطـة المومياء،وتتضمن هذه الكتب تلميحات عن جميع نصوص الديانة التي استخلصـها الكهنة السحرة من العالم، وانعكست في معتقداتهم الجنائزية الكثيرة، وهي مجموعة من الرقي مكملة برسوم تدعم قوتها الفعالة ،و كان الكاهن يقرأ هذه الصـيغ عنـد الاحتفال بجنازة الميت و هي تشمل تمنيات أيضا.

إلا أننا واجهتنا عدة صعوبات فـي فهـم و إسـتعاب أفكـارهم المعقـدة والمتناقضة نوعا ما، كما يصعب علينا تحديد مواضع التطور و الاخـتلاف مـن مرحلة تاريخية إلى أخرى, و من نص جنائزي إلى آخر، فأفكارهم متشابكة جدا.

وفي الأخير نقول بأن متعة أي بحث تكمن في الصـعوبات التـي تواجـه الباحث ومدى قدرته في تذليلها و التغلب عليها، وهذا الأمر لا يخفى علـى مـن سبقنا في هذا المجال ،لذلك نرجو أن تكون هـذه الدراسـة المتواضـعة حـافزا لدراسات أخرى جديدة تعنى بالنتاج الفكري للإنسان و خاصة ما يتعلـق بعقائـده الدينية، وقبل أن أختم كلامي أجدد شكري و امتناني للأستاذ الـدكتور رحمـاني بلقاسم على إشرافه وتتبعه المتواصل لهذا العمل ،راجية من ا عـز و جـل أن يجعله في ميزان حسناتي و إذا أخطأت فحسبي أني اجتهدت.

و ا ولي التوفيق



الديانة المصرية أساس الجهاز الجنائزي

I-الديانة المصرية

II-مدينة الأموات

I-الديـانــة المـصـــرية:

١-الفكر الديني لمصر و تطوره:

١-١-في عصور ما قبل التاريخ:

لقد أتيح لنا تتبع مختلف التطورات و التغيرات الدينية التـي شـهدتها الحضـارة المصرية، خلال فترة زمنية طويلة نوعا ما، تبدأ منذ تعرفنا على أقدم الوثائق المكتوبة التي ترجع إلى حوالي ď٢ČČ ق م، و بدءا من هذه الفترة اكتسبت الديانة المصرية طابعا معقدا ومتطورا، على الرغم من أخلاط البقايا التي ظلت عالقة بها مـن الممارسـات الروحيـة لعصور ما قبل التاريخ [1]. فمن الصعوبة البالغة استخلاص أو صياغة نتائج محددة بالديانة المصرية في العصور الحجرية القديمة، حيث لم يصلنا من هذه العصور سـوى مخلفـات أغلبها آثار مادية مثل الرسومات على جدران الكهوف، و الدمى الطينية والحجرية، و قـد ساعدت بالكشف عن بعض الجوانب من معتقدات الإنسان المصري القديم، الذي حاول من خلالها فهم و تفسير ما يحيطه من الظواهر الطبيعية المختلفة، لأن حياتـه كانـت صـعبة للغاية واجه فيها العديد من الإشكاليات الحيوية المتعلقة بمجرى حياته والمتصـلة بكيانـه الذاتي اتصالا مباشرا من النواحي الصحية والوقائية و الدفاعية والغذائيـة. وكـذا فعاليـة العوامل البيئية المناخية والأرضية، والنباتية، والحيوانية، و المائية (النهرية والبحرية)، وما يحدث من تغيرات في الطبيعة تهدد كيانه باستمرار، مما يجعل إنسان ما قبل التاريخ فـي حيرة بالغة أدت به إلى التفكير في كيفية التخفيف من حدة تلك الظواهر الطبيعية، وبالتالي محاولة البحث عن وسائل الاطمئنان و الاستمرار في حياته.

لذا نجده في الرسوم و النقوش يظهر و هو يحاول التحكم في الحيوانات التي تتصل بحياة الصيد والقنص وجمع الطعام التي كان يعيشها، فمن المحتمل -حسب آراء الباحثين- أنه اعتقد بأن تلك الرسوم التي كان يرسمها تحمل في طياتها قوة سحرية تدفعه نحو تحقيق غايته الاقتصادية هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد تلك الرسوم الحيوانية تعبر عن بعض

---

[1] تشرني ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القـاهرة، ١ĕ٨ē ص١.

القوى الخفية كما تعبر عن تقديس الحيوان [1]، و لم يقتصر إنسان ما قبل التاريخ على تلك الوسائل المتصلة بفكره الديني، بل اتجه إلى بعض التمائم التي آمن بفعاليتها في إبعاد القوى الشريرة الخفية التي من المحتمل أن تهدد حياته و أمنه،.و يمكن إجمال خصـائص الفكـر الديني في النقاط التالية:

- تبوأ الفكر الديني في مصر -خلال العصور الحجريـة و عصـور مـا قبـل الأسرات- مكانة خاصة، حيث استقرت وقتها الأصول الأولى لذاك الفكر، و يلمس المؤرخ بصورة واضحة مادة أثرية ضخمة عبرت عن ذلك الفكـر الـديني للإنسـان المصـري المعاصر لتلك المرحلة،ويمكن القول أن جهود الإنسان في ذلك الوقت تتقارب مع إنتاجهـا الفكري العام، بينما تختلف في بعض مفاهيمها الدينية الخاصة نتيجة اخـتلاف المقومـات البيئية و الحيوية في كل إقليم[2]

-إعطاء صفة القداسة إلى القوى الخفية المنتجة للخلق الجديد - في نظره- سـواء كان إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو غير ذلك، و احتاج إلى رمز يعبر عنها فاختـار الأمومـة الإنسانية،بينما استقرار الإنسان المصري في مجتمعات زراعية ساعد على تثبيت الفكـر الديني والتوسع في الاعتقاد فيها.

-اعتبار الدين أساس الحياة، عنه كان انبعاث الإنسان المصري الأول ليعرف مـا حوله فهو الذي يحرك فيه الخوف والرهبة، و يثير فيه الأمل والترقب، و يؤدي بـه إلـى الفرح والحزن[ď]، فالشعور الغريزي عند جميع الحيوانات بالخوف و الفزع من كل ما هو مجهول، دفع بالإنسان إلى احترام كل القوى التي تؤثر في حياته دون أن يعـرف كنههـا ومنه نشأت ديانة الاعتقاد المسيطر على ذهن الإنسان من أن هناك قوى تحـيط بالإنسـان وتؤثر فيه[٤].

---

[1] - الناضوري رشيد، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة، بيروت، ١ĕēĒ، ص ٢٨.

[2] - المرجع نفسه، ص٢ď.

[ď] -ثروت عكاشة،تاريخ الفن (الفن المصري،ج١)، دار المعارف ، مصر، (بدون تاريخ)، ص ١ĕđ.

[٤] - إرمان أدولف، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري، مكتبة و مطبعة مصطفى الباي الحلبي و أولاده بمصر، القاهرة، ١ĕĕē، ص٤.

-لقد أمدتنا المقابر التي استخدمتها الجماعات البشرية بالوثـائق والأدلـة المتعلقـة بالعقائد الدينية في العصر "النيوليتي" في مصر ، فالأواني التـي تحتـوي علـى الطعـام والشراب فضلا عن الأدوات و الأسلحة و الحلي البدائية التي كانت توجد مع الموتى فـي مقابرهم بكثرة فهي كلها تقدم دليلا واضحا على الاعتقاد بضرورتها للموتى، وذلك يدل أن اعتقادا باستمرار الحياة بعد الموت قد هيمن على هذه الثقافات، وأن الإنسـان المصـري تصور أن له حياة مثل حياته الأولى على الأرض[1]، ولقد كانت هذه الظـاهرة واضـحة المعالم في كافة المواقع الأثرية، وبصفة خاصة في العمري، ودير تاسا، و البدارى،ومرمدة بني سلامة و نقادة[*][2]

---

[1] -تشرنى، المرجع السابق، صď.

[*] -تمثل هذه المواقع أبرز حضارات مصر في العصور الحجرية و هم: **العمري** و ترجع هذه الحضارة إلى حـوالي عام ĐČČ ق م، و تقع شمال حلوان عثر عليها المصري أمين العمرى الذي لم يكمـل الحفـائر فـي جميـع أنحـاء المنطقة،وقام بالتنقيب فيها بعد ذلك "بوفيه لابير"، و "ديبونو"، و عثر فيها على مساكن و مقابر بيضاوية الشكل، و قـد استطاع ديبنو إثبات أن أهل العمرى دفنوا موتاهم داخل أكواخ بالقرب من هذه المساكن مباشرة، و كان المتوفى يـدفن وكأنه جالس القرفصاء. و **دير تاسا** ترجع هذه الحضارة إلى حوالي عام ٤٨ČČ ق م، و تقع شمال البدارى في محافظة أسيوط، و كشف عنها "برنتون" عام ١ĕ٢ē، و كشف عن منطقة المقابر، و كـان المتـوفى يوضـع علـى الجانـب الأيسر،ويتجه بوجهه إلى الغرب و عرف أهل دير تاسا الكتان و نسجه و الزراعة. أما **البـدراى** تعـود إلـى حـوالي ٤ĐČČق م، و هي أحدث قليلا من حضارة دير تاسا، و كشف عنها مجموعة من العلماء برنتون و جـاردنر وبتـرى وتمسون، و تقع بالقرب من قاو، محافظة أسيوط، و كانت المقابر مثل الأكواخ، بيضاوية الشكل، و يوضع فيها المتوفى على هيئة الجنين،و معه كثير من الأواني، وخاصة النوع الأحمر المصقول ذو حافة سوداء، و لقـد ظهـر اسـتخدام النحاس لأول مرة، **مرمدة بني سلامة** وتقع على الحافة الغربية للدلتا بين وردان و الخطاطبة شمال غربي القاهرة بنحو ĐČكم، و من مميزات حضارتها (حوالي عام ٤٤ČČق م)، و كشف عنها الأثري النمساوي "يونكر" عام ١ĕ٢٨ ،وكان موتاهم يدفنون وجوههم متجهة نحو الشرق و هم على هيئة القرفصاء، و عثر بالقرب من بعض البقايا البشرية علـى قرابين، **نقادة** و هي إحدى مدن محافظة قنا، و كشف عنها الأثريان الإنجليزيان "بترى" و "كويبـل""،و يقسـم العلمـاء حضارتها إلى نقادة الأولى و نقادة الثانية وتمتاز حضارات نقادة بالتقدم الاقتصادي و الفـن، و خاصـة فـي صـناعة الأدوات الحجرية و النحاسية، و تعددت أشكال الفخار و أنواعه، و في رسم الحيوانات و السـفن و الأشـخاص التـي تزخرف أسطحه، و ارتقت التماثيل الفخارية والصلصالية و العاجية، و قد عثرنا فيها على مـا يمكـن أن نسـميه أول تابوت خشبي. **أنظر:**

-رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال الثاني، ج١، مطابع المجلس الأعلـى لĽثار، ط٢ القاهرة، ٢ČČď، ص ص١٤ē-١Đ١.

[2] -الناضوري، المرجع السابق، ص ďĕ.

١-٢-في الفترة التاريـخية:

الديانة المصرية موغلة في القدم، و لا يكاد الباحث يعرف حدودا لبـدايتها، و قـد ظلت معلوماتنا عنها غامضة إلى أن توصل المصريون إلى اختراع الكتابة، فأصبحت-هذه الديانة- مفهومة في ظاهرها، غامضـة فـي أصـولها، فالمصـريون قـوم مـن نـوع خاص،أظهروا تشبثا بالعقيدة وتحفظا عليها في كل العصور و هذا ما ميزهم عن جميـع الأمم القديمة الكبرى مثلما يؤكده المؤرخ اليوناني هيرودوت :"إن المصرين أشد البشر تدينا و لا نعرف شعبا بلغ في التدين درجتهم فيه، فإن صورهم[١] بجملتها تمثل أناسا يصـلون أمام إله، و كتبهم في الجملة أسفار عبادة و نسك"[٢].

و يقول ول ديورانت :"لقد كان الدين في مصر من فوق كل شئ، و من أسفل منه نراه فيها في كل مرحلة من مراحله، و في كل شكل من أشكاله، من الطـوطم إلـى علـم اللاهوت، نرى أثره في الأدب و في نظام الحكم و في الفن و في كل شئ... و كانت هذه الروح الدينية غزيرة خصبة بلغ من خصبها أن المصريين لـم يعبـدوا مصـدر الحيـاة فحسب،بل عبدوا مع هذا الدين كل صورة من صور الحياة" [ď].

فليس من السهل شرح الديانة المصرية، لأن لها اعتبارات روحية، رمزية وفلسفية غير متناهية، و لها حوالي ألف إله إضافة للأرواح و الشياطين[٤]، كما أمـدتنا نصـوص الأهرامات التي كتبت أثناء حكم الأسرات الرابعة و الخامسة و السادسة بأسـماء حـوالي مائتي إله و كائن ميثولوجي، بينما في كتاب الموتى التي نقحهـا كهنـة طيبـة (١ēČČ-١٢ČČق م) عددها حوالي خمسمائة إله، وقد تصل إلى ألف و مائتي إله، هـذا بـدون أن يتيسر لنا فحص جميع النصوص الدينية التي كتبت في كل المراكز الدينية بمصر خـلال هذه الفترة[đ]، إذ تميزت الديانة المصرية القديمة حين نشأتها و في مراحل طـويلة مـن

---

[١] -أنظر الصورة رقم (١) .

[٢] -نقلا عن :- محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان(الديانات القديمة)، دار الفكر العربي، بيروت، ١ĕěđ، صđ.

[ď] -ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، بيروت، (بدون تاريخ)، ص ص١đē-١đđ.

[4] -Damiano-Appia (M), Dictionnaire encyclopedique de l'ancienne Egypte et des civlisations .nubiennes,Grund,paris,1999,p209.

[đ] - بدج والاس، آلهة المصريين، ترجمة حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١ĕě٨، ص٢٤.



(Ć)-Eggebrecht (A) , L'Egypte ancienne , Bordas civilisations, paris, 1989, p01.

تاريخها البعيد، بتعدد المعبودات و تنوع المعتقدات، شأنها في ذلك شـأن مثيلاتهـا مـن الديانات الوضعية القديمة حيث تطورت وانتقلت من عقائد التجسيد و التعدد إلـي صـور مختلفة من أفكار الترابط و التوحيد نوضحها فيما يلي:

١-٢-١-عـقـيـدة التجـسيـد:

ترجع أصول الفكر الديني القديم إلي عصور ما قبل التاريخ، لكنها تتبلور في بداية العصر التاريخي، حيث تتجه المقاطعات المصرية في وادي النيل الأدنى إلى اتخاذ آلهـة محلية، تعبر عن القوى الخفية التي يحس الناس بآثارهـا وفعاليتهـا، ولكـنهم لا يـرون هيئاتها،فكانوا يتصورون بأن كل شيء في الطبيعة لا بد أن تسكنه الأرواح وأن من الممكن تزويد بديل أو نموذج أو شكل لأي شيء بروح في حالة ما إذا منحوه اسما كان لـه مـن قبل، و أرواحهم هذه يمكنها أن تعيش في الرسومات والتماثيل[1]، و بهذا ربط المتـدينون بين تصوراتهم العقائدية الذهنية و بين علامات كثيرة من عـالم الواقـع و المحسوسـات المتمثل في ظواهر الطبيعة المختلفة التي استعان بها في عملية التجسيد.

و قد كانت مصر قبل الأسرات تنقسم إلى مقاطعات لكل مقاطعة رايتها تحمل رمز الحيوان أو النبات الذي يميزها عن غيرها[2]، غير أن المعبودات المحلية واجهت مشـكلة جديدة نتيجة الاقتراب من بداية العصر التاريخي حيث اتجهت تلك المقاطعات إلى الاتحـاد السياسي، وتدريجيا إلى أن وصل إلى مملكتي الجنوب و الشمال ثم مملكة متحـدة، حيـث حدث نوع من التنافس بين المقاطعات من حيث رغبة كل مقاطعة في رفع شأن معبودهـا والوصول إلى أولوية المعبودات الأخرى،حيث توضع شخصية الملـك و منصـبه تحـت حمايته، فمن الصعب جدا وضع خريطة لآلهة مصر، إذ أن كل مقاطعة كبيرة أو صـغيرة كان لها إلاها خاصا يعبده و يوقره سكانها دون غيره، و هكذا عبد الإله "بتاح"[*] في مدينة

---

(١) - بدج، المرجع السابق، صd٢.

(2) -Frand (H), Dictionnaire de la civilisation Egyptienne, paris, 1998, p71-78.

(*) -بتاح: كان أحيانا أخرى يسمى "تاتنن" و كان يمثل على شكل إنسان برأس عارية لا تمثل أية شارة خاصة، واضعا يديه فـوق صدره و ممسكا بصولجان، لا تمثل أية شارة خاصة، واضعا يديه فوق صدره و ممسكا بصولجان، اعتقد المصريون أنـه خـالق الفنانين وصانع الفخاريين، و على ذلك فهو المثل الأعلى للفنانين و حامى حماهم (سيدهم) و سماه الإغريق باسـم(هيفايسـتوس) وعلى ذلك كان في اعتقادهم أنه هو الذي خلق الدنيا. **أنظر:** -إرمان أدولف و رانكه هرمان، مصر و الحيـاة المصـرية فـي العصور القديمة،ترجمة عبد المنعم أبو بكر و محرم كمال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (بدون تاريخ)، ص٢ēē.

منفيس، و عبد فى هليوبوليس الإله"أتوم"[*]، وعبد الإله "تحوت" عند الاشـمونيين، و عبـد الإله "حورس"[**] في أدفو، و في طيبة الإله "أمون"[***]، و فـي أبيـدوس كـان الإلـه "أوزوريس"، و الإلهة "حتحور"[****] عبدت في دندرة[١]... الخ.

و بشكل عام فقد جسدت قوى إلهية في أشكال حيوانية[٢] و قدم الإله بصورة حيوان كما هو الحال مع الإله العجل "إبيس"، أو كمخلوق له جسم إنسان و رأس حيوان، و يعتبر هذا المزج بين الحيوان و الإنسان تطورا اتخذه قدماء المصرين كحل وسـط مثـل الإلـه "أنوبيس" برأس "ابن آوى" و الصقر "حورس"، بينما كان الملك الحاكم هـو الابـن الأول

[*]-آتوم: و يترجم أيضا ب آشوم، و تعني الحروف الأصلية في كلمة آتوم الإله الذي أتم نفسه بنفسه، أي أنه خلق نفسه أولا ثم خلق العالم، و من صفاته "ذلك الذي جاء للوجود من تلقاء ذاته" و تقول أسطورة هليوبوليس أن آتوم هو الخـالق الأول الذي اتحد في هوية واحدة مع إله الشمس رع .**أنظر:**

- بارندر جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام و عبد الغفار مكاوي، مكتبـة مـدبولي، ط٢ القاهرة، ١ĕĕĒ ، ص٤đ.

[**]-حورس: ابن أوزوريس، و قاتل عمه الإله ست، و صراعه مع عمه يمثل الصراع بين الشمال و الجنوب في وادي النيل، و معنى الاسم حورس "العالي، الرفيع، البعيد"، و يسمى أيضا ب "العينين" أو "ضياء العينين العظيمتين،الشـمس والقمر، ويصور بهيئة رجل برأس صقر، و عرف أيضا حور أو هورس، لمزيد من التفاصيل حول الصراع **أنظر:**

-محمد العريبي، موسوعة الأديان السماوية، الديانات الوضعية المنقرضـة، دار الفكـر اللبنـاني، بيـروت، ١ĕĕđ ، ص١ď١.

[***]-أمون: إله مدينة طيبة الرئيسي، و يعني اسمه "الخفى". و يبدو منشؤه غامضا و متواضعا، و من المعتقد بصـفة عامة أنه لا يعدو أن يكون سوى أحد أعضاء مجمع الآلهة الأوليين بهرموبولس، و يعتبر فراعنة طيبة، بداية من الدولة الوسطى و خاصة في الدولة الحديثة، بمثابة إلههم الأسري. و بهذا تألقت عبادته بأهمية فائقة. و يبين معبـده الشـامخ البناء في مدينة الكرنك، مدى الأهمية التي كان يحظى بها و أيضا مدى ثراء كهنته، و بفضل مثل هذا المفهوم السياسي المواتي له، أصبح أمون بمثابة الإله الرئيسي لهذا البلد، بل و لقد استقطب إلى شخصه سمات رب الأرباب إله الشمس،و بالتالي اطلق اسم أمون-رع . **أنظر:**

-ديمترى ميكس و كريستين فافار ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد ا محمود، الهيئة المصرية العامـة للكتاب، القاهرة،٢ČČČ ، صď٢Ē.

[****]-حتحور: عرفت كراعية للحب و المرح و الموسيقى، و تمثل أيضا الأم العطوفة، وكانوا يرمزون إليها ببقـرة. **أنظـر:-** العريبي، المرجع السابق، ص١đď.

[١] -إرمان، المرجع السابق، ص ص ٢ĕ-ďČ.

[٢] -إن كل حيوان، سواء بتصرفه الطبيعي أم بعاداته، يجسد مقدرة خاصة أو قوة تفوق عادة الإمكانات البشرية،وبتقمصه للطبيعة الحيوانية، نجد أن الإله يملك هذه القوة و يمارسها و من هذا المنطق تستطيع الآلهة أن تمتزج بأشكال حيوانات فائقة التنوع، و لكن الكثير منها يرتبط برابطة متميزة مع حيوان بعينه، و تعبر هذه الرابطة عن أولوية مظهر محدد في إطار شخصية الإله. **أنظر:**

-ديمتري و كريستين فافار، المرجع السابق، ص١١Ē.

والصورة الأولى لإله الخالق[1]. و بهذا جسد المصريون صفات هؤلاء الآلهة في كائنـات حسية تعاملوا معها في دنياهم.

١-٢-٢-في سـبيـل الترابـط:

يمكن ربط هذا التصور بأولى التغيرات الإقليمية التي حدثت بمصر القديمة، حيـث أدت دوافع السلم و الحرب بقراهم و مقاطعاتهم القديمة المتفرقة إلى التضامن مع بعضـها البعض على هيئة مقاطعات كبيرة نوعا ما خلال فجر التاريخ، الأمر الذي شـجع الفريـق الأقوى بكل إقليم على أن يسود معبوده كما يسود حاكمه، و لما توحدت هـذه المقاطعـات المتفرقة في ظل مملكة واحدة، أصبح لمعبود الملك في المملكة المتحدة سـيادته الواسـعة على بقية معبودات دولته، و هذا لا يعني زوال عبادة الآلهـة التـي عبـدت فـي تلـك المقاطعات، وإنما استمرت تعبد جنبا إلى جنب[2].

فاتجه المصريين إلى افتراض روابط الزيجـة و الأبـوة و البنـوة بـين آلهـتهم المتقاربين في الصفات أو في أماكن العبـادة، و قـد تخيلـوا لآلهـتهم هيئـات إنسـانية خالصة،وافترضوا لهم حياة البشر لو لا أنها سرمدية عليا تزوجوا فيها و انسلوا، و أحبـوا فيها وغضبوا، و حكموا و تحاكموا، و كانت لهم مجامع يتداولون الأمور فيها، وعلاهم إله أكبر ذو عرش و صولجان و له وزير كاتب وسجلات و ديوان، كما صور لهم أسرا إلهية ثلاثية تكونت من أب و أم و ولد ثم أسرا إتساعية كبيرة.

و قد تغير اسم الإله الأكبر للدولة المصرية مرات قليلة خلال عصورها التاريخيـة القديمة وترتب عنه تغير العواصم الكبرى و آلهتها، و تغير الأسرات الحاكمة، و انحيـاز بعضها للمعبود الأكبر في مسقط رأسها، و الاتجاه الشخصي و الفكري للملك أحيانـا، ثـم ازدياد نفوذ كهنة معبود معين على من سواهم، و هكذا بينما انعقدت الهيمنة للإله "حورس"

---

[1] - هورنونج إريك، ديانة مصر الفرعونية (الوحدانية والتعدد)، ترجمة محمود ماهر طه و مصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي، القاهرة، (بدون تاريخ)، ص ٤đ.

[2] -عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر و العراق)، ج١، مطبعـة الأنجلـو مصـرية، القـاهرة،١ěĕē، صďđĒ.

في بداية الأسرات انعقدت الأولوية للإله "رع" منذ أواسط الدولة القديمة، ثم انتقلت الرئاسة إلى "أمون رع" حتى نهاية العصور الفرعونية [١]، و بهذا اعتقد المصريين بأن حياة الآلهة التي يحبونها، تعيش مثلهم، لها نفس أدوارهم في الحياة و إحساسهم بالأفراح و الآلام [٢].

١-٢-ď- عـقـيدة التوحـيـد :

لقد أفضت الدراسات الأولى التي قام بها الباحثين أن مصر عرفت عقيدة التوحيـد قبل دعوة أمنحوتب الرابع[*]، و الدليل على ذلك ما ذكره ماسبيرو بقولـه : "و كـان إلـه المصريين واحد فردا، كاملا، عالما، بصيرا، لا يدرك بالحس، قائما بنفسه، حيا، له الملـك في السماوات و الأرض، لا يحتويه شيئا، فهو أب الأرباب، و أم الأمهات، لا يفنـى و لا يغيب، يملأ الدنيا، ليس كمثله شيء، و يوجد في كل مكان"، إلا أنه أدرك خطأه فكتب ثانية ما نصه: "تدلنا الآثار على أنه كان لكل من الرهبان منذ أزمـان الأسـرة الأولـى آلهتـه الخاصة، و هذه الآلهة مقسمة إلى ثلاثة فرق متباينة الأصـول آلهـة المـوتى، و آلهـة العناصر، و الآلهة الشمسية"[ď].

و بعد موجة الاكتشافات الأثرية التي شهدتها مصر،تبين أن التفكير المصـري قـد ارتقى شيئا فشيئا، من الآلهة المحلية إلى الإدراكات المتافزيقية الكبرى (ما وراء الطبيعـة) و خص نقطتين هامتين، خلق العالم و الوحدة الإلهية[٤]، و لا يمكننا تحديد الـزمن الـذي انبثقت فيه فكرة التوحيد لأول مرة، و لكنها تزامنت -على الأقل- مع حضارة الأسـرات

---

[١] - عبد العزيز صالح،المرجع السابق، صďđě.

[2] - Amelineau(A),L'Evolution historique et philosophique des idees morales dans l'Egypt Ancienne, Ernest Lerrou x, paris,1896 ,p21.

[*] -أمنحوتب الرابع(١٤٢Č-١٤١ĕق م): نشأ صاحب الثورة الأتونية في أرمنت التي على الرغم من قربها من طيبة فإنها كانت تعتبر بمثابة هليوبولس مصر العليا، و كان لذلك أثره المباشر في اهتمامه بالعقيدة الشمسية، حتى أن اسـمه الخاص هو "نفرخبرورع" بمعنى الإله "رع" (هو الإله الشمسي)، اختار الملك أمنحوتب الرابع اسم "آتون" و هو تعبيـر كان يطلق على قرص الشمس رمزا للإله الشمسي الجديد، و سمى نفسه "أخناتون" . **أنظر:**

-الناضوري، المرجع السابق، صĕČ.

[ď] -نقلا عن:- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، صČĒ.

[4] - Dumas (F), La civilisation de l’Egypte Pharaonique, Arthand, Paris, 1987, P 51.

في مصر أي قبل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام[١]، و بالاعتماد على هـذه الحقـائق نستطيع أن نؤكد أن عقيدة التوحيد في مصر كان الأقدم لكل ما عرفناه من توحيد، وبالتالي نفهم أسباب ومقدار القلق الذي صاحب الأنظمة الكهنوتية لمختلف المدن و أدى بكهنة كـل منطقة إلى محاولة إغراء شعبها الذي يعبد إلههم المحلي بأن هذا الإله أو ذاك هو الكـائن الذي توحدت فيه خصائص الإله المحلي و الآلهة الكونية، و أنه هو الذي خلق السـماوات و الأرض.

لكن سوف نرى أن فكرة التوحيد انتهت إلى الإيمان بوحدة المعبود، هـذا الإيمـان الذي أعلنه "أمنحوتب الرابع" المعروف بـ "أخناتون" عاليا، حيث قام بمحاولـة جريئـة لا سابق لها للتحرر من وصاية الكهنة و تقليص سلطتهم، فخطى بذاك خطوة هامة في الديانة المصرية، و أضفى عليها معاني أعمق في الروحية، و أبعد عن الماديـة و أقـرب إلـى المذهب التوحيدي منها إلى ما سواه، فلقد جعل "أخناتون" من الشـمس الإلـه ذي السـيادة الكاملة على العالم و سماه "أتون"، سيادة لا يشاركه فيها غيره، و بعد أن كان إله الشـمس مرة يمثل بقمة "هريم"، ومرة أخرى بقرص الشمس ، مرة ثالثة بقرص الشـمس المجـنح حيث ظهرت صورة "أتون" تنشر الأشعة منه على هيئة أيد مبسوطة على شـئون البشـر جميعا، و انمحى اسم "أمون" ليحل محله الاسم الجديد لإله الشمس "أتون"، الـذي ينطـوي العالم كله تحت سلطته [٢]،و قد تميز فكره بما يلي:-إبراز أهمية إله الشمس من جديد، فهو إله واضح لابد أن تلمس قوته و أثره و سلطته كل الشعوب، لذلك هو أحق الآلهة بالعبـادة ليكون إله عام للإمبراطورية في كافة أنحائها"[d].

-كانت مذاهب الدين القديم قد ربطت بين الإله و عباده بروابط شـتى فاختـارت الـدعوة الجديدة من هذه الروابط، روابط العطف و الحب و أعلنت ربها عظيم المحبة.

-وصل "أخناتون" بعقيدته إلى الإيمان بأن الإله الواحد لم يخلق المخلوقات الدنيا فقط، بـل إنه خالق جميع الناس على اختلاف أجناسهم بما فيهم المصريون الأجانب، و قـال و هـو

---

(١) -بدج، المرجع السابق، ص١Ēĕ.

(٢) -ثروت عكاشة، (الفن المصري، ج١)، المرجع السابق، ص٢٤ĕ.

(d) - سليمان مظهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١ĕĕđ، ص٤٨.

يسبح ربه:"رب أحد دون الريGٛ برأت الدنيا و كنO فرداٛ خلĀ البشر و الأنعـام و كل ما يسعĀ علĀ الأرLJ بقدمٛ و يحلĀ بجناحǴ في الفDlNJ"[1].

-اتجهت عقيدة أخناتون إلى تجريد الإله و نبذ تجسيده في أي شكل حتى و لو كان أرقاهـا ونعني به الشكل الإنساني، فلم يجسد الإله في شكل حيواني أو نبات أو جامعا بين الحيوان والإنسان كما كان معهودا [٢].

و على الرغم من ذلك لم يطل الأمل بدعوة التوحيد هذه و لم يتهيأ لها الكثرة مـن الأتباع ، و لم ينتهي الأجل بصاحبها أخناتون حتى كان رأى عوامل التحليل و الفشل تدب فيها، و إلى يومنا تظل نهايته مجهولة، وباعتلاء "توت عنخ أتون" العرش اتجه إلى مهادنة كهنة الإله أمون، و عاد إلى طيبة مقر "أمون" و ولي عرشها باسم "توت عنخ أمون" [ď].

ومن خلال ما سبق حاولنا عرض مجمل التأثيرات المتعلقـة بالديانـة المصـرية القديمة، انطلقنا من أصولها ثم تطورها عبر الفترات التاريخية، و لاحظنا العلاقة الوطيدة بين التغيرات السياسية في مصر و تطور الفكر الديني ، فمنذ عصور ما قبل التاريخ عاش الإنسان المصري حياة البداوة المتنقلة، و كان للبيئة المحيطة به دور في معتقـده الـديني فاحتكاكه اليومي بالطبيعة و ما يجري بها من تغيرات يومية مثل شروق الشمس وغروبها وظهور القمر و النجوم المضيئة، أدى به إلى تخيل وتصور قوى خفيـة تسـيطر علـى الطبيعة و تسيرها، هذا إلى جانب احتكاكه المباشر بالحيوانات، فاطمـأن إلـى بعضـها واستأنسها، و خاف بعضها و اتقى شرها، فقام بتجسيد القوى الخفية في أشـكال حيوانيـة وفي بداية العصور التاريخية و إثر توحيد مصر العليا و السفلى من طرف الملك "مينـا" أصبح لمعبود الفرعون الحظوة الكبرى في المجمع الإلهي، و قد ساد نظام "الإله الفرعون" فوجهت العبادات و الصلوات له، و منه يمكننا القول أن الديانة المصرية في شكلها العام تطورت من فترة إلى أخرى، من عقيدة التجسيد حيث مثلت الآلهة في أشكال حيوانية ثـم

---

[1] -بريستد جيمس هنري ، انتصار الحضارة، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١ĕđ٨، ص١ď٨.

[٢] -حسن محمد محي الدين السعدي، المعالم الرئسية لتاريخ مصر الفرعونية، دار المعارف الجامعية الإسكندرية،(بدون تاريخ) ،ص٢ēđ.

[ď] - عبد العزيز صالح، المرجع السابق، صďĒđ.

جسد إنسان و رأس حيوان، إلى أن وصل إلى الشكل الإنساني المحـض، و مـع عقيـدة التجسيد امتزجت صفة التعدد في كثرة الآلهة المصرية، كما نلمح تطورا آخر حيث أعطى المصري لآلهته صفات إنسانية لها حق الزواج، الإنجاب، الفرح، الحزن...الخ، إلا أننا لم نستطيع تحديد الفترات الزمنية التي حدثت فيها مثل هذه التغيرات ، و بهذا يمكن القول أن كل من عقيدة التجسيد و التعدد و الترابط امتزجت في المعتقد المصري في كل المراحـل التاريخية من الحضارة المصرية، لكننا لاحظنا ذكر لعقيدة التوحيد في بداية الدولة الحديثة لـ "أخناتون"، و نحن لسنا على يقين تام أنها أول خطوة للتوحيد في تاريخ مصر القـديم وأن إله الشمس "أتون" الإله الأوحد، فأخناتون لم يستطع توحيد ديانة البلاد، إذ أن عبـادة "أتون" ربما لم تتجاوز "تل العمارنة" مدينته التي شيدها ليبتعد عن محاصرة أتبـاع الإلـه "أمون"، و هذا ما يفسر انهيار ذلك المعتقد التوحيدي بمجرد وفاة صاحبه، و عودة الأمور إلى مجراها و سيطرة الإله أمون و كهنته على أمور الدين إلى أن سقطت الدولة الحديثـة على يدي الإغريق.

٢- عـبادات يـومـيـة:

إن الحديث عن العبادات اليومية بمصر يقودنا بطبيعة الحال إلى معرفة العلاقة بين الشعب والملك بالآلهة، و دور كل من المعبد و الكهنة في ذلك،فقد كان الشعب المصـري أكثر الشعوب تدينا،إذ يشعر بالإخلاص و الولاء لآلهته في جميع الأوقات، و كل فرد مـن الشعب يعمل جاهدا في أن يكون عند حسن ظن جميع الآلهة و أن يرضي إلهه المحلي[١]. أما الملك فهو من لعب الدور الأساسي حتى لقب بـ "ابن الإله" ، وهو الذي يبني المعابـد و يقدم لها الهدايا و يمنح القرابين الكثيرة-ما تفرضه الرسميات- كما أن الملك هو الـذي تمثله جميع صور المعبد و تقام له الصلوات به، فالمعبد ليس مكانا مسرحا للعبادة بل عالم منزوي خاص برجال الدين، أما العامة فلا يسمح لهم بدخول إلا أجـزاء خارجيـة منـه فقط،وبوابة المعبد دائما نحو النيل و له رصيف على النهر كذلك، وطريق مزين و له محز كبير، كما به ساحة خاصة بالحجاج إضافة للمذبح مكان تقدم القـرابين، ومكتبـة خاصـة

(١) - إرمان و رانكه، المرجع السابق، ص٢ĕ٢.

بالكتب، أما الجانب الحيادي في المعبد فيتمثل في ممتلكات الإله من أراضـي و قطعـان الماشية [١].

و يقوم بالخدمة في المعبد مجموعة من الكهنة (خدم الإله)، و قد لعب هـؤلاء دورا كبيرا في حياة مصر الدينية، و ازدادت أهميتها شيئا فشيئا،ففي عصر المملكة القديمة كانوا قليلو العدد و لا يتمتعون بالاستقلالية و كانت المراكز الأكثر تأثيرا تشغلها طوائف كهنـة المعابد الرئيسية، "بتاح" في ممفيس و "رع" في هليوبوليس[٢]، و بقيت تلك المكانة على ما هي عليه في عصر الملكية الوسطى، أما في عصـر الهكسـوس[*] (١đēČ-١ēČČ ق.م) ونظرا لاحترام المشاعر القومية لدى السكان المصريين و غياب أو ضعف سلطة الملـوك ازدادت قوة الكهنوت و أصبحوا مستقلين عن السلطة المدنية بعد أن تم طرد الهكسوس[đ]. وفي عهد الأسرة المالكة الثامنة عشر(القرون ١Ē -١٤ ق.م) أصبح لكهنـة أمـون ثقـل سياسي كبير في مصر، و بلغ الذروة في عهد "أمنحوتب الثالث" هذا ما جعل أخناتون يقوم بمحاولة التحرر من وصاية الكهنة وتقليل سلطتهم، و أعلن نفسه كاهنا أعلى لهـذا الإلـه الجديد "أتون قرص الشمس" "، إلا أن عقيدته زالت بمجرد موته، و سرعان مـا اسـترجع كهنة أمون سلطتهم و نفوذهم في تسيير الأمور بمصر، فحرص هـؤلاء علـى أن تقـام العبادات و الأعياد في أحسن صورة. و كانت السنة المصرية القديمة تحتوي على عدد من أيام الأعياد مثل يوم رأس السنة و أعياد كل شهرين، و بدايات الفصول، وكذلك الأحـداث

---

[١] - تشرني، المرجع السابق،ص١Ē٢.

[٢] -سيرغي أتوكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة محمد فاضل، منشورات الأهالي للطباعـة و النشـر والتوزيع، دمشق، ١ěě٨، صďď١.

[*] -الهكسوس : هم الغزاة الأسيويين الذين حكموا مصر من نهاية القرن الثامن عشر، إلى بداية القرن السادس عشـر ق.م، أي في المدة التي بين الدولتين، الوسطى و الحديثة كانت هناك أسرتان من الهكسوس و همـا الخامسـة عشـرة والسادسة عشرة، و قد سماهم مانيتون "الرعاة" أو "ملوك الرعاة" و في اللغة المصرية القديمة معناه "أمـراء الأراضـي الأجنبية"، و قد قضى عليهم الملك أحمس مؤسس الأسرة الثامنة. **أنظر:**

-محمد إبراهيم بكر، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، مطابع هيئة الآثار المصرية، القـاهرة، ١ěě٢، ص ص ١١đ-١١١.

[đ] - سيرغي، المرجع السابق، ص٢ď٢.

الريفية (البذر و الحصاد والفيضان)، و المناسبات الملكية التتويج واليوبيل...الخ[١]، ونذكر منها:- عيد الإلهة "حتحور" إلهة دندرة التي تقوم بزيارة حافلة بالمرح للإله "حورس" وتقام في أثناء هذا الاحتفال مراسيم الزواج المقدس بين الإلهة "حتحور" و الإله "حورس".

-عيد الوادي: و كانت تقام فيه الاحتفالات للإله "أمون" بأن تعبر الحشود نهر النيل لزيارة معابد الموتى من الفراعنة في الضفة الغربية، و تنتهي الرحلة عند وادي الـدير البحـري حيث شيد معبد الملكة حتشبسوت و معبد حتحور...الخ[٢].

٣- المذاهـب الديـنـية:

نحن نعرف تمام المعرفة أن المصريين أول ما دانوا، دانـوا لقـوتين مـن قـوى الطبيعة، و هما الشمس و النيل، و اتخذوا منهما إلهين اثنين "رع" إله الشمس و"أوزوريس" إله النيل و الزرع، بنيت عليهما أسطورة الشمس و أسطورة أوزوريـس، هـذه النقطـة الموروثة (العامة و المشتركة) هي فكرة أن الحياة نشأت من الموت، و لسنا سوى ضيوف عابرين، لوضع احتمالي لحقيقة ظاهرية واضحة[ď].

"فكان ثمة صراع بين المؤمنين بسبب هذين الإلهين امتد حقبة طويلة، و لم يتحـرر المصريون فيها من تبعاته إلا مع نهاية القرن الخامس الميلادي، و كان طبيعيا أن يكـون هذا الصراع بين عبدة "رع" إله الشمس و عبدة "أوزوريس" إله النيل و الزرع ، فلشـمس وادي النيل المشرقة مع أيام العام سحرها فـي النفـوس، و لهـا بهاءهـا الـذي يمـلأ العيون،وللنيل جلاله في فيضه و رهبته، من مائه يروى الإنسان و الحيوان، و بمائه يخرج النبات الذي عليه يعيشون"[٤].

[١] - بوزنر جورج، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مطابع الهيئة المصـرية العامـة للكتـاب مصر،٢ČČď، صďĕ.

[٢] - العريبي، المرجع السابق، ص١ĒĒ.

[3] -Enel, Le Mystere de la vie et de la mort, trad Andre et Lucie Guy, Ed G.P Maisonneuvc et Laros, paris, 1961 p240.

[٤] -ثروت عكاشة، (الفن المصري،ج١)، المرجع السابق، ص١ĕĒ.

٣-١- المذهب الشمسي:

لقد اعتقد المصريون أن الحياة الإنسانية تتماثل مع المسار اليومي للشـمس، التـي ترسل أشعتها الواهبة للحياة طوال اليوم ثم تغرب في المساء، فالإنسان يولـد كمـا تولـد الشمس في الصباح و يعيش حياته الأرضية ثم يموت مثلها [١]، وعلى ما يبدو فـإن تأليـه المصريين للشمس يرجع إلى عصر الصيد أي عصر ما قبل التاريخ، فصورها على شكل صياد في زورق، و هو يعبر الأحراج وسط الغاب، و إننا لنجد شيئا من هذا في نصوص الأهرام، فنرى إله الشمس "رع" في الأكثر على صورة إنسان يجدف عبـر المسـتنقعات السماوية في زورقه المركب من حزمتين من الغاب[٢]، و هو يقطع رحلته فـي سـفينتين إحداهما للنهار و تسمى "معنجت" (السلمية)، والأخرى لليل تسـمى "مسـكت" (المظلمـة) فتخترق السماء العليا لتغيب في العالم السفلي الذي كانت تضيئه[ď]،كما وجـد فـي متـون الأهرام أقدم صورة بقيت لنا عن الآخرة السماوية، و هي أراء نشأت ونمت منـذ خمسـة آلاف سنة مضت و هي بمثابة الأساس الأصلي الذي نبع منه الاعتقاد بوجود مملكة فيهـا نعيم مقيم مقرها السماوات [٤].

فالفراعنة بعد الموت تستقبلهم الآلهة ليعيشوا بينها: "ﭐنـG أيهـا الملـG Ơـدخل أبواب السماƉ التي حرمƠ علÅ المواĂنين"[Ð]، و نفهم من ذلك أن الآخرة الشمسـية هي الغاية المنشودة للملك ولا تمنح إلا للفرعون وحده، ثم انتقلت هذه الميزة على التتـالي إلى سائر الناس تدريجيا، وخاصة مع انتشار المذهب الأوزري و الثورة الاجتماعية التـي حدثت بمصر.

---

[١] تشرني، المرجع السابق،ص١١Ē.

[٢] - ثروت عكاشة، (الفن المصرين، ج١)، المرجع السابق ، ص ١ĕĒ.

[ď] -نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (بدون تاريخ)، ص٢٢١.

[٤] -بريستد جيمس هنري ، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١ĕďĒ، ص ١ĕČ.

[đ] - نعيم فرح، تاريخ الشرق الأدنى القديم (السياسي، الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي)، دار الفكر، دمشق، ١ĕē٢، ص ١١٤.

٣-٢-المذهـب الأوزوري:

لا نستطيع الجزم حتى الآن بوجود عبادة الإله أوزوريس فـي عصـر مـا قبـل التاريخ،ولو كان قد عبد فلا يعني أن صورته البدائية تشبه كثيرا الصورة التي ارتقى إليها في العصور التاريخية، و قد عثر على رمز لأوزوريس يعود إلى بداية العصور التاريخية حوالي عام ďČČČ ق.م [1]، و ما من دليل آخر على وجوده حتى ظهرت نصوص الأهرام التي كتبت بين عامي (٢٢ČČ-٢٤ČČ ق.م)، و كان أوزوريس قد استكمل نموه و تطوره وبنوا عليه الأساطير، فلم يكن ما قاساه أوزوريس من محن في الأصل مما يصيب الأفراد العاديين، بل كان قاصرا على الملوك، غير أن الشواهد تؤكد ازدياد شـعبتيه فـي الدولـة القديمة و هي تقترب من نهايتها، فنرى أن ظل عبادته و تقديسه قد أخذ يبدو واضحا تحت سماء العقيدة المصرية منذ أيام الأسرة الخامسة[٢]، عندما اعترف به الملك "أوناس" واعتنقه جنبا لجنب مع مذهب الشمس في متون الأهرام، و قد سار كل من المذهبين في طريقه،وقد أخذ مذهب أوزوريس في النمو و القوة و التطور في خلال الدولة الوسـطى كمـا أخـذ المذهب الشمسي يضعف شيئا فشيئا حتى آل أمره إلى تلاشي في التعاويذ السحرية [ď].

غير أن خلال الأسرة الثامنة عشرة من الدولة الحديثة حدثت تغيرات مهمة،فقد قام أخناتون بتحريم عبادة أوزوريس و هو الإله الخاصة بعقيدة الموتى، و كل ما كانت تحويه من مراسيم متعددة، لم تعد الصلوات الجنائزية أو الأدعية ترفع إلى أوزوريس أو أنـوبيس فقد كانت ترفع إلى أخناتون رأسا [٤]، و لكن لم تبقى الأمور هكذا، و عادت إلى مجراهـا بعد وفاة أخناتون، و سمي الميت يسمى "أوزوريس"في كل الدولة الحديثة، و بطبيعة الحال

---

[1] - رندل كلاك، الرمز و الأسطورة في مصر القديمة، ترجمة أحمد صـليحة، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب القاهرة،١ěěě، ص ě٨.

[٢] - أحمد بدوي، في موكب الشمس، ج٢، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر، القاهرة،١ěďČ، ص Ēě.

[ď] - نخبة من العلماء ، المرجع السابق، ص ٢٢đ.

[٤] - ولسون جون، الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١ěđ١، ص ١đ.

يوجد فارق بين جنازة الملك و شخص غني و فقير، و هذا الفارق تحدده العائلة التي تنفق على الجنازة [١].

٣-٢-١-أسطورة أوزوريس[٢]:

لعبت هذه الأسطورة دورا كبيرا، في الاعتقادات الشـعبية، و هـي أيضـا منبـع الطقوس اليومية في المعابد و عبادة الأموات، و بعض الأعمال السحرية[Ď] ، و قـد قـام بكتابتها الكهنة، و في العهد الإغريقي جمع المؤرخ بلوتارخ شتات فصـول هـذه القصـة وسردها في كتاب خاص و في صورة متصلة مرتبطة غير مفككـة فـي القـرن الثـاني الميلادي: فلقد كان لإله الأرض "جب" و إله السماء "نـوت" أربعـة أبنـاء هـم الإلهـان أوزوريس و ست[*]،والإلهتان إيزيس و نفتيس[**]، و كان أوزوريس زوجا لإيزيس، فـي حين تزوج "ست" بـ "نفتيس". و يحكى أن أوزوريس قد أوتى الملك و الحكمة، على شعبه وعلمه الزرع والحرث و أقام العدل،ووضع للحياة أسسا ، فأحبه الناس، فحقد عليه أخـوه "ست"، و سولت له نفسه قتل أخيه، ففكر و دبر و أعد الخطة حيث أقام حفلا و ادّعى أنـه أقامه تكريما لأخيه، و دعا إليـه عصـبة السـوء، و بعـد أن أكـل الجميـع و شـربوا وطربوا،وأعلن "ست" في المحتفلين أنه قد أعد مفاجأة تتمثل في صندوق نفيس صنع مـن خشب الأبنوس مطعما بالذهب و الأحجار الكريمة يكون من نصيب مـن يـأتي مطابقـا لمقاسه[ď]، فأخذ الجميع يحاولون و لكن الصندوق لم يتفق حجمه مع طول أي واحد منهم

---

[1] - Enel, Op. Cit, P 241.

[٢] -أنظر الصورة رقم (٢).

[ď]- Makhifarian (A) , L'Egypte, Edition Bloud & Guy, Paris, 1964, P 17.

[*]-ست: يعد من أقدم آلهة مصر التي عبدت منذ فجر التاريخ، و كانت مدينة"نوبت" (أمبوس) مكان مدينة طوخ الحالية بمحافظة قنا، هي مركز عبادته. **أنظر:**

-تشرني، المرجع السابق، ص٢đē.

[**] -نفتيس: معبودة مصرية، أخت إيزيس و رفيقتها في تجوالها، و هي والدة أنوبيس، وهي إحدى الإلهات القديمة في المثولوجية المصرية و هي ربة الموت، و قيل كذلك بأنها عرفت باسم "نبثيت"، و لها مكان في زورق الشمس عنـد بـدء الخليقـة، تـروي الأسطورة بأن نفتيس ساعدت إيزيس و أوزوريس في رد كيد زوجها ست كما كانت تعين الموتى على هزيمـة قـوى المـوت والهلاك.**أنظر:**

-حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية، ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة ، دار الفكر اللبناني ، بيـروت، ١ĕĕ٤، ص٢٨١.

[ď] - محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص Ē١.



الصورة رقم (٢)[١]: ثالوث أوزوري، يتوسط أوزوريس إزيس و حورس.

[1]-Aude Gros de Beler, Les pharaons, Moliere, paris, 1997, p01.

إلى أن دخله في النهاية أوزوريس و رقد فيه، فأسرع المتآمرون و ألقـوا الغطـاء عليـه وأحكموا إغلاقه وألقوه في النيل.

و ذكرت نصوص الأهرام أن أوزوريس لقي حتفه في مكان يعرف باسـم "نـديت" (أي المطروح) أو جبل الغزلان، ربما "قمير" الحالية في صعيد مصر، و مـن العبـث أن نحاول تحديد المواقع الدقيقة لأحداث تلك الأساطير القديمة، و يقول بلوتـارخ: "أن البحـر قذف بجثة أوزوريس على ساحل سوريا في ببلوس ونمت حول الصـندوق الـذي يضـم الجثمان شجرة"، أخذ حجمها يتضخم حتى استرعت انتباه ملك البلاد، الذي أمر بقطعها كي يتخذ منها دعامة لقصره، و في الوقت الذي كانت فيه إيزيس تضرب في الأرض بحثا عن جثة زوجها، ثم علمت أن الجثة مخبأة في جذع الشجرة، و عملت على أن تنـال حظـوة الملك والملكة، حتى حصلت على العمود الذي كان قد نحت من الشجرة، و انتزعت منـه جثمان زوجها الذي عادت به إلى مصر[1] و وضعت الصندوق في أحراش الدلتا و أخذت في البكاء المر فسقطت بعض دموعها على وجه أوزوريس، و عاد إلى الحياة، و صرخت إيزيس فرحة، هناك سمعها أخوها الشرير "ست" فقام بقتل أوزوريس و قطعه إلى أربعـة عشرة قطعة، و نثرها على بلدان مصر[2] حتى يستحيل على إيزيس أن تجمعهـا و تعيـد إليها الحياة مرة ثانية.

و تسعى إيزيس من جديد في البحث عن أشلاء زوجها، و كلما عثرت على جـزء أقامت عليه شاهدا، و من أجل ذلك كثرت الأماكن التي أعتقد أنها مستقر شهيد أوزوريـس فمازال بعضها يحمل اسم "أبو صيره" و معناه "مكان أوزوريس"، و تقر النصـوص فـي عمومها أن إيزيس قد أعادت تجميع جسد زوجها بمساعدة نفتيس، و بهذا صـنعت أقـدم مومياء فعليه كما تروي هذه الأنشودة من الدولة الحديثة:

ﻥF ﺇﻳﺰﻳ5 ﺍﻟﻤﺎǵﺮﺓ̂ ﺍﻟﺘﻲ Ǒﻧ̇Ǆ ﺃﺧﺎǵﺍ.
و بحثƠ عنǴ.
و لم Ơدخر وسعا حتÅ وجدƠǴ̂ (يبدو أن ǀيزي5 عند ǵƶl الحدɋ دǻ Ơقمصƍ ǵياة Aائر)

---

[1] - رندل ، المرجع السابق، ص ١Č٤.

[2] - Enel, Op. Cit, P 240.

قد ظللت بريشها و منحته الهواء بجناحيها
و ǅƠ من فرǌ سعادƠهاÛ و عادت بƎخيها ƑǉÅ الوĂن [1].

و لا تنتهي الأسطورة عند هذا الحد، بل و تواصلت بعد أن حملـت إيـزيس مـن زوجها ، و ولدت حورس لينتقم لأبيه من عمه الشرير، و قد صور كتاب البوابات المنظر ٢٢ ذلك بقوة، إذ نادى أوزوريس على ابنه من وسط كل الحماة الذين أحـاطوا بالهيكـل: "ƠعاǉÅ ƑليÛ يا ابني حورسÛ لǦي Ơحميني من ǵƐèĎ الƵين يريدون بـي اا ـرا" [2]

حيث جرت معارك حامية بين ست و حورس فقد فيها هذا الأخير عينه، إلا أن الإله تحوت رد له عينه،وركب البحر بحثا عن أبيه المقتول ليقدم له عينه التي بذلها في سبيله، وأصبح الجود بالعين مضرب المثل في التضحية الغالية. و ما كف ست بعد هزيمته عـن الكيـد لحورس، فلقد احتكم إلى محكمة الآلهة في عين شمس و لكن النصر كان حليف حـورس وآلهة الأنياد،قلوبهم راضية، إن البلاد جميعا في مرح و هي ترى حورس ابن إيزيس وقد أسند إليه ملك أبيه أوزوريس [ď]،و بهذا نصب حـورس ملكـا علـى الـوجهين القبلـي والبحري،وأصبح خليفة أباه في دنيا الأحياء،و بقي اسم أوزوريس مقرون بالمحبة و حماية الموتى [٤].

٣-٢-٢- مغـزى الأسـطـورة:

إن الأسطورة هي مصدر الفكر الديني لأي شعب في حضاراته القديمة، يمكننـا أن نؤرخ بها بناء على الحوادث أو الرموز و الأماكن التي تشير إليها، و قد ذكر فـي الأدب المصري عدة أساطير مثل أسطورة الخلق، الدمار، و منها أسطورة أوزوريس التي تعتبر ركيزة المعتقدات الجنائزية، إذا تتبع المتوفى مراحل شعائرها، سـيحي حيـاة أوزوريـس السعيدة في العالم السفلي.

---

[1] - رندل ، المرجع السابق، ص ١Č٨.

[2] - هورنونج إريك، وادي الملوك أفق الأبدية، ترجمة محمد الغرب موسى، مكتبة مـدبولي، القـاهرة، ١ĕĕĒ، ص ١đĕ.

[ď] - جوستاف لوفيبر، روايات و قصص مصرية من العصر الفرعوني، ترجمة علي حـافظ، دار مصـر للطباعـة القاهرة، (بدون تاريخ)، ص ٢ēČ.

[٤] - ثروت عكاشة، (الفن المصري، ج١)، المرجع السابق، ص ٢١٨.

و من ذلك ربط علماء المصرولوجية أسطورة اغتيال الملك الطيب أوزوريس بيد أخيه ست، ثم الثأر لمقتل أوزوريس وإعادة توطيد دعائم الحكم الصالح بواسطة ابنه حورس الذي أسس سلسلة من أنصاف الآلهة انحدر منها الفراعنة، بأحداث ربما كانت ذات صلة بمعارك ما قبل التاريخ بين طوائف الأسرات الملكية و سكان وادي النيل، و من العبث أن نبدي رأيا بالاعتماد على هذا القدر من المعلومات، و لكن العثور أخيرا في حلوان على دليل بوجود أوزوريس و إيزيس في الأسرة الأولى، يوحي بأن علاقة حورس الإله الملكي بأوزوريس رمز الملكية في الحياة الآخرة لم يكن أبدا نتيجة الحيل الدينية في العصور التالية، بل ربما كانت تستند إلى أساس تاريخي [1]، و كان هذا قبل توحيد الملك "مينا" لمصر السفلى و العليا،و ربما يمكننا اعتبار حورس الثائر لأبيه، الملك مينا -الموحد لمصر- و أصبح الفرعون الحاكم للبلاد يدعى "حورس" هذا من الجانب السياسي.

أما فيما يخص الجانب الديني والاعتقاد بالحياة الأخرى فحقا ، لقد وصل المصريون بأفكارهم إلى أقصى الحدود، و ارتقوا إلى اتخاذ الأخلاق معيارا للنجاة في الآخرة، فأوزوريس يمثل الخير و هو إله الخصب و النماء و الخضرة، و رغم هزيمته من طرف أخيه ست إله الشر إلا أنه استطاع الانتصار في الأخير بفضل البذرة الصالحة التي زرعها المتمثلة في ابنه حورس، الذي ربته والدته على الحب و الإخلاص و التضحية من أجل والده أوزوريس، و فعلا تمكن حورس من هزيمة عمه ست و انتصر الخير من جديد،نجد انتشار عقيدة أوزوريس عند الشعب المصري مستوحى من حب الخير، و تمجيد الأخلاق، و هذا ما كان سائدا في حياة العالم الآخر، فلا يحق للمتوفى النعيم بحياة سعيدة دون حساب على أعماله التي تحددها أخلاقه، و الملاحظ في الأسطورة إشارة واضحة لعملية التحنيط التي قامت بها زوجته إيزيس بمساعدة أنوبيس، فلا انبعاث مرة أخرى دون إتمام هذه العملية بشكل جيد.

[1] -والتر. ب. إمري ، مصر في العصر العتيق (الأسرتين الأولى و الثانية)، ترجمة راشد محمد نوير و محمد علي كمال الدين، دار النهضة بمصر، القاهرة، ١ĕĒē، ص ١١Ē.

٣-٢-ď- مكانة أوزوريس و مزاره:

يعد أوزوريس من أشهر الآلهة المصرية و من أقدمها كذلك، و قد سيطر سـيطرة تامة على الأسطورة الدينية في مصر في مختلف صورها و تطوراتها، و كان له دور كبير في صياغة الدين المصري القديم، و هو علـى الجملـة يعتبـر رب النمـاء و الخصـب والبعث،كما أنه إله الخير و الحياة و الآخرة السـعيدة [١]، و بـذلك تطـورت شخصـية أوزوريس عبر القرون لتشكل إله ذو معاني معقدة لكن منطقية و قريبة مـن شـعب لـه مذاهب و ديانة قائمة على الإنسان الإله[٢]، فقد عرف منذ عهد ما قبل التاريخ، و هو بشكل نصف آدمي ونصف حيوان، كان في البداية كائن بشري لكنه قتل غدرا (حسب الأسطورة) و بفضل مساعدة زوجته إيزيس له عاد إلى الحياة مرة أخرى، فأصبح إلها يـؤمّن حيـاة الخلود لكل من مات،وأصبح في ما بعد إله العالم الآخر، و بدأ من عهد الأسرة الخامسة كل ملك يموت يصبح أوزوريس، كما يعتبر إحدى النجوم الأربعة التي تنير هليوبـوليس [ď] ومنذ الأسرة السادسة كانت عبارة الإله العظيم تعتبر تعريفا للإله أوزوريس[٤]، كما كانت له أسماء كثيرة تشير إلى شخصيته وأدواره العامة مثال:

- ون نفر (Wennefer) المتصل بالاسم الإغريقي أونوفيس (Onofris) بمعنـى الإنسـان الكامل، أوحت به عودة الإله إلى الحياة.

- خنتي أمنتيو، أي المقدم بين الغربيين، فيشير إلى دوره كملك.

- الثور يشير هذا اللقب في مملكة الموتى إلى دوره كملك للأحياء و ملك للأبدية وطبقـا للأمدوات يعد أوزوريس أشهر و أعظم الأموات، و هو يقدم الهواء النقي و الطعـام فـي مملكته العميقة لأنه يشارك في الكلمات الخلاقة لإله الشمس و يستمر فـي حكـم أسـرار النباتات التي تعاود الظهور عام بعد عام [đ].

---

(١) - علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١ěě٨، ص ١٤ď.

(2) - Guy (R), Dictionnaire de la civilisation Egyptienne, Larousse Bordas, Paris, 1998, P 192.

(3) Damiano- Appia, Op.Cit, ,p 204.

(٤) - نخبة من العلماء ، المرجع السابق، ص ٢٢ď.

(đ) - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ١Ē٢.

أما الأمكنة التي كان يعبد فيها أوزوريس، ارتفع شأنها و بلغـت أهميتهـا أعلـى المراتب و بخاصة أبيدوس[*]، هذا المكان الذي كان مجهولا في مصر العليا و لكنـه فـي ظروف غير معروفة و في زمن قديم جدا، انتقلت إليه عبادة أوزوريس من مكان عبادتـه الأولى "بوسريس" بالدلتا، و منذ أواخر الدولة القديمة، صارت أبيدوس أقدس مكـان فـي مصر،وكان أقصى ما يتمناه كل ورع متدين أن يدفن في أرضها على مقـرب مـن قبـر أوزوريس[١] الذي يقع إلى الشمال من معبد رمسيس الأكبر، و ذكر قدماء المـؤرخين أن قبر أوزوريس موجودا في هذه الجهة و لذا كانت قريـة العرابـة كقبلـة يؤمهـا جميـع المصريين، و يذكر بلوتارخ أن مياسير المصريين و أغنيائهم كانوا يأتون من كل فج عميق و مكان سحيق ليدفنون موتاهم بجوار قبر هذا المعبود[٢]، كما كانوا يحملون موتاهم إلـى تلك الكعبة فيطوفون بجثثهم حول قبر الشهيد و مزاره يلتمسون فتح الطريق لأرواحهم إلى حياة الخلد في جنات الشهيد.

و تقام لأوزوريس عدة طقوس و هي تمثيليات شعبية في نفس الوقت، موت و بعث أوزوريس[ď]، ففي المزار تقدم للمتوفى القربان، و تؤدى فيها الاحتفالات الخاصة به، التي ترجع معظم طقوسها إلى المذهب الأوزيري، لأن إله الشمس في المـذهب الشمسـي لـم يقضي نحبه بين الناس مثل "أوزير" و لم يترك بعده امرأة تحزن عليه و تقيم له الاحتفالات الجنائزية، فكان من الطبيعي إذن أن يوضع المتوفى في حماية أوزير[٤]، مثلا: فـي عيـد أوزوريس بأبيدوس (الدولة الوسطى) كانت تمثل معارك هذا الإله السابقة فإذ ما هزم أعداء أوزوريس حمل هذا الإله بمهرجان كبير إلى قبره في جبانة أبيدوس و دفن هناك و يتلـو ذلك تمثيل :"هذا اليوم الذي حدث فيه القتال الكبير حيث سقط جميع الأعداء في مياه "نديت"

---

[*] -أبيدوس: مدينة بمصر العليا(الصعيد)، تقع بين أسيوط و طيبة، بها كثير من المعابـد ومقـابر الملـوك و القبـور الأخرى، يرجع عهدها إلى أقدم العصور، فقد أقام فيها ملوك العصر الثني(أو الطيني)جبانتهم على الجبـل الصـخري الضخم الممتد أمام الغربية الصخرية الجميلة، و بها معبد سيتي الأول،و رمسيس الثاني، و إن مجرد النطق بهذا الاسـم يعيد إلى الأذهان فكرة الإله أوزوريس حارس الحياة الأبدية.**أنظر:**

- بوزنر، المرجع السابق،ص١Č.

[١] - إرمان و رانكه، المرجع السابق، ص ď٢ĕ.

[٢] - أحمد أفندي نجيب، الأثر الجليل لقدماء وادي النيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١ĕĕ١، ص đ١.

[3] -Mekhifarian, Op.Cit, p 74.

[٤] -بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، صđ٨.

بيد أن الإله الذي يكون قد عاد إلى الحياة من جديد يصعد إلى القارب الكبير الذي يحمـل حماله "فيتهلل الناس" عندما يرون جمال قارب "نشمت" ثم يرسو في أبيـدوس و يحضـر أوزوريس ثانية إلى قصره[1].

٣-ď- مقارنة بين العقيدة الأوزيرية و الشمسية:

نرى أن نور الشمس و الخضرة كانا متصلين بالديانة المصرية القديمـة اتصـالا وثيقا. يصعب معه الفصل بينهما، على الرغم من ذكر أن ثمة معتقدات شمسية عن الحيـاة المثالية، و أخرى أوزورية خاصة بتلك الحياة، غير أنها اختلفت من عصر إلى آخر، ففي عصور ما قبل التاريخ كان المصريون يعتقدون بوجود عالم سفلي هو مصـير الأمـوات جميعا، غير أن الملوك لهم آخرة سماوية،و نستطيع القول أن هذا الاعتقاد استمر إلى نهاية الدولة القديمة، مما أدى بهم إلى تكريس ميزانية الدولة إلى تشيّد القبور الضـخمة العاليـة التي توصلهم إلى السماء، ثم ما لبثت آخرة الملوك أن اتسعت للعظماء والأشراف، غير أن الأوضاع تغيرت إذ نرى ابتداء من الدولة الوسطى انتشار المـذهب الأوزوري، المـذهب الشعبي حيث تبنى الملوك أوزوريس رب العالم السفلي، و بهذا سحب سلطان جميع الآلهة الجنائزية الأخرى،. ثم أخذ سلطانه في عالمه السفلي يطغى على سلطان الآخرة الشمسـية السماوية[2]،و بذلك أصبحت الآخرة الأوزورية امتيازا للشعب مثل الملك، فنقـول إذن أن المذهب الشمسي كان يختص بلاهوت الدولة و نفوذ الملك، علـى حـين كـان المـذهب الأوزوري يختص بديانة الشعب لاسيما المتدينين منه، و مضى المذهبان يسـاير أحـدهما الآخر إلى أن اقتصر المذهب الشمسي على بعض التراتيل الجنائزية، بينما استمر المذهب الأوزوري إلى نهاية الدولة الحديثة .

[1] -إرمان و رانكه ، المرجع السابق، ص ďČČ.

[2] -ثروت عكاشة، (الفن المصري، ج١)، المرجع السابق ، ص٢١٨.

٤-أهـم آلهة الموتى:

٤-١-أنـوبيـس[١]:

اختلفت تفسيرات المختصين فيما يخص مصطلح "أنوبيس"،و شكله، فالعلاقة بـين الكلاب و ابن آوى و الثعلب لا تبدو في الشكل و المظهر، و هي مختلفة بقدر ما، و لكنهـا تكمن في خاصية عرفت بها هذه الفصيلة من الحيوان، أعني خاصية الشـم، و قـد ذكـر (بدج) كلمة "إن ب" "Inp"، بمعنى يتعفن، نتن و نرى أنها العربية "أنف" (بتعاقـب البـاء المهموسة و الفاء) الدالة على أدلة الشم كما نعرف و نحن نقول شيء مأنوف، و قد أنف... أي ابتعد عنه ربما لنتانة رائحته و عفنه، و صلة المعبود "إن ب" «Inp» بالجثث والأموات وثيقة، و هي الجثث التي قد تعفن و تنتن إن لم تحنط تحنيطا جيدا.، و هناك أيضـا نفـس الكلمة "إن ب" «Inp» بمعنى ضم، جمع، ربط، لف و في تقديرنا أن هذه تقابـل العربيـة "لف" أي ربط في لفافة، و هذا شأن المومياء الملفوفة التي كان المعبود يقوم بحراستها من قوى الشر ليلا، ثم يأتي أخير كلمة "إن ب" «Inp» بمعنى طفل ملكي أو ولي العهد، و قـد ترجع الكلمة بمعنى "طفل" إلى العربية "لف" كذلك، فهو "الملفوف" في قماطة عادة[č]. أمـا بالنسبة للون الواضح السواد، يوحي إلى الفكر المصري الفائق الحساسـية لـون الزفـت (القار)، و هو من المواد اللازمة في عملية تحنيط الموتى[Ď].

إلا أنه بقي دائما إلها من الصف الثاني، و هو رابع أبناء إله الشمس، و قد عبد في كل أنحاء مصر بعدة ألقاب فهو الإله الحارس للأموات و أرواحهم، و يلقب أيضا "بجـامع العظام" و "فاتح أبواب العالم السفلي"، و رئيس السرادق الإلهي" حيث يتم التحنـيط، لأنـه حنط أوزوريس، و صار راعي خبراء التحنيط، و سيد الجبانة،و الراقد فوق جبله[ď] الخ،له

---

(١) -أنظر الصورة رقم (ď).

(٢) -علي فهمي خشيم، المرجع السابق، المجلد الأول، صď١ď.

(ď) -كلير لايويت، الفن و الحياة في مصر الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد ا ، الهيئة العامة لشؤون الأميريـة، القـاهرة ٢ČČď، صďđČ.

(4) -Champdor (A),Le Livre des morts, Edition Albin Michel, paris, 1963, p16.

- و حول الموضوع أنظر أيضا:

-Schwarz (F), Initiation aux Livre des Morts Egyptiens, Edition Albin Michel, paris,1988, p69-71.



الإله أنوبيس برأس ابن آوى [illegible] مصنوع من الخشب، يعود إلى الدولة الوسطى حوالي [illegible] ق م



الإله أ[illegible] الأواني

صورة آ[illegible] يشـرف

على المو[illegible] شة تقطن

عادة أو [illegible] ع الإلـه

[č]-El-Saddik (W)," L'inhumation", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris, p470., (S.d)

[č]-Siliotti (A), Egypte terre des pharaons, Grund, paris,1994, p94.

[1] -Damiano-Appia, Op.Cit, p52.

أنوبيس،فعمله الإيجابي يتمثل في الحماية و الحفاظ على الجسد (الجثة) لكن له دور سـلبي في نظر المصريين لأنه يضر بالجسد (تشويه الجسد) [2].

و قد اعتبر أنوبيس إلها جنائزيا عظيما، و وجهت إليه الصلوات المنقوشـة علـى جدران أقدم المصاطب، و كان له الكثير من العباد أشهرها في مصر الوسطى بمدينة أطلق عليها الإغريق اسم كينوبوليس "Cynopolis". أو "مدينة الكلاب" [3]،و في الصور الشائع في مقابر الرعامسة و المقابر الملكية و الخاصة على حد سواء نجد أنوبيس واقفا أمام الـنعش واضعا يده على المومياء تصحبه إيزيس و نفتيس، و هما تنتحبان إلى جـانبي الـنعش[٤]. ونجده في صورة أخرى واقفا أمام المومياء، كأنه بصدد إنهاء عملية صعبة فـي تحنـيط الجثة، و يضع الجثة لتجف في التابوت [đ].

٤-٢-إيـزيـس:

لا نعرف شيئا عن منشأ إيزيس، إلا أنها عبدت في الحقبة المتأخرة، في عدة أماكن بجميع جهات مصر، من إيسيوم "Iseum"، بالدلتا إلى "فقط" وجزيرة فيلة، حيث يبنى خير معابدها المتبقية،و لكننا لا نعرف في أي بلد بدأت عبادتها، فلا شك أنها جاءت من الدلتا [Ē] و أصبحت شخصية بارزة في مجموعة الآلهة المصرية، بسبب أسطورة أوزوريس،وكانت إيزيس شقيقة ذلك الإله و زوجته، و استعادت جثته بعد أن قتله "ست" وبمساعدة نفتـيس وتحوت أعادت إليه أنفاسه بحركة جناحيها، وربت ابنها حورس الذي أنجبته من زوجها

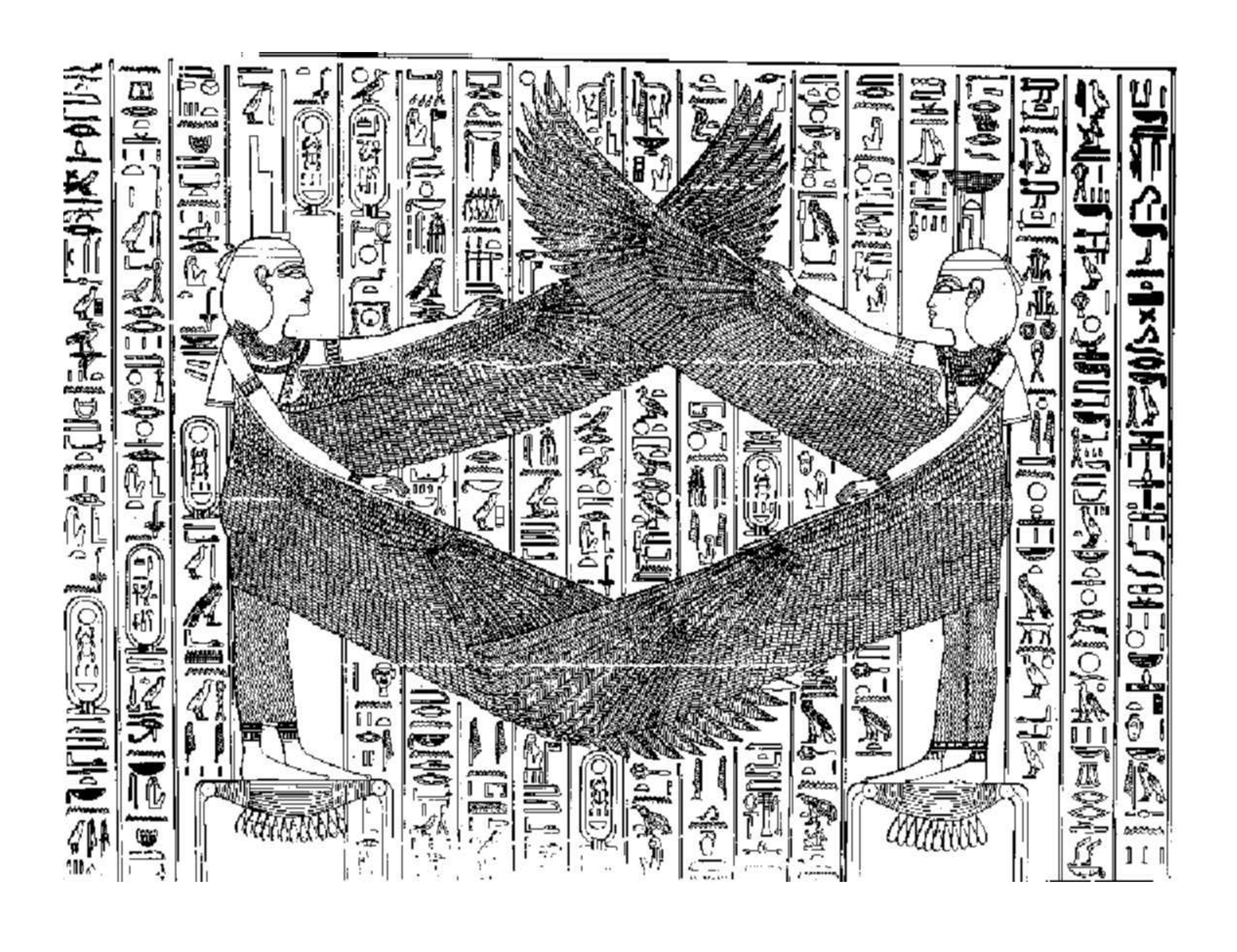
[٢]- Grieshammer(R)," Le tombeau et la croyance en l'au-dela," , L'Egypte ancienne, traduit par Anne-Marie et Pihart-Jung, Bordas civilisation, paris,1989, p290.

[ď] -بوزنر، المرجع السابق، صĒđ.

[٤] -هورنونج،(وادي الملوك)،المرجع السابق، ص٨ĕ.

[đ]-Amelineau (A), Religion Egyptienne, deuxime partie, Ernest Leroux,paris,1916,p59.

[Ē] -بوزنر، المرجع السابق، صēĒ.أنظر الصورة رقم (٤).



(ح)-Le Tombeau de Ti , dessins de Henri wild, premier partie, Le Caire,1953.

الراحل أوزوريس لينتقم لأبيه، فكانت أشهر الربات المصريات جميعا، كانت مثال الزوجة الوفية، و الأم المخلصة، و تتميز بقوة سحرها.

و الإلهة إيزيس أخت أوزوريس لم تكن طبقا لنظرية هـذه العقيـدة الأزوريـة إلا تجسيدا لعرش أوزوريس حيث أن الاسم "إيزيس" بالمصرية القديمة "إيست" «Est» يعنـي في حقيقته "عرش" أو "مقعد"[١] ،كما تمثل إيزيس الضوء الذي ينطلق من سلاسلها لتعطـي الأمل في الأبدية [٢]، و لها شكل امرأة ترتدي على رأسها سـياج، و الواقـع أن إيـزيس بشكلها الإنساني لا تظهر في نقوش المقابر الملكية إلا بعد فترة العمارنة، فهي تظهر لأول مرة في غرفة دفن "توت عنخ أمون" ثم تظهر أربع مرات في مقبرة "حور محب"، مرتـان و هي تحمل علامتها الهيروغليفية المميزة "العرش" فوق رأسها، و مرتان بقرنـي البقـر وقرص الشمس[ď].

٤-ď-ماعـت[٤]:

تعد من أبرز الآلهة المصرية، صورت على هيئة امرأة رشيقة صـغيرة، جالسـة تضع ريشة نعامة فوق رأسها، فاستعمل هذا الرمز في كتابة اسمها[Đ]، و تصفها الفصـول على أنها "رع"، "سيدة السماء"، و "سيدة الغرب"، تجسد النظام الذي يقوم عليه العـالم منـذ بداية الخليقة"، فقد رأى المصريون أن الفرد يكون صحيحا إذا كانت علاقاتـه الاجتماعيـة سليمة فالإنسان كالميزان، لا يتأثر إلا إذا غاب على أحد كفتيه ثقل ما، ربما لهذا السـبب جاءت الإلهة "ماعت" و كأنها ترمز للعقل الذي لا بد أن يتحلى به كل فرد للتمييـز بـين الصحيح والباطل، فجعلت عندهم "ماعت" إلهة الحقيقة، الصدق في الحديث، الاستقامة فـي الأفكار والحكمة، و السير و العدالة في سن القوانين" [đ].

---

[١] -تشرني، المرجع السابق، ص١١ĕ.

[2] - Lachaud (R), Les Desses de l'Egypte phraonique, edition du Rocher, paris,1993, p37.

[3] - Maspero, Art in Egypte,The publisher printer, stechgqrt, 1913, p171-172.

[٤] -أنظر الصورة رقم (đ).

[đ] -بوزنر، المرجع السابق، ص٢ĕē.

[6] -Lachaud, op.cit, p131.



الصورة رقم (٥)[١]: ماعت و حاتور

[١]-Vercoutter (J), Les dieux de l'Egypte, file: //A:/article-php3.htm, 16 juillet 2001.

و لا يقتصر دور ماعت على حياة الدنيا، بل تواصل تحقيق العدالة هناك (أي العالم الآخر)، حيث أن كل ميت يواجه المحاكمة في قاعة العدالة "ماعـت المزدوجـة" و هـذا الثنائي ما تحت يشير إلى ماعت المزدوجة و تصحب "رع" في مركب الشمس في السـاعة الأولى من الأمدوات[1]، و قد دخلت ماعت وادي الملوك في مقبرة "حور محب" بصـفاتها واضحة على أن العدالة ليس قاصرة على الأرض وحدها، و ترى علـى جـانبي الممـر المؤدي إلى غرفة الدفن و هي تحيي الفرعون و ترشده بأمان في طريقه في العالم الآخر.

٤-٤- تحوت أو (توت):

هو خالق العالم بكلمته و هو إله الحكمة، يقر وزن نفس الميت بحظرة أوزوريـس ويعتبر أيضا إلها للقمر[٢]، عبد في عدة أماكن بمصر، و كان المركز الرئيسي لعبادته هـو مدينة "هرموبوليس" و قد جعلته الأساطير دائما كاتم سر الآلهة الحكيم، و المساعد الذي لا يستغني عنه في أي عمل إلهي، و تقول الرواية القديمة إن توت تولى منصب قاضي قضاة الأموات في الجنة عند محاكمة أوزوريس لما اتهمه أخوه "ست" إله الشر بارتكاب بعـض الجرائم، و درس توت القضية درسة وافية و أعلن رأيه للآلهة أن ادعاءات "ست" باطلـة وأن قول "أوزوريس" هو الحق، و لذلك كان المصريون يصلون توت دائما رجاء أن يحكم لهم يوم البعث كما حكم لأوزوريس، و رجاء أن يطفف الكفة التي تحمـل قلـوبهم يـوم الحساب[ď].

و المظهر الحزين الصامت للطائر "إبيس" كان وراء ارتباطه بتحوت كرمـز مـن رموز هذا الإله الذي كان يطلق عليه مباشرة أحيانا إبيس "Ibis"، كـذلك القـرد البـابون "Baboon" ارتبط بشكل ما بذلك المعبود[٤].

(1) - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص٤ĕ.

(٢) - بقلم (ق.ي)، تاريخ توت عنخ أمون، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ١ĕĕĕ، ص٢٢ĕ.

(ď) - جمال الدين الشيال، "الأدب المصري القديم"، تراث مصر القديمة، القاهرة، مقتطف سبتمبر ١ĕďĒ، ص١٢Ē.

(٤) - تشرني، المرجع السابق، ص٨١.

٤ - đ - أبوفيس :

عدو ثعباني لإله الشمس، يمثل التهديد الدائم للفوضى على العالم المـنظم، و هـو خطر مستمر لمركب الشمس و في صراع لا ينقطع معها و لا يقوى على صد شره سوى السحر[١]، و تحتوي كافة مجموعات النصوص الدينية على فقرات تتضمن هجوم أبـوفيس وهزيمته، و قد انتفعت التعاويذ السحرية المضاعفة للمعابد، بالسحر التعـاطفي و اللعنـات وبفضل ذلك استطاع الكهنة شل هجوم ذلك الوحش في اللحظة الحرجة، و أدى اسـتمرار إدماج عدة أنظمة لاهوتية إلى القول أخيرا بأن أبوفيس هو الإله ست الذي كان ألد أعدائـه فيما مضى[٢].

و في الأخير و بعد تتبع تاريخ الديانة المصرية القديم، نجد أنها احتلـت المرتبـة الأولى في المجتمع المصري القديم، فـ هيرودوت أصاب في قوله عندما ذكر بأنه لا يوجد شعب من شعوب الحضارات القديمـة، بلـغ مـن التـدين مـا وصـل إليـه الشـعب المصري،وخاصة فيما يتعلق بالمعتقدات الجنائزية و طقوسها، فهذا ما تؤكده الآثار الباقيـة إلى يومنا الحالي من عمارة و نقوش و رسومات ونصوص كتبت على جـدران المقـابر وأوراق البردي، تلك الطقوس علينا في دراستها و استعابها تتبع خطوات منطقية، على أن القبر هو الأساس الأول لها،لأنه المكان الذي يوضع فيه الميت، فهو مثـواه الأخيـر "دار الأبدية"، و عليه قمنا بتتبع خطوات تتطور القبور من عصر إلى آخر.

---

(١) - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، صďđČ.

(٢) - بوزنر، المرجع السابق، ص٨.

II-مدينة الأموات (Le Nécropole):

يعد المصريون من أوائل أمم العالم الذين شغلوا بالحياة الآخرة، لذلك قاموا بتشـييد المقابر و المعابد الجنائزية، و اعتنوا بتزين جدرانها بالنقوش و الرسـومات، و تزويـدها بالتماثيل الجنائزية، ظنا منهم أن تحضير القبر بهذه الطريقة يكفل للميت الانتصـار علـى الموت و اكتساب حياة خالدة في الآخرة، هذا إلى جانب أدائه الطقوس الجنائزية اللازمـة التي حاولنا أن ندرسها حسب موضوعها، و تتبع خطواتها بالترتيب، و قد بدأنا بالقبور مـا يسميها الإغريق بـ "Le Necropolis" أي "مدينة الموتى" ، لأنها فعلا تمثل مدنا لها كـل المرافق الضرورية لانبعاث الحياة من جديد، و اقتصرنا في البحث كما ذكرنا سالفا علـى طبقة الملوك، و في البداية حاولنا إعطاء مفهوم القبر عند المصريين و أهميته

١-القبر:

يسمى القبر في اللغة المصرية "برنح" أي "بيت الميت" أو "بيته الأبدي"، و لا ينبغي أن يستدل ذلك على أكثر مما يدل عليه، فلقد كان القبر حقا بيت الميت، يستقر فيه جثمانـه ويسع ما يودع من أثاث، و تؤدى في مقصورته الطقوس الجنائزية"[١]، حيث يشمل علـى قاعات تحت الأرض و أخرى فوق سطحها ، يختلف عددها و سعتها و طرازها بـاختلاف الأزمنة، وثراء صاحب القبر و العقائد السائدة، ولا نزاع أن القبر هو الآلة التي بواسطتها يمكن التغلب على انفصال شخصية الإنسان كنتيجة لأزمة الموت، فالقبر هو المكان الـذي يتحول فيه المتوفى إلى روح منعمة تدعى "آخ"، و يحتوي في صورته الماديـة التـي لا تتغير على المومية[*] والتماثيل التي تمثل المتـوفى، و المـوارد الغذائيـة التـي تغـذي "الكا"،وهي القوة الحيوية للمتوفى، لأنها تقدم له الأساس لحياته بعد الموت [٢].

---

[١] - محمد عبد الحميد بسيوني ، بانوراما فرعونية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١ĕĕĕ، ص٢ďď.

[*] -المومياء: اشتقت من الاسم العربي للزفت أو القار مومياء، و من ثم فالمومياء تعنـي المزفـت أو المقبـر. و قـد استعمات الكلمة في اليونانية البيزنطية، و في اللاتينية مومياء منذ ١ČČČ سنة ميلاديـة، و منهـا سـرت فـي معظـم اللغات.**أنظر:**

-ديري، "التحنيط"، منشور في : مدخل إلى علم الآثار المصري، ترجمة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلـى لĽثار، القاهرة،١ĕĕ٨ ، ص٢١٨

[2] - Kiner (A) et d'autre…," Les livres secrets de l'immortalite", sciences avenir, mars2001, p48-49.

لذا وجب على الشعب المصري القديم احترام القبور، ذلك الاحترام المستمد من أسسه العقائدية و عواطف وجدانية راسخة، فلا يجوز لأحد ارتكاب أي شيء مغاير للخشوع والآداب قريبا من الجبانات، لأنها جعلت للاتعاظ، و تذكر الدار الآخرة[١]، فهي تشكل مدنا واسعة للموتى، و ليست مدنا ميتة، حيث ضمن المصريون حقوق الموتى بواسطة مجموعة كاملة من العادات، و الأعمال القضائية، و الاقتصادية، و الدينية،ووظفوا عددا كبيرا من الكهنة والعمال لخدمتها[٢]،و بناء عليه عرف القبر عدة تطورات استمرت عبر حقب عديدة لتاريخ مصر السياسي والحضاري.

٢-تطوره:

٢-١-العصر العتيق:

لقد كشفت الحفائر سنة ١٨ĕ٤م على وجود الآلاف من القبور الواقعة على طول حافة وادي النيل ترجع إلى الألف الخامسة قبل الميلاد[3]، نجدها على عمق أقدام، تضم موتى و من حولهم ما كان لهم من أمتعة في الحياة من أواني فخارية و آلات و أسلحة حجرية و غيرها، يستخدمونها في حياتهم الأخرى بعد الموت، و المقبرة في أول أمرها عبارة عن حفرة بسيطة يوضع فيها الميت ثم يهال عليه الرديم، ثم أمكن تسقيف هذه الحفرة بالبوص ثم بالخشب، و لا شك في أن أهل المتوفى كانوا يميزون مقبرته من غيرها بكومة من الرمال أو الحصى، و هذا الجزء الذي يعلو سطح الأرض أصبح جزءا متمما للمقبرة وخضع لتيار التطور[٤]، و هذا ما يميز قبور العظماء (الملوك) منذ عصر باكر.

في خلال الفترة النقادية تطورت طريقة الدفن تطورا سريعا، فكان رسم المدفن بيضاوي أو مستدير، تقليدا لرسم الكوخ، فلما صار رسم الكوخ مستطيلا تبع رسم المدفن

---

(١) -يوليوس جبار ، الطب و التحنيط في عهد الفراعنة، ترجمة أنطون زكي، مكتبة مدبولي، القاهرة،١ĕĕĒ، ص١١٨.

(٢) -بوزنر، المرجع السابق، ص١٢٢.

(ď) -دريوتون إتين و فانديية جاك، مصر، ترجمة عباس بيومي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، (بدون تاريخ) ص١ď.

(٤) -أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، ١ĕēĕ، صĕĒ.

متأخرا عنه قليلا، فلم يعرف العهد الحديث لما قبل الأسرات غير المدافن المستطيلة، و في نفس الوقت عمّت طريقة تدعيم الأرض بالبناء لإعداد قبر أكثر صلابة[Č]. أما المقابر فـي الصعيد فقد حفرت في الحافة بعيدا عن مستوى مياه الفيضان، لحماية الجثة مـن رطوبـة الأرض، وإبقاء الأرض الزراعية كي تستخدم بما يفيد الأحياء، و لا يعرف شيء حتى الآن عن مقابر ملوك الصعيد و ملوك الوجه البحري في ما قبل الأسرات، ويبدو أنه قد يكـون مبنى هيراكوليولس (الكوم الأحمر) مقبرة زعيم أو ملك و هي تحتوي على قاعتين، و يظن أن المقابر الملكية في الدلتا كانت تقع في أماكن عالية تقيها شر ماء الفيضان[č].

و لكننا لا نجد أدلة تمكننا من تتبع خطوات التطور المعماري للمقـابر، فتصـاميم المقابر وعادات الدفن انتقلت من فترة إلى أخرى بطريقة مباشرة متأثرة إلـى حـد كبيـر بالحالة الاجتماعية للسكان المصريين و رغبة الفرد في كيفية دفنه، و بصفة عامـة يمكـن تتبع بعض التغيرات في منطقة منف، أما في أبيدوس فكانت المباني العلوية للمقابر الملكية أو التذكارية تختلف بلا شك اختلافا تاما في تصميمها عن شبيهتها في الشمال، و لكن مـن الأدلة التي عثرنا عليها في سقارة، يبدو من المحتمل أن في أوائل الأسرة الأولى كان البناء العلوي من المقبرة يتكون من ركام مستطيل من الرديم، عليه كساء من اللبن، و هـذا مـا ندعوه بالمصطبة[*]، و قد تطور هذا البناء فيما بعد لما تجمع من سـلطان و ثـراء لـدى الملوك في بداية الأسرات، أدى بهم إلى تشجيع البنائين و الصناع، كان له الأثر الملحـوظ في تقدم بناء القبور الملكية، مما جعل الفرق كبيرا بينهما و بين قبور الأفراد[Ď]، حيث نجد في أبيدوس أقدم المقابر الملكية[ď]، تقع منهم المعابد الجنائزية على الهضـبة الصـحراوية

---

(١) -بريستد، (فجر الضمير)،المرجع السابق، ص٤Ē.

(٢) -محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة، ١ĕēČ، ص ٢ĒČ.

(*) -المصطبة: هي بناء ضخم ، واجهاته الأربعة مائلة إلى الداخل و يحوي سردابا طويلا يوصل إلى حجرات تحت الأرض يوضع فيها تابوت المتوفى، و يحوي البناء حجر أخرى تقدم فيها القرابين و تماثيل المتوفى، و بعد الدفن يغلق السرداب و يقفل الباب الخارجي، و كان يشترط في المصاطب أن تواجه جدرانها الجهات الأصلية، و أن يجرى محورها الرئيسي من الشمال إلى الجنوب، و كان لكل مصطبة بابان أحدهما وهمي للمتوفى و الثاني للأحياء.

أنظر: الألفى أبو صالح، موجز في تاريخ الفن العام، دار القلم، القاهرة،١ĕĒđ،صđē

(3) -Maspero, Les Mastabas de l'ancien empire, edition F. Vieweg, paris, 1889, p19-20.

(٤) - مثل مقبرة "جر":من ملوك الأسرة الأولى، فقد كانت له مقبرة ضخمة بأبيدوس، و يحيط بها صفوف تتكـون مـن ٨ďď مقبرة خاصة بالخدم، و بعض أفراد الحاشية الملكية،الذين دفنوا حول مقبرته.**أنظر**: -نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري و السياسي في مصر الفرعونية، دارنشر الثقافة، القاهرة،(بدون تاريخ)، ص٢ď٤.

على حوالي كيلومتر و نصف عن الأراضي الخصبة، و تتكون مقابرها من غرف طويلـة الشكل، محفورة داخل الأرض، منفصلة فيما بينها بالآجر[١]، غرفة المقبرة الكبرى الواقعة في الوسطى للدفن، بينما خصصت الحجرات الأخرى للقطع الأكثـر قيمـة مـن الأثـاث الجنائزي، و قد سقف هذا المبنى السفلي بكتل و ألواح خشبية، و كانت فتحة الحفرة تمـلأ بالرديم،ويعلو هذا البناء السفلي على مستوى الأرض مبنى المصطبة، سـطحها الخـارجي يتميز بدخلاتها وخرجاته المتقنة، و قد قسم داخل المصـطبة الأجـوف إلـى عـدد مـن المخازن،حيث يوضع الأثاث الجنائزي الأقل قيمة[٢]، و قد كان مبنى المقبرة عادة محـاط بصور تليه أحيانا صفوف من قبور خدم صاحب المقبرة الذين دفنوا معه لخدمته فيما بعـد الموت، وفي الجانب الشمالي للمبنى كان يوجد بناء طويل من اللبن،و كان هذا البناء يحوي مركبا خشبيا خصص لنقل روح صاحب المقبرة المتوفى في رحلته مع إله الشمس[٣].

ثم في منتصف عهد الأسرة الأولى، و بالضبط في عهد الملك "دن" "Den" عرفـت مقابر "الدرج" للوصول إلى الغرفة الجنائزية، كما تقاص عدد المقابر الثانوية، فدرج قبـر "دن" ، كان يؤدي للمبعد الداخلي للقبر، و يحتوي هذا الأخير على تمثـال للملـك يقصـده الأحياء للتبرك أو العبادة، و يسمح له بالخروج و التجوال (حسب اعتقـاداتهم)[٤]، و فـي معظم المقابر الكبيرة نجد ثلاثة سدادات من كتل الحجر وضعت على مسافات و قـد ظـل نظام حماية المقابر هذا متبعا حتى عهد بناة الأهرام فيما بعد، أما تصميم البناء فوق سطح الأرض فقد ظل دون تغيير، كما كان الشأن في مقابر الطراز السابق، و جدرانها الخارجية مزخرفة بالدخلات و الخرجات في كل الجوانب الأربعة لكتلة البناء المستطيلة الكبيرة،الذي كان يحوي مخازن للأدوات الجنائزية الزائدة[٥].

---

[1] - Seidlmayer (S), "Les dynasties thinites" : L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique,Komemann, paris,(S.d), p 30

[2] -George (A.R), "the history of the egyptian Mastaba" : Melanges Maspero in orient ancien ,second faschcule de l'institu francais d'archeologie oriental, le caire, 1963-1938, p73.

[3] -Maspero, les mestaba…,op.cit,p52

[4] - woldering (I), Egypte l'art des pharaons, Edition Alain Michel, paris, 1936,p30

[5] - والتر.ب.إمري، المرجع السابق، ص١٥٤.

و في "نقادة" تقع أعظم مقابر بداية الأسرات، و قد تهدم الجزء العلوي منها على أنه يتمثل فيما بقي منها الطراز الأول[*]، و هي مصطبة مستطيلة ضخمة من اللبن محورهـا من الشمال إلى الجنوب [1]. أما شمال شرقي سقارة فقد كشف عن الكثير من القبور الملكية من عهد الأسرة الأولى، و هي أكبر و أفخم كثيرا من القبور الملكية في أبيدوس، و غرف الدفن فيها أكثر عمقا واتساعا منها، و كان بعضها منحوت في الصخر لقربه مـن سـطح الأرض، مما أكسب العمال مهارة في حفر الصخر منذ وقت مبكر، و من أواسط الأسـرة الأولى كانت المقابر الملكية في سقارة تزود على نحو مقابر أبيدوس بدرج يؤدي إلى غرفة

---

[*] -**الطراز الأول**: و هو عبارة عن مقابر ملكية في كل من أبيدوس و سقارة، تنبثق مباشـرة مـن المقـابر المشـيدة بالطوب من بداية عهد الأسرات، و يتكون المبنى العلوي لهذا الطراز من حجرة مستطيلة من الطوب اللبن يغطيها سقف من القوائم الخشبية و البوص أو الحصير ثم كسيت بالطين. ووضعت القوائم الخشـبية بطـول الجـدارين الرئيسـين الداخليين، ربما لتثبيت تكسية خشبية كما هي الحال في مقابر "من- عحا Men-Aha، و نعرمـر Na-rmer" و ثـلاث ملكات. و استبدلت هذه الغرفة البسيطة مباشرة بغرفة أخرى مربعة الشكل، عميقة، داخل حفرة كبيرة مكسوة بالخشب و مثبتة في جدران فاصلة من الطوب كمقبرة جر Djer . و مقبرة الملك جت Djet ، التي تشبه المقبرة السـابقة كانـت ذات أرضية من الطين أقيم فوقها إطار مربع من الدعامات الخشبية التي تحمل ألواحا خشبية سميكة . و مثلما في مقبرة "جر" ضمت الجدران الفاصلة المستخدمة كمخازن، كسوات طليت باللون الأحمـر. و كـذلك كانـت الملكـة مرنيـت Merneit من نفس الطراز، و لكنها بجدران مزدوجة. و كان يجب أن تلحق أيضا كل من مقبرة نقادة الخاصة بالملكة نيت حتب و مقبرة حور عحا في سقارة بهذا الطراز. و هناك **الطراز الثاني** و هو نتيجة للزيادة فـي عمـق المقبـرة المشيدة بالطوب ذات السقف الخشبي و المشيدة في حفرة كبيرة تم العثور على درج قصير يقع عادة في الجانب الشمالي الأقل طولا ويؤدي إلى المباني السفلية. و في مقبرة الملك "أوديمو Udimu" كسيت جدران الدرج بالطوب و أرضـية الغرفة بالجرانيت. و يبدو أن الغرفة ذات الجدران السميكة المشيدة بالطوب قد كسيت بجدران مزدوج من الخشب، يضم حجيرات صغيرة. و تظهر المقابر الأخرى من هذا الطراز في أبيدوس اختلافات بسيطة، فمقبرة"عـدج إيـب Adjib" كانت ذات غرفتين و درج أقيم بزوايا قائمة في إحدى نهايات الجانب الأطول، بينمـا يسـهل الوصـول إلـى مقبـرة "سمرخت" عن طريق أحدور، و غطيت جدرانها و أرضياتها بالخشب، و تظهر المقبرة الكبيرة الخاصة بالملـك "قـاي عحا" ملامح جديدة في المخازن الأربعة ذات السقف المتدرج على كلا جانبي الدرج المؤدى إلى الغرفة الجنائزية و هي نفسها محاطة بممرات طويلة. و أما **الطراز الثالث** فقد كان السقف الطوب المتدرج معتاد في المقابر ذات الدرج(الأسرة الثانية)، وكان من الممكن أن يتخذ مثل هذا السقف شكل قبو أو قبة. في مقبرة "بر إيب سن" في أبيدوس، كـان تطـور المخـازن والملحقات بمقارنتها بالغرفة الجنائزية نفسها ملموسا (المساحة الكلية: ١٢٨,Čë متر مربع، الغرفة الجنائزية ١٨,ē متر مربـع) ، يؤدى منحدر إلى مبنى سفلي يتكون من غرفة جنائزية يحيطها من الجوانب الأربعة سلسلة من المخازن المتصلة، و هـي نفسـها محاطة من الجوانب الأربعة بممر. و من المعتقد أن المقبرة كلها كانت ذات سقف متدرج.**أنظر:**

-اسكندر بدوى، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج١، ترجمة محمود عبد الرزاق و صلاح الدين رمضان، مطابع المجلس الأعلى لĂثار، القاهرة، ١ĕ٨٨، ص ص ĕē-١Č١.

[1] -محمد أنور شكري، المرجع السابق، صē١٢.

الدفن، و كانت تسد معظم القبور بمتاريس غليظة من الحجر على مسافات مختلفة، حمايـة لمحتويات غرفة الدفن من أن يعبث بها اللصوص [Č] وأهم هذه المصاطب مصطبة "كاعير" و "نفر حتب" و "تي" [*]

و في منف كانت قبور الأسرة الأولى حفرا مكشوفة منحوتة في الصخر. و بـذلك فإن المقابر الأولى كانت متواضعة، عبارة عن غرف مستطيلة تحت الأرض مبطنة بقوالب من الطوب اللين، و غنية بالتحف الرمزية من تماثيل و غيرها، لذا لقبت بالمقابر التمثالية. (Monumentales)، إلا أنها تمثل مرحلة متطورة و معقدة في هندسة بناء المقابر، إذا مـا قورنت بالمقابر البسيطة في عصور ما قبل التاريخ[č]، هذه الهندسة التي تطورت أكثر من بناء المصطبة إلى مصطبتان إلى ثلاثة...حتى بني ما يعرف بالهرم.

٢-٢-بناة الأهرام:

أخذت الحفرة القليلة العمق تزداد عمقا و تتخذ أشكالا منتظمة سريعة، و أصـبحت كغرفة تستقر فيها الجثة في تابوت خشبي ساذج، على حين كانت تستخدم غـرف أخـرى لحفظ أواني المأكل و المشارب و غيرها من الأشياء، و شيد فوق سطح الأرض بناء مـن اللبن، حوائطه مائلة يزداد حجمه ضخامة حتى يتحول في عصر الأسرة الثالثة في مقبـرة الملك زوسر[**] ببيت خلاف. إلى شكل مصطبة تقوم أمامنا كاملة تامـة، و كـان ملـوك

---

[1] -حول الموضوع أنظر: -عمر الاسكندر و سفدج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، مكتبة مدبولي القـاهرة، ١ĕĕĒ ص١٤..

[*] -مقبرة "تي": تعتبر من أجمل الأمثلة للمصاطب، حيث ترى على حوائطها مناظر متعـددة و ملونـة مـن الحيـاة العامة،ووصلت النقوش في هذه المقبرة إلى درجة عالية من الجمال و الرقة و دقة التعبير، سواء في رسم الإنسـان أو الحيوان أو الطيور. **أنظر:**

- الألفى، المرجع السابق، صđē. و للإطلاع على هذه الصور لاحظ :

-. La Tombeau de Ti, Op.Cit.

[2] -Maspero, les mestaba…, op.cit, p405

[**] -زوسر Zoser أو أوجسر: نعرف اثنين من ملوك منف،باسم زوسر، و كلاهما في الأسرة الثالثة " (من حـوالي سنة ٢ēČČ-٢٨ČČ ق م). أما زوسر الأول فسمى على آثاره "حورس-خت". و قد تقدم المعمار في عصره بخطـوات واسعة من البناء بالأجر الأحمر إلى البناء بالأحجار المسواة، و شيد إمحوتب الهرم المدرج في سقارة للملـك زوسـر، الذي خلد شهرته.**أنظر:**

-بوزنر، المرجع السابق، ص١٨đ.

الأسرتين الأولى و الثانية قد أقاموا في أبيدوس مقابر مماثلة لهذه، بيد أنه في مرحلة الانتقال من الأسرة الثالثة إلى الرابعة عدل الملوك شكل المصطبة البسيطة إلى أن وصلوا إلى المصطبة المدرجة إلى الشكل الذي أصبح علما في مصر ألا وهو الهرم [*]، الذي أصبح شكل المقبرة الفرعونية ابتداء من الأسرة الثالثة إلى غاية الدولة الحديثة[1]، و قد بنيت في مواقع على طول ďđ كيلومتر بمحاذاة حافة الصحراء الغربية (حدها الأقصى ميدوم)، و يقع محور التمركز شمال منف قليلا[٢]، فهي بذلك قريبة من النيل أو منطقة فيضانه مما ييسر نقل الجير الجديد من طرة في الضفة الشرقية و حجر الجرانيت من أسوان إلى أماكن بناء الأهرام في مراكب كبيرة.

و أشهر هذه المباني هي أهرام ملوك الأسرة الرابعة: خوفو[**]، و خفرع[***]

---

[*] -الهرم: لا يعرف أصل هذه الكلمة على وجه التحقيق، و لكن يبدو أنها كانت من ابتكار الإغريق الذين أطلقوا عليها،مزاحا، الكلمة الإغريقية"pyramis" و معنها "كعكة من القمح".**أنظر:**

-بوزنر، المرجع السابق، صĒđ.

[1] - Grieshammer, "Le tombeau…", Op.Cit, p292

[٢] -تريجر و كمب و أوكرنر و لويد، مصر القديمة، ترجمة لويس قطر، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ٢ČČČ،ص١٢.

[**] -خوفو Cheops أو سوفيس Suphis:(٢Ēďď-٢ĒđĒ ق م) ارتقى العرش بعد سنفرو، و كان ابنا من زوجته "حتب حرس" . و طبقا للنصوص التي نملكها فقد كان خوفو رجلا تقيا فيما يخص الديانة و كان يميل إلى ديانة معبود الشمس رع-ربما- على حساب المعبودات الأخرى لأن مانيتون يقول عنه: "أنه كان متكبرا تجاه المعبودات، ولكنه على الرغم من ذلك كتب كتابا مقدسا، اعتبره المصريون من أهم الأعمال" ، الذي ذاع صيته في العالم كله من أجل هرمه الأكبر،والحقيقة ر نعرف عن أعمال هذا الملك سوى القليل، بيد أن الأساطير تروي الكثير عنه. فيقول هيرودوت،إنه أغلق المعابد، و استعبد رعيته لكي يبني قبره الضخم، و أجبر ابنته على مزاولة البغاء لسد النفقات. ليست هذه الرواية وليدة الحقد الإغريقي، فحسب. بل إن هناك قصة قديمة تصف خوفو بالغطرسة و إهدار الكرامة البشرية، و رغم ذلك فقد حظي هذا الملك بشهرة علمية. **أنظر:**

-رمضان السيد، المرجع السابق، ص ص١٢Č-٢Č٢.

[***] -خفرع Chephren : رابع ملوك الأسرة الرابعة(سنة ٢Ē٢Č ق م) و هو ابن خوفو، و باني هرم الجيزة الثاني،واشتهر من أجل تمثاليه الرائعين المصنوعين من الحجر الأسود و اللذين وجدهما ماريت في معبد هرمه، ولاشك في أن أبا الهول العظيم من عمل نحاتيه، و تصف الرواية التي سجلها هيرودوت هذا الملك بالطغيان و الغطرسة مثل سلفه خوفو. **أنظر:**

-بوزنر، المرجع السابق، ص١đ١.

ومنقارع[*] التي أقيمت على هضبة الجيزة، و لكن هناك ما هو أقدم منهـا كهـرم الملك زوسر[**] في سقارة المسمى بالهرم المدرج، و هرم سنفرو في ميدوم، و هما يمثلان المراحل ما بين وضع طبقات مائلة الجوانب الواحـدة فـوق الأخـرى، و شـكل الهـرم الكامل[1]، و قد بنيت بتقنيات دقيقة لم يترك لنا مهندسوا مصر الأوائل شرحا لها، لذا قـام الباحثين بافتراض طريقة البناء كالتالي:

يتم نقل الحجارة و الصخور بواسطة درابيز (Des rampes)، و أثناء البنـاء يـتم إصعاد الصخور بواسطة آلة وصفها هيرودوت من طبق لطبق أعلى، و حسب هيرودوت كذلك فإنه لابد من تجنيد ١ČČ ألف رجل عامل لمدة ثلاثة أشـهر لنقـل الصـخور مـن المحجرة إلى مكان البناء، و عشرين سنة لبناء الهرم، أما عالم الآثـار الشـهير "فلينـدر" (Flinders) فقدر أن عدد العمال الدائمين في عملية البناء ٤ČČČ رجل، و يكون البناء بين جويلية و أكتوبر (موسم فيضان النيل)، و أكد ذلك اكتشـاف قريـة العمـال و مـدينتهم الجنائزية بالجيزة[2].

و لم يكن الهرم مبنى منعزلا قائما بذاته، بل كان جزءا من مجموعة رائعـة مـن البناء تشغل موقعا بارزا على حافة هضبة الصحراء المشرفة على وادي النيـل، إذ كـان قائما على الجانب الشرقي للهرم معبد منخفض ملاصق لمبنى الهرم نفسـه، لـه رواق ذو أعمدة جميلة قائم بمقدمته، يؤدي إلى ردهة ذات عمد خلابة تحيط بها حجرات المعبد على كلا الجانبين، و كان يقوم في مؤخرة المعبد مكان مقدس، و كان الجدار الذي خلف "قـدس الأقداس" يمثل واجهة الهرم الشرقية، و قد أقيم أمام هذا الجدار باب و همي ملاصـق لـه يمكن للملك المتوفى الخروج منه من ضريحه ليتسلم القرابين المقدمة له ويتمتع بها في ذلك

[*] -منقارع(Myeerinus): حوالي سنة ٢ĒČČ ق م ، هو ابن خفرع و هو من آخر ملوك الأسرة اللرابعة، كان ملكا تقيا **أنظر:**
-بوزنر، المرجع السابق، ص ď٢ď.

[**] -سنفرو Snefru: هوأول ملوك الأسرة الرابعة(حوالي سنة ٢ēČČ ق م) ، آخر ملوك الأسرة الثالثة، كان بالغ القوة وعرف بالملك الطيب ، حر و خير. له هرمان في دهشور، كما أتم الهرم المدرج في ميدوم الذي دفن فيه حونى.**أنظر:**
-المرجع نفسه، ص ص ١ě٢-١ěď.

[1] -أحمد بدوي، (في موكب الشمس)، المرجع السابق، ص١ČĒ.

[2] - Damiano-Appia, Op.Cit, p57

المكان، و يلي ذلك طريق[*] مؤدية من وادي النيل إلى حين مستوى الهضبة المقامة فوقهـا الهرم أو المعبد، و كانت تلك الطريق مسقوفة ذات طول عظيم، مقامة من أحجار صـلبة ضخمة و ممتدة إلى نفس باب المعبد، و كان يقوم عند الطرف الأسفل من ذلـك الطريـق معبد آخر فخم ذو عمود يعتبر بمثابة باب هائل للطريق و قد سمي الأستاذ "ريزنـر" هـذا المعبد بحق "معبد الوادي"[**] و من المحتمل أن ذلك المعبد كان يوجد بداخل جدران مدينـة المقر الملكي التي كانت في أسفل الوادي، و بهذين المعبدين كانت بطبيعـة الحـال تقـام الشعائر الدينية الجنائزية التي كانت تجري بنظام على روح الملك[١].

٢-١-٢-مغزى بناء الهرم:

اختلفت آراء عدد من الباحثين في تفسير مغزى الشكل الهرمي منها الشكل السياسي و الاجتماعي ، حيث أن صاحب هذه المقبرة و هو الملك يأتي على قمة المجتمع المصري القديم و هو النقطة المركزية التي يدور حولها المجتمع سواء في الحياة الدنيا أو في العـالم الآخر، فأطماع الفرعون لا تكتفي بالوقوف عند سلطان الدنيا، و إنما تعدت ذلك إلى سلطان آخر كان يحلم به في عالم الخلد، فلم يكن هرمه الناهض من قلب الوادي غير رمز لـذلك السلطان الخالد، الذي كان يطمع فيه و يتطلـع إليـه بخيـال المـؤمن و آمـال الحـالم

---

[*] -يدعى بالطريق الصاعد الذي يظهر مع معبد الوادي و يربطه بالمعبد الجنائزي. و كان في الأصل طريقا مفتوحـا يحده جدران جانبيان(ميدوم ودهشور) ، و لكنه سقف فيما بعد ليخفي المواكب عن الأعين و لحماية النقوش الغائرة التي تزين جدرانه (ساحورع، و نى أوسر رع، و بيبي الثاني).**أنظر:**

-اسكندر بدوى، المرجع السابق، ص١ĕĕ.

[**] -معبد الوادي: عرفت فكرة البناء على حافة الصحراء حيث كانت تقام شعائر الدفن في معبد الأسرة الأولى الخاص "بأول الغربيين" في أبيدوس. فكان أوزوريس خليفة رب الموتى المبكر هذا. و تحول المعبد إلى مبنى يمكن أن تقام فيه طقوس التطهير و عمليات التحنيط على المومياء و توهب التماثيل بالحياة خلال احتفال "فتح الفم"، و اكتشف أقدم مثـال له هو معبد خفرع يتكون كما وصفه عالما الآثار"ريكه و شوت "Ricke-Schott" من سبعة أجزاء، تـرتبط بوظائفهـا الطقسية. و على ضوء نصوص الأهرام، أمكنهم التعرف على العناصر الإنشائية مثل الأماكن التي ربماتستخدم للنزول إلى البر، و أماكن التطهير الطقسي، و الحماية، و التحنيط، و فتح الفم.و أقيمت كل تلك العناصر متناسقة ممتدة حـول المحور الطولي. **أنظر:**

- المرجع نفسه، ص ص ١ĕē-١ĕ٨.

[١] -بريستد،(فجر الضمير)، المرجع السابق، صēđ.

النشوان،وقديما دان الناس بسلطان فرعون في الدنيا، و آمنوا باستئنافه عليهم في الآخرة[Č] و هناك ما يفسره على أساس مادي بحت، بأنه الكومة التي اعتاد أهل الأزمنة القديمة في عصورها قبل التاريخ إقامتها فوق قبور موتاهم و أخذت نوعا من القداسة والاحترام على مر العصور حتى اهتدى الإنسان إلى الشكل الهرمي[č]

أما التفسير الديني- و هو ما نميل إليه- ففي متون الأهرام التي تعد أقدم المصادر الدينية، نقرأ أن إله الشمس عندما ظهر على هذا التل الأزلي وقف على حجر هرمي الشكل أطلق عليه المصريون لفظة "تنين"، و هذا الشكل الهرمي قد أصبح منذ ذلك العهد رمزا مقدسا عند المصريين لإله الشمس[Ď]، ذلك الرمز الذي ارتبط بالحياة الدنيا و الحياة في العالم الآخر، و هو ما يفسر ظهور هذا الشكل الهرمي مع بداية عصر الدولة القديمة وتنامي قوة كهنة الشمس في الأسرة الرابعة و ما تلاها من أسرات، و حرص كل ملك في تلك الفترة على تشييد هذا الهرم الذي كان يهيء لاستقبال جثمانه و يضمن صيانة بعد الموت.

و نجد في أوراق البردي التي دعاها ليبسوس (Lepsuis) بكتاب الموتى مغزى الممرات الغريبة و الحجرات في داخل الهرم، و كان الأجدر أن نسميه كتاب "سيد دار الأسرار" ويظهر أن "مرشام آدم" قد استنتج أن الهرم الأكبر في حجراته و طرقه ووضعه الأرضي، يشير إلى الشروط الواردة في كتاب الموتى، فقد أتى "مرشام آدم" شاهد ظاهر لا ينكر معززا رأي "مدام بلافاتسكي" أن الهرم كان الهيكل الذي تجري فيه التجربة العظمى للمتقدمين إليها في سبيل المحكمة الأزلية، و قد أيد الفكرة الأستاذ ماسبيرو بقول: "أنهم مثلوا الفكرة بطريقة الكلمات والحجارة"[4].

---

(1) -أحمد بدوي،(في موكب الشمس)، المرجع السابق ، صĒđ.

(٢) -محمد علي سعد ا ، دراسات في تاريخ مصر و الشرق الأدنى القديم، ج١، مركز الإسكندرية للكتاب القاهرة،٢ČČ١، ص٢Č١.

(3) -Mort (A), " L'influence du deccore solaire sur la pyramide" : Melanges Maspiro in oriental ancien, second faxicule, Imprimerie de l'institut Francais d archeologie, Le Caire, 1938, p629

(٤) -قلم (ق.ي)، المرجع السابق، ص ١ď٤.

٢-٢-٢-أهرام سقارة و دهشور:

نحن نعرف تمام المعرفة أن الهرم تطور عن البناء المستطيل الشكل الذي كان يقام فوق مكان الدفن، و كان الأفراد و الملوك في الأسرتين الأولى و الثانية يدفنون في مقـابر تعلوها مصاطب، إلى أن جاءت الأسرة الثالثة و فكـر المعمـاري أمحوتـب(*) حـوالي ٢ēČČق.م أن يميز قبر سيده زوسر عن قبور سائر الناس (1)،و لقد نجـح زوسـر فـي القضاء على الفرق في الحجم الذي كان موجودا بين القبور الملكية بأبيدوس (مصر العليا) و قبور المدينة الجنائزية لعاصمة مصر السفلى،إذ جمع في نفس المجمع كل أحجام القبور المتواجدة في كل أنحاء مصر و المختلفة التقاليد(٢).

و دلت بحوثا جديدة على أن هذا المجمع لم يخطط له في البداية بأن يكـون بهـذا الحجم (المسافة و الأبعاد)، بل تحقق ذلك من خلال أعمال شاقة و التي تم من خلالها تجديد مخططه عدة مرات من طرف الملك و مهندسه أمحوتب، و على ما يبدو مما تعرى مـن بعض أجزاء الهرم المدرج(Ď) أن بناءه تم على ست مخططـات مختلفـة، فكـان حسـب: **المخطط الأول:** مصطبة مربعة يزيد ارتفاعها قليلا عن أربعة أمتار، و تواجـه جوانبهـا الجهات الأربعة تقريبا، و طول كل جانب نحو ēĐďم ونواة المصطبة مـن حجـر جيـري محلي يحيط بها كساء من حجر جيري جيد، يميل قليلا إلى الداخل من أسفل إلى أعلـى، و في **المخطط الثاني**، زيد في جوانب المصطبة بحيث ظل مسطح القاعدة مربعا طول كـل جانب من ď إلى ē١ متر تقريبا، على أن ارتفاع الجزء المضاف يقل عن ارتفاع المصطبة

(*) -إمحوتب: نرى في صواوين العرض في المتاحف كثيرا من التماثيل البرونزية الصغيرة، لرجل جالس ناشر لفافـة من ورق البردى فوق ركبتيه، إنه إمحوتب، الحكيم المؤله، و لا نعرف إلا القليل عن حياته و أعماله، نعرف أنه كـان مستشار الملك زوسر(الأسرة الثالثة،في حوالي سنة ٢٨ČČق م) و لا شك في أنـه منشـئ فـن المعمـار الحجـري الجميل،الذي ظهر في هضبة سقارة.**أنظر:**

أنظر:- بوزنر، المرجع السابق، ص ďĒ.

(1) - Maspero, Histoire generale de l'art d'Egypte, Hachette et Cie, paris, 1912, p104

(2) - stadelmannn (R),"La tombe royale au temps des pyramides",L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris, (S.d), p49.

(ď) -أنظر الصورة رقم (Ē).

في المخطط الأول قليلا[d]، و أما **المخطط KJlkl** أضيفت إلى المصطبة إضافة في الشـرق فغدا

[4] -Cenival (J-L), Egypte epoque pharaonique, office du livre Fribourg, Suisse, (S.d), p 11-12.



(ث)-Splendeurs de l'Egypte (collection Spleurs), Moliere, Paris, 1990, p26.

مسطحها مستطيلا محوره من الشرق إلى الغرب، و قبل تسوية كساء الإضافة الجديدة بـدأ بتنفيذ **المخطط الرابع** فيه أصبحت المقبرة هرما ذا أربعة درجـات مائلـة، ارتفاعـه ٤ďمترا،و في شماله معبد جنازي، و قبل أن يتم هذا المخطط زيد في حجم الهرم إلـى سـت درجات و كان ذلك في **المخطط الخامس** ، و لكن رؤيا مرة أخرى زيادة حجمه في كل من جوانبه حسب **مخطط سادس** أصبحت فيه مساحة القاعـدة ١ď١٨ĕمتـرا (١٢١x١Čĕ) وارتفاعه نحو Ē متر، و يتمثل أحجار الهرم إلى الداخل، وفي ذلك اقتصـاد فـي الحجـر وتوفير في الجهد. بتقليل ما يجب نحته فيه ليستقيم سطحه الظاهر و ميل الهرم [Č].

و هكذا أحدث أمحوتب انقلابا لم يتناول شكل المبنى الخارجي فحسب، بـل كـان تغييـرا جوهريا إذ قد استبدل باللبن الحجر، و قال مانيتون: "أن زوسر أول من استعمل الحجر في البناء"، إلا أن الباحثين نقضوا ذلك، فقد عثروا على أبنية حجرية يرجع تاريخها إلى ما قبل زمن هذا الملك، و أن المشتهر به أن زوسر كان أول من شيد العمارات الحجرية الضخمة بمساعدة أمحوتب و لذا عد عصر هذا الملك عصر البناء الذي زاد على ما سواه[č].

و يطل الهرم المدرج على مجموعة من المباني و المنشآت، يحيط بها سور يصـل محيطه إلى أكثر من ميل واحد (أي أكثر من ١ĒČĕ.ďđم) كما يصل ارتفاع هذا السـور إلى ما يزيد عن ďď قدم[Ď] يضم مستطيل تبلغ مساحته حوالي ēđ فدانا، به مقبرتان المقبرة الجنوبية تواجه غروب الشمس، و المقبرة الشمالية عبارة عن هرم مدرج يبلـغ ارتفاعـه حوالي مائتين قدم و موجه نحو الشمال و تحيط به مبان دينية كثيرة مبنية بالحجر الصـلد وبها ساحة وهياكل للآلهة كي تستخدم في احتفال تجدد الحياة "الحب -سـد" (حـب سـد) بالإضافة إلى بعض الغرف تحت الأرض تحوي مؤن المقبرة، بينما زخرفت جدران الغرفة الأخرى بنقوش بارزة تمثل الفرعون نفسه[ď]، و بالإضافة إلى تلك المنشآت هنـاك أيضـا مبنى المعبد الجنائزي و السرداب الخاص بتمثال الملك و هو عبارة عن حجـرة صـغيرة

---

(١) --محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص ٢٨Ē.

(٢) -نقلا عن:-بريستد جيمس هنري ، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفاريسي، ترجمة حسن كمال، مكتبـة مدبولي،القاهرة، ١ĕĕĒ، ص١ē.

(ď) -أدريد ألدريد، الحضارة المصرية، ترجمة السويفي، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، بيروت، ١ĕĕ٢، ص ١٢đ.

(٤) -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص٤ē.

ضيقة وضع بداخلها تمثال الملك المتوفى وبأحد جوانبها فتحة يطل منهـا التمثـال علـى القرابين التي كانت تقدم إليه بحجرة القرابين المجاورة للسرداب [Č].

إلى جانب هذا الهرم هناك أمثلة لأهرامات مدرجة، و من ذلك مقبرة الملك "سـخم خت" التي كشف عنها في جنوب غربي هرم زوسر، و هناك أيضا الهرم المدرج في زاوية العريان شمالي الجيزة، و لو تم بناؤه لكان من ست أو سبع درجات أيضا، و كذلك الهـرم المدرج المتمثل في هرم ميدوم جنوبي سقارة بنحـوي ĐČ كيلـومترا[č]، و بهـذا ظلـت أهرامات الدولة القديمة بالأخص الأسرة الثالثة تبنى بمثل هذه الإضافات الجانبية حيث يقل ارتفاع كل إضافة عن سابقها و يظن أن المصريون اعتبروا ذلك مما سـاعد فـي متانـة البناء، إن لم يكن يرجع إلى شدة محافظتهم على تقاليدهم.

٢-٢-ď- أهرامات سنفرو:

مع الأسرة الرابعة يبدأ ظهور أول تشكيل "متماسك" للأسلوب الجنائزي في العمارة المصرية، و في عهد الملك "سنفرو" أول ملوك الأسرة الرابعة، أدت نتائج التجارب السابقة إلى ظهور أثر جنائزي متطور و مكتمل ليكون مثوى الملك بعد مماته، و أهم تطور ظهر في هذه الفترة اشتمل على الكتلة الحجرية الضخمة التي تبنى فوق غرف الدفن، فقد تحولت هذه الكتلة من صورة درج أو سلم "يصعد إلى السماء" إلى الصورة الهرمية المألوفة التـي تشيد على قاعدة مربعة[Ď]، إذ أن تشكيل الهرم المعتاد كما هو معروف قد سـبقته تجربـة أخرى، و هي المرحلة الوسيطة التي تتمثل في الهرم المنحني، و الذي بناه سـنفرو فـي دهشور[ď]، و بذلك اقتربت المقبرة الملكية من الشكل الهرمي الكامل.

---

(١) -ألدريد، (الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص ١٢Ē.

(٢) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص٢ĕē.

(Ď) - ألدريد سريل، الفن المصري القديم، ترجمة أحمد زهير، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١ĕĕČ، ص٨đ.

(ď) - لقد ثبت من الحفائر الأخيرة التي أجريت في دهشور أن الهرمين القائمين هما هرما الملك سنفرو و لا يبعد أحدهما عن الآخر بأكثر من كيلومترين و نصف كيلومتر، و يزيد ارتفاع كل منهما عن ثلاثة و تسعين مترا و يسمى أحد هذين الهرمين-و هو الجنوبي- الهرم المنحني، أما الآخر –و هو الشمالي- فالهرم الأحمر، و من العسير علـى المـرء أن يتصور أن سنفرو بنى لنفسه ثلاثة أهرامات: اثنين في دهشور وثالثا في ميدوم، غير أن الرأي بدأ يميل الآن إلى نسبة الهرم الثالث القائم في ميدوم إلى الملك "حونى" آخر ملوك الأسرة الثالثة.**أنظر: =**

= - ثروت عكاشة، المرجع السابق (الفن المصري، ج١)، ص٢٨Č.

٢-٢-٤-أهرام الجيزة[١]:

على صخور هضبة الجيزة، في الناحية الشمالية مـن العاصـمة "منـف" نـرى الأهرامات الثلاثة العظيمة التي شيدت في الأسرة الرابعة، بماثبة جبال صـناعية أقيمـت لتغاب عوادي الزمن و هي ترمز إلى شيئين:

الأول: شكلها و طريقة بنائها التي ضمنت لها الخلود، و ضمنت حياة خالدة للملك الفـاني الذي كان مدفونا فيها.

الثاني: المجهود العظيم الذي بذل في تشييدها و إعداد المواد التي بني بها كل هـرم كـان تصميما قويا على أن خدمة الملك كانت أهم واجب في الدولة، إذ لم يكن هناك ما استدعي نشاط الشعب أكثر من تشيد الهرم[٢]، و تتمثل في :

أولًا: هرم خوفو:

و قد قام الملك "خوفو" ببناء أكبر أهرامات مصر، و هو الهرم الأكبر بالجيزة، و قد استخدم لذلك معظم موارد البلاد و مهارة صناعها و أيدي عمالها، و وصل الهرم إلى شكله الكامل بجوانبه الأربعة تحت إشراف كبير المهندسين الملكيين "حـم أيـون" ومسـاعديه[٣] فكان الملك يعني باختيار المكان الذي يقام عليه هرمه، بحيث يخلو من الشقوق والعيـوب ويكون قريبا من العاصمة و النيل ليتسنى له الإشراف على البناء، و يسهل نقل الحجـارة إليه، و بعد أن اختيار المكان المناسب بدأ العمال بإزالة طبقة الرمال و الحصى منه ليبنـي الهرم على أساس ثابت متين، ثم سوّي الصخر، و لا يعرف على وجه التحقيق كيف كانت المساحة الشاسعة تسوى بدقة لا تبارى، و كان الموقع يمسح بدقة بما يكفل أن تكون قاعدة الهرم أقرب ما يكون إلى المربع، و بينما كانت أرض الهرم تسوى و تحدد اتجاهاتها

---

(١) -أنظر الصورة رقم (ē).

(٢) -ولسون، المرجع السابق، ص ١ďď.

(ď) -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص٤٨.



الصورة رقم(٧): أهرامات الجيزة[١].

[1]-Stadelemann, " La tombe royale au temps des pyramides" : L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique , Konmann, (S.d), Op.Cit, p62.

الأصلية كانت طوائف عديدة من العمال تعمل في قطع الأحجار سواء في الهضبة ذاتها أو في محاجر طرف في الجانب الآخر من النيل أو في محاجر الجرانيت في أسوان[Č].

و وصف هيرودوت بناء هذا الهرم بقوله: "يبنى أولا على هيئـة سـلالم يسـميها البعض "درجات" و البعض الآخر هياكل، و بعد تشييده بهذا الشكل رفعوا الأحجار الباقيـة بواسطة آلات مصنوعة من ألواح خشبية قصيرة، و كانوا يرفعون الحجارة مـن الأرض إلى الطبقة الأولى من الدرجات و بعد رفع الحجر إلى هذه الطبقة كان يوضع علـى آلـة أخرى قائمة على الطبقة الأولى، و فيها يرفع إلى الدرجة التالية و يوضع في آلة أخـرى وكانت هناك آلات بعدد الدرجات، أو لعلها كانت آلة واحدة سهلة الحمل، كانوا ينقلونها من طبقة إلى أخرى كلما جروا الحجر"[č]، و ذكر أيضا أن مائة ألف عامل عملوا باستمرار في بنائه، و أنهم كنوا يستبدلون بغيرهم كل ثلاثة شهور، و أن الطريق الصاعد بني في عشر سنين، بينما احتاج الهرم إلى عشرين سنة، و كان طول كل جانـب مـن قاعدتـه ٢ďČم تقريبا،و كان يسمو في الفضاء مائة وستة و أربعين متر و نصف المترđ.١٤Ēم ، و شغل مساحة لا تقل عن ١ď فدانا، و زاوية ميل جوانبه đ٢ درجة، و قد ظل أربعين قرنا أعلى بناء في العالم حتى أواخر القرون الوسطى عندما بنيت بعض الكاتدرائيات التي تعلوه قليلا.

و قد تطلب بناء هذا الهرم ما يقرب من مليونين و ثلاثمائة ألف صخرة متوسط ثقل الواحدة منها طنا و نصف [Ď]، و حسب أحد الرياضيين أنه لو تيسر تقطيع الكتلـة الكاملـة للهرم إلى أحجار صغيرة كل منها قدم مكعب واحد، و لو وضعنا هذه الأحجار إلى جانـب بعضها لأصبح طول ذلك الخط ثلثي محيط الكرة الأرضية عند خط الاستواء، كمـا قـدر البعض الآخر أن أحجار الهرم كافية لو استخدمت في عمل سور حول فرنسا ارتفاعه ثلاثة أمتار و عرضه متر واحد [ď]، و قال المرحوم علي باشا مبارك: "إن ما به مـن الحجـارة كاف لبناء سور يحيط بأرض مصر، ارتفاعه ثمانية أمتار و عرضه متران، و يبـدأ مـن

---

(١) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص صď١٤-ď١ď، بتصرف.

(٢) -نقلا عن:- أحمد بدوي ، هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم، القاهرة ،١ĕĒĒ ، ص٢đ٢.

(ď) -بريستد،(تاريخ مصر القديمة)، المرجع السابق، ص٤Ē.

(٤) -أحمد فخري، مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ،١ĕ٨Ē، صĒ.

قبلي باب العرب بالإسكندرية إلى أسوان، إلى البحر الأحمر من السويس إلى قرية العريش"[Č].

و يقع مدخل الهرم في الجانب الشمالي منه على ارتفاع ١ēم تقريبا، وقد أحكم غلقه بإحكام و مهارة كبيرة بعد دفن الملك، و يؤدي المدخل إلى دهليز هابط يمضي في بناء الهرم نفسه ثم في الصخر مسافة طويلة، إلى أن يفضي إلى غرفة لم يكمل حفرها بما يدل على أنه غض النظر على أن تكون غرفة الدفن، و هناك دهليز مستقيم و ضيق يفضي إلى ردهة سقف مرتفع و جدران من حجر الجرانيت، و في جانبيها أربعة أخاديد عريضة يظن أن ثلاثة منها أعدت لتعلق فيها المتاريس من حجر الجرانيت يسد بها الطريق إلى غرفة الدفن بعد أن تودع جثة الملك مقرها الأخير و معها ذخائر نفيسة، و من وراء الردهة ما يسمى غرفة الملك و تقع على ارتفاع ٤٢.٢٨م فوق سطح الأرض، و طولها نحو عشرة أمتار و نصف و عرضها خمسة أمتار و ربع تقريبا، و ارتفاعها ď.٨٢م[٢].

ألحقت به معابد جنائزية و طريق صاعد، بالإضافة إلى مراكب أثرية مدفونة حوله في حفر مبطنة بالحجر، كي تضمن للملك المتوفى حرية الحركة في سماء العالم الآخر،كما يشير إلى العالم الآخر اتجاه دهليز الدخول إلى الناحية الشمالية و التي ترتفع بزاوية تتراوح بين ٢Ē و ٢ē درجة محققة بذلك خطا مباشرا من النجوم الثوابت إلى غرفة الدفن،و بهذا يمكن للملك أن يصعد إلى النجوم الثوابت في السماء الشمالية، حيث تستقبله في تعدادها و تحميه من السقوط في أعماق العالم الآخر[ď].

ثانيا: هرم خفرع:

شيد خفرع لنفسه هرما بالقرب من هرم خوفو لكنه أصغر حجما و أقل دقة، حيث يقول هيرودوت عنه :"بنى خفرع هذا الهرم الذي يقل في ضخامته أربعين قدما عن الهرم الأكبر بناه بجانب الأخير، و يقع كلاهما على نفس التل"[٤]، و يبلغ ارتفاعه في الأصل

---

(١) -أحمد أفندي نجيب، المرجع السابق، صĒď.

(٢) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، صďČē.

(ď) -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ē٤-٤٨.

(٤) -أحمد بدوي، (هيرودوت يتحدث عن مصر) ، المرجع السابق، ص ٢ďď.

١٤ď.đم و طول كل جانب من قاعدته نحو ٢١đم، و قد بني فوق جزء من الهضبة يعلـو أرض الهرم الأكبر، و لذلك يبدو أعلى منه ارتفاعا [١].

و قد ألحق الهرم بمعبد الوادي، و يعتبر من أروع الأعمال المعمارية، و في بهـو المعبد الذي صمم على شكل حرف "T" أجريت المراسم الجنائزية النهائية لمومياء الملـك قبل تشييعها في موكب رهيب مر خلال الطريق الصاعد المسقوف، الذي يصل مـا بـين معبد الوادي، و المعبد الجنائزي[*] المقام بجوار الهرم[č].

ثالثا: هرم منقارع:

هو أصغر كثيرا من سابقيه، إذ يشغل مساحة أقل من ربع مساحة قاعـدة الهـرم الأكبر، و كان ارتفاعه حوالي Ēē مترا، أي أقل من نصف ارتفاع كل من هرمي خوفـو وخفرع[Ď]،و يبدو أن مخطط الهرم غير أكثر من مرة، و في المخطط الأخير نجد أن أخدود حفر في وسط أرض غرفة الدفن، في نهايته على اليمين درج يهبط إلى القاعـة مسـتطيلة ذات مشكوات عميقة، و يؤدي الأخدود إلى دهليز قصـير يقضـي إلـى غرفـة الـدفن الأخيرة،جدرانها و سقفها من الجرانيت، و كان السقف أحدب، ثم نحت سـطحه الأسـفل بحيث يبدو و كأنه قبو حقيقي، و في جنوب الهرم ثلاثة أهرامات صـغيرة[ď]،أمـا أفـراد

---

(٤) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص٢٢đ.

(*) -تعد مجموعة خفرع هي أفضل مثال محفوظ على مر الزمن و إن لم يبق شيء من مقصورة القـرابين. و يحتـل المعبد الطقسي الجنائزي مع المعبد المتقدم تخطيطا مستطيلا طويلا في محور الواجهة الشرقية، خارج الجدار المحـيط بها. و حجر البناء عبارة عن كتل ضخمة من الحجر الجيري من نفس المنطقة، كسيت داخليا و خارجيـا بالجرانيـت. ويظهر التخطيط التأثيرات الأولى لعقيدة الشمس: فناء مستطيل مفتوح للشمس، يحيط به صف مـن الأعمـدة المربعـة ،بينما توجد شرفتان ذاتا درج أو "صالة عريضة"(بوابة نوت)،فصلات و أقيمت في المعبد الأمامي. و قنوات المياه فـي الأرضية المرمرية للفناء كانت لتصريف الأمطار.وأقيمت بجانب الأعمدة تماثيل جالسة للملك داخل كوات غير عميقة. ومقابل كل باب من الأبواب الخمسة بين الأعمدة المربعة خلف الفناء، يوجد مزار عميق مفتوح يضم تمثالا ملكيا وربما يضم سفنا، خاصة في المزارين الشمالي و الجنوبي و ربما يتصل بتلك المراكـب الخمـس، التـي اكتشـفت حـول المعبد.**أنظر:**

-إسكندر بدوى، المرجع السابق، ص٢Č٨.

(٢) -ألدريد، (الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص١đ٤.

(ď) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، صďďđ.

(٤) - المرجع نفسه، صďďĒ.

الأسرة المالكة فقد حفرت مقابرهم في الصخر في هضبة الجيزة بالقرب مـن الأهرامـات الثلاثة.

و وضع آخر فراعنة الأسرة الخامسة، "إيسيسي" و "أوناس" خاتمة لتطور المقبـرة الملكية في الدولة القديمة، فأهرامها لا يزيد ارتفاعها عن نصف هرم الجيزة الأكبر، كما أن بناءها الداخلي رديء و مركب من صخور متراكمة، بينها رمال كثيرة و هي الآن مهدمة لم يبق منها إلا القليل من معالم الأهرام الحقيقية[1]، في حين نجد تطورا لهندسـة المعابـد الجنائزية التي أصبحت تحتل كل المساحة الشرقية للهرم، و يتكون مـن قسـمين: معبـد لممارسة العبادة و الطقوس مفتوح، و قبر جنائزي خاص يتلقى فيه الملك الفقيـد القـرابين يوميا، في جدرانه رسومات تبين دخول الملك للعالم الآخر-عالم الآلهة-و ولادته من جديد من طرف هذه الآلهة السماوية وانتصاره على عالم مصر الدنيوي[2].

و أمام هذا كله لا يسعنا إلا أن نستنتج أن الحكومة المركزية فـي عهـد الأسـرة الخامسة أخذت تضعف تدريجيا و أن الرأي العام أخذ يقاوم فكرة استعمال ميراث الـبلاد وثروتها لإقامة المقابر الملكية، و هذا ما نلحظه في أواخر الأسرة السادسة،عهد بيبي الثاني "Pepi II"، الذي أصيب بانحطاط لا مثيل له في مجال بناء الأهرامات، إذ عرف مدة ركود دامت ďČ إلى ĒČ سنة بعد احتفال بعيد ميلاد حكمه الثلاثين، حيث لم يتم تكوين المختصين في بناء و تجهيز الأهرامات (فنانين، محنطين، بنائين...الخ)[3]، و رغم هذا التدهور الذي ألحق بالدولة القديمة في جميع الميادين، إلا أن العمارة الجنائزية الملكيـة احتفظـت فـي المنطقة القديمة، العاصمة ممفيس على شكل الأهرام، لكن لم يسجل ملاحظات عديدة، فقط عرفت أهرام الأسرة الثامنة و الأسرة الثانية عشرة في مصر العليا[4].

و قد تغير مجرى إنشـاء المقبـرة الملكيـة و الجوانـب الماديـة فـي العبـادة الجنائزية،وإذا كانت المقبرة الملكية في الجزء الشمالي للمملكة احتفظت بالشكل الهرمي،فإن

---

(1) -بريستد، (تاريخ مصر القديمة)، المرجع السابق، ص٨١.

(2) - stadelmannn, " La tombe royale au…", Op.Cit,p70

(3) -stadelmannn (R), "La tombe royale sous le Moyen Empire", L'Egypte sur les traces de la .civilisation pharaonhque, Konemann, paris, (S.d), .p109.

(4) -Maspero, Trois annees de Fouilles dans les tombeaux de Tiben et de Memphis,Ernest Leroux, paris,1805, p109.

أمراء طيبة الذين كونوا الأسرة الحادية عشر في الجنوب فصلوا أشكالا مختلفة تقوم على التقاليد المحلية.

٢-٣-الدولة الوسطى:

و منذ أن استطاع ملوك الدولة الوسطى توحيد البلاد من جديد، و إقامة حكم قوي،استعادت البلاد قدرتها على العمل و الإبداع، و كان ذلك في عهد الأسرة الحادية عشرة على يد الملك منتوحوتب «Mentouhotep» ، حيث بنى قبرا ضخما بالدير البحري،ذو ساحة واسعة، و له سطح علوي يبلغ ١١م، محاط بثلاثة صفوف من العمدة، أما القبر الفعلي فحفر على بعد ١đČم في الكتلة الجبلية، و يتكون من غرفة من الجرانيت، كما يحتوي القبر الأول على ستة معابد جنائزية، أما في المكان المسمى ما قبل الساحة، يوجد به بئر تحت البناية الرئيسية به تابوت فارغ، و التمثال الشهير المطلي باللون الأسود لمنتوحتب الثاني جالسا[1].

و لعل أجمل قبور أقامها عظماء العصر و حكام الأقاليم ما أقيم منها في النصف الأول من أيام الأسرة الثانية عشرة، كقبور بني حسن، و البرشة، و ديرنها،وأسوان[٢]،حيث أعاد أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة، المقر الملكي إلى الشمال، فالتزمت الدولة الوسطى بتقاليد الأسرة السادسة كما تبدو في مجموعة هرم بيبي الثاني وإن مباني المقبرة الجديدة هي صورة طبق الأصل عن الجزء الهرمي في أواخر الدولة القديمة مع تعديلات طفيفة[ď]، أو احتياطات تطلبتها الاضطرابات التي سادت الإمبراطورية الوسطى، و ذلك لحماية القبور، و تمثلت في بناء بوابة الهرم في مكان غير متوقع و لا يرى بسهولة، و بناء بوابة زائفة و رواقين، أحدهما علوي و هو الفعلي،والآخر مزيف، و الغرفة الجنائزية في أسفل بئر عميق بجدران من الجرانيت و سقف متين وبها

---

(1) - stadelmannn, ," La tombe royale sous…", op.cit, p109.

(٢) - رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج١، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ٢ČČ١، صĒ٨.

(ď) - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، صđČ.

التابوت المصنوع من الجرانيت المطلي بلون وردي، و تحيط بها الغرف المقابلة[Č].

سادت في عهد الإمبراطورية الوسطى العقيدة الأوزوريسية، و تطورت بأبيـدوس وهو المكان المخصص لعبادة أوزوريس (في الأسرتين ١٢ و ١ď) حيث كانت تبنى القبور الفارغة فيه، لحماية القبر الفعلي، و مثال ذلك ما قام الملك «Sésostus» من الأسرة الثانية عشرة ببناء قبر ضخم بأبيدوس به عدة أروقة، و ثلاثة مقابر فارغة متتالية الموقع، و قبر مخصص لأوزوريس، و يذكر هيرودوت في هذا الشأن: "أن مقابر الإمبراطورية الوسطى لم تتعرض للنهب رغم غناها بكنوز و جواهر الملوك و خاصة الملكات، و السبب في ذلك أنها كانت مخبأة في القبور الثانوية و ليس الرئيسية و التي لم ينتبه لها"، كمـا كشـف "دى مرجان" -وكان يومئذ مديرا عاما للآثار-في أفريل ١٨ě٤، و هو يجري حفائر في السور اللبني للهرم الجنوبي في دهشور عن الضلع الشمالي من الهرم، على بعد قرابة ٢Č متـرا من واجهته الأصلية و ďČ مترا غربا من ركنه، حفرة منحوتة في الركام مبطنـا بعضـها باللبن و تؤدي إلى دهليز و حجره مكسوة بكتل من الحجر الجيري، عليها طلاء أبيض ولها سقف حجم لوبي، تمثل مقبرة الملك "آيب رع حور" راقد فـي تـابوت مسـتطيل محلـى بالنقوش على شرائط من رقائق الذهب [2]، و في نهاية الإمبراطورية الوسطى، عزز ملوك هذا العهد عوامل حماية قبورهم أكثر فاستعانوا بالحواجز و المتاهـات، و كـان الغـرض الفعلي منها أنه على الفقيد أن يتجاوزها جميعا حتى يتمكن من الانتقال للعالم الآخر.

والتغيير المذهبي في الدولة الوسطى أدى إلى التغير الأساسي في النقوش الجنائزية من التوجه للسماء إلى التوجه لأوزوريس في مجموعة المقابر الملكية، فتخلى سنوسـرت الثاني حوالي ١٨ěČ ق.م، عن توجيه مدخل الهرم إلى الشمال كما كان متبعا تقليديا، حيث لم يعد هناك ما يستوجبه، و في نفس الوقت تحول الممر الوحيد المعتدل المـؤدي لغرفـة الدفن، إلى نظام معقد من الممرات المتشابكة يشبه متاهة حقيقية تحت الهرم، و لـم يكـن

---

[1] - stadelmannn, "La tombe royale sous…", Op.Cit, p113.

[٢] -انجلباخ،" الملك حور"، منشور في : مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ěě٨ ، ص١٢٤.

المقصود بهذه المتاهة-أو على الأقل ليس هدفها الأول-خداع لصوص المقابر و إنما تجسيد المدلولات الجديدة للعالم الآخر[Č].

و قد أقام فراعنة الدولة الوسطى معابدهم إلى جوار قبورهم، ولعل أشهرها جميعـا المعبد الذي أقامه أمنمحات الثالث، أمام قبره في هوارة عند مدخل الفيـوم، الـذي أسـماه الإغريق البيرنت[č]، و قد كانت فيه غرفات بعدد أقاليم مصر، يجيء أهلها ليشاركوا فـي الاحتفال بإقامة الشعائر الجنائزية لروح الملك المتوفى، و لم تكن فكرة تمثيل الأقاليم فـي ذلك المعبد الجنائزي جديدة، و لا هي من اختراع الدولة الوسطى، و إنما هي قديمة نـرى آثارها في عمارة زوسر من حول هرمه المدرج في سقارة، ثم في معبد منقاورع الجنائزي بالجيزة[Ď].

ومهما يكن من أمر فلقد وجد الملوك أن الأهرامات الضخمة التي كان من أخـص أهدافها وقاية الجثة، و ما كان يودع بها من ذخائر طالها اللصوص و قاموا بنهبها، كما أن الجبال المختلفة التي ركن إليها ملوك الدولة الوسطى لم تحقق الغرض منها، لذا نجد أنفسنا في فجر الدولة الحديثة و قد توقف استخدام الهرم نهائيا كمقبرة ملكية[ď]، و قـد تعرضـت مقابر ملوك الأسرة السابعة عشر في "ذراع أبو النجا" غربي طيبة للنهب و السـلب، وزد على ذلك الكشف الأثري السيء، مما ضيع معالمها المعمارية، لكن يبدو أن مقابرهم كانت أهرامات صغيرة[Đ]، أما ملوك الأسرة الثامنة عشر فقد هجروا فكرة بناء الهرم، وعمـدوا إلى صنع مقابر محفورة في الصخور و الجبال، و كان مكان هذه القبور يكتم سره، خوفـا من اللصوص، و العابثين، و كانت الاحتفالات بالتقدمات تقام في معابد خاصة مشيدة فوق السهل المفصول عن وادي مقابر الملوك بهضبة عالية.

---

(١) -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، صđ١.

(٢) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، صď٨٢.

(ď) -أحمد بدوي، (في موكب الشمس)، المرجع السابق، ص ٢Č١.

(٤) -هورنونج، المرجع السابق، صđ٢.

(đ) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص ďĕĒ.

٢-٤-وادي الملوp(1):

يسمى "وادي الملوك" أو "وادي بيبان الملوك"، اسم يوحي بعظمة وفخـر فراعنـة الإمبراطورية الجديدة، حيث كان كالأميرة النائمة حتى عام ١ēď٨ تاريخ دخول الإنجليزي "ريشارد بوكوك" " Richard Pocoke" إلى وادي الملوك، و كان أول من شـكل أو رسـم مخططات أولية لهذه القبور، و في ١ēě٨م بدأ الستار يرفع عن لغز القبور المصرية وذلك مع بداية حملة نابليون بونابرت التي تقنعت بقناع الحملة العلمية، و في نهاية عام ١٨ēēم اكتشف المهندسان الفرنسيان فيليار "Villier" و جوليوس "Jollois" قبر أمنـوفيس الثالـث بوادي الملوك، و في ١٨١ēم الإيطالي الشهير "بلزوفي"، مع فريق من العمـال، اكتشـف واستخرج مدفونات قبري رمسيس الأول و سيتي الأول، في ١ě٢٢م، اكتشف قبر "تـوت عنخ أمون"من طرف الإنجليزيين كارتر و كونارفون (Carter et Carnarvon)(č)، ومازالات الأبحاث و الاكتشافات متواصلة إلى يومنا الحالي.

ويصف سترابون "بيبان الملوك:" يوجد فيما يلي معبد ممنونيوم أي معبد الرمسـيوم نحـو أربعين قبرا منحوتة في الجبل، كمغارات جليلة الصنعة، جديرة بالفرجة"(Ď)، و يقـع "وادي الملوك" على بعد đكلم عن النيل في الجبل الغربي لطيبة، و هناك أسباب كثيرة لاختيـار موقعه منها:

-الدافع السياسي: فقد "أصبحت طيبة العاصمة الرسمية للمملكة منذ بداية الأسـرة الثامنـة عشرة لذلك فضل الملوك و العظماء تشييد قبورهم و معابدهم قرب هذه المدينة"(ď).

-دافع يتمثل في الشكل الهرمي لقمة الجبل المشرف على الوادي.

- دافع استراتيجي: انعزال هذا الوادي يجعله بمنأى عن اللصـوص، و بالتـالي تسـهل حراسته(Đ).

---

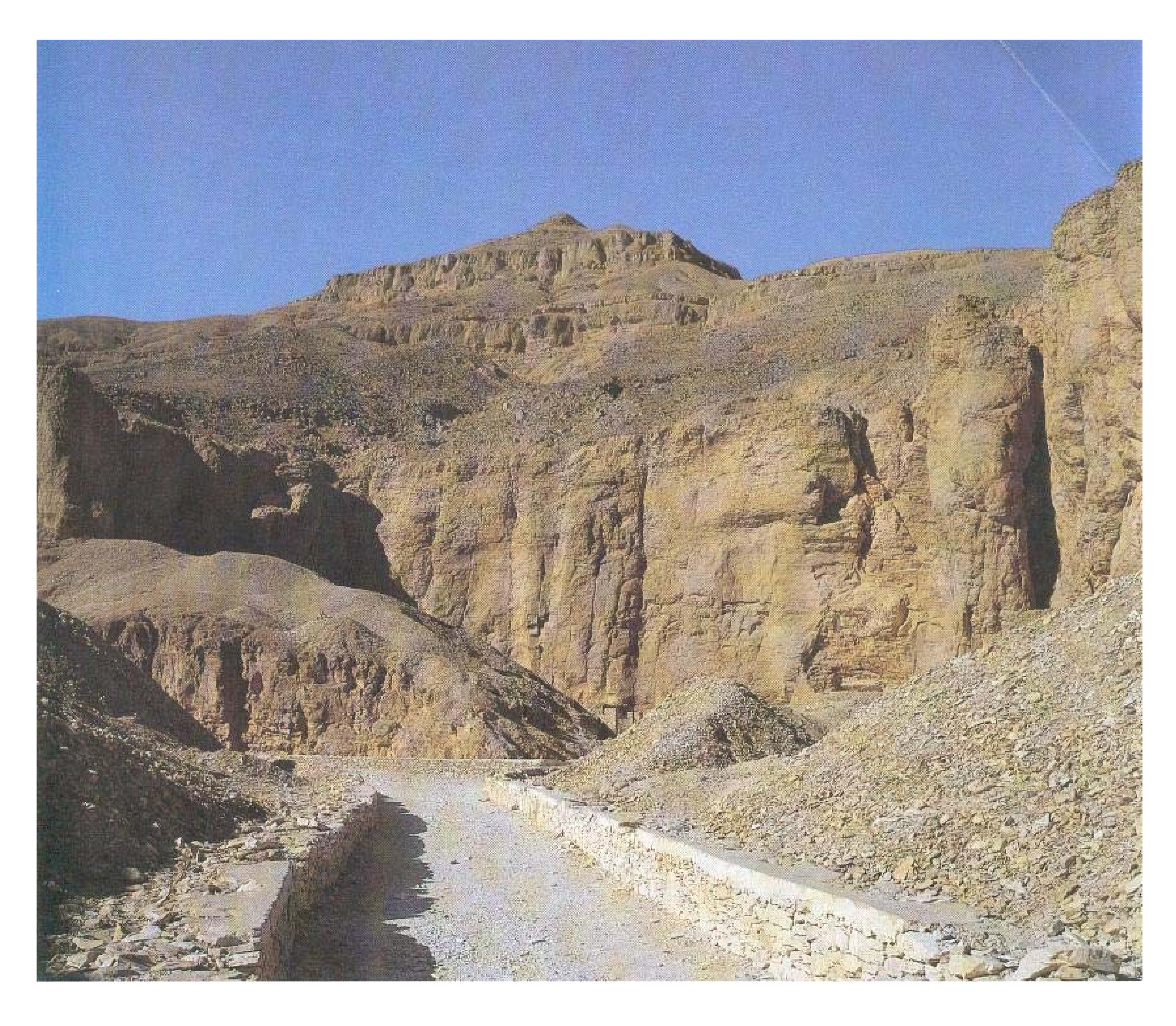
(1) -أنظر الصورة رقم (٨).

Gamaccbio (p), "Toutankhamon le tresor d'un phraon", Archeologue, N 2 , Paris, janvier (٢)-1994, p 16-18.

(ď) -أحمد أفندي نجيب، المرجع السابق، ص ďě٤.

(4)- Desroches-Noblecourt (C), Vie et mort d un pharaon Toutankhamon, Hachette, paris, 1963, p37.

(đ) -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، صđ٢.



الصورة رقم(٨)(١): وادي الملوك في الجهة الغربية

(١)-Grieshmmer, Le tombeau et la croyance en l'au-dela, Egypte, Op.Cit, p311.

- و أما الدافع الديني و الروحي: يتمثل في أن الغرب وجهة غروب الشمس أي الـ ذهاب إلى العالم الآخر، و بدء من عهد الإمبراطورية الوسطى كان هناك دافع آخـر و هـو أن الإلهة حتحور سيدة الغرب، كانت تعبد هناك[١].

و ينقسم الوادي إلى قسمين، الشرقي به أكبر عدد من القبور الملكية و هو المقصود به فعليا وادي الملوك أو الساحة الكبرى أو الوادي. و نجد هناك واحدا و ستين قبـرا، أمـاالغربي فانفرد في هذه الجهة "أمنحوتب الثالث" و "آي". و يدعى أيضا بوادي القرود[٢].

و يبدأ العمل في مقبرة الفرعون الجديد بمجرد الانتهـاء مـن جنـازة الفرعـون السابق،إن لم يكن قبل ذلك، و لسنا نعرف بوضوح الدور الذي كان يقـوم بـه الفرعـون شخصيا في تخطيط مقبرته، كما لا نعرف إلى أي مدى كان مسموحا للفنيـين أن يحـددوا شكل المقبرة والمبادƏ العامة لنقوشها، و لكننا رأينا أن كل مقبرة كانت تتطلـب تعـديلا جديدا و عناصر جديدة طبقا لفعالية و نشاط فكرة امتداد الوجود، فكانـت خطـة المقبـرة وأبعادها توضع على أوراق البردي مع ذكر مقاساتها وغرضها و نقوش كل غرفـة، ثـم تعمل نسخ من هذه الخطط، و تنسخ أخرى أكثر دقة عن كل غرفة بالتحديد، و تنقل هـذه الخطط على أوراق البردي أو الشفافة لغرض الاستخدام اليـومي للعمـال فـي الـوادي نفسه،ويوجد في متحف ترنو رسم تخطيطي من هذا النوع نسبه عـالم الآثـار الألمـاني "لبسيوس" إلى مقبرة رمسيس الرابع، وكذلك قطعة كبيرة من اللفافة في متحف القاهرة "عن مقبرة رمسيس التاسع"، و عدد آخر من أمثال هذه الرسوم التخطيطية و عليها ملاحظـات عن أبعاد المقابر الملكية المختلفة،ويعطينا الرسـم التخطيطـي للمقبـرة أسـماء مختلـف الغرف،حيث تسمى الدهاليز "ممرات الإله" إشارة إلى إله الشمس، و الاسم الكامل للمنحدر المفتوح هو "الممر الأول للإله رع" الذي هو فوق طريق الشمس، و الغرفة المتصلة بالبئر هي " قاعة الانفصال"، إذ أن المحور ينكسر في هذه المسافة و كانت المركبـات الملكيـة تحفظ في "قائمة المركبة" أما غرفة الدفن فهي تسمى "بيت الذهب حيث يسـتريح هـو" أي

---

[١]- stadelmannn,"La tombe royale .sous ..", op.cit, p217.

[٢]- بوزنر، المرجع السابق، صďđ٨.

الفرعون المتوفى [١]، و توجد هذه الغرفة الجنائزية في الجهـة الشـرقية الغربيـة و في الحقيقة ليس هناك غرفة واحدة، إنما أربعة غرف جنائزية، الواحدة داخل الأخـرى لتكون في مأمن، و تدعى كذلك "الغرفة الذهبية"، جدرانها الأربعة المزخرفة تعبـر عـن الفرعون محاط بالآلهة في مشهد إعادة الحياة له[٢]، و قد استعمل اللون الأصـفر (مـولن معدني أصفر مائل للبني، أو الأحمر، و هو يتكون من الطين (Argile)، و أكسيد الحديد أو المنغنيز) لتلوين تلك النقوش الموجودة في المقابر المهمة، مثل قبر "تحـوتمس" "Thotmes "،أحمس الثاني (غرب دير المدينة)، و هذا اللون يستعمل كبـديل للـذهب الفعلـي الـذي يستعمله الملوك،و يضاف إلى هذا اللون "اللماع" و يبدوا كذهب حقيقي[٣]، و كـان القبـر الملكي أول الأمر بسيطا لا يختلف كثيرا عن مقابر الأفراد، ومدخله صـغيرا فـي وسـط الجبل إذا سد لا يبين، و يتألف من درج و أخدود و ردمة يخرج منها على زاوية منفرجـة الدرج إلى غرفة دفن بيضوية الشكل، يتوسطها عمود من الصخر ولها غرفة جانبية، أمـا الغرف فهي مستطيلة و أضيفت إلى قاع البئر غرفة إمعانا في تضليل اللصوص إلى الدرج المؤدى إلى غرفة الدفن[٤].

و في عهد الأسرة التاسعة عشرة جند كل الفنانين الحرفيين لنقش و رسم و تـزيين القبور الملكية لوادي الملوك و الملكات، لذلك لم تجد الطبقة الوسـطى مـن يـنقش لهـا قبورها،و الملاحظ من خلال قائمة قبور دير المدينة أن فكرة تزيين المنشأة الدينية،والخاصة الجنائزية ولدت بدير المدينة، تحت حكم الفرعون "سيتي الأول" ودامت طوال عهد الأسـرة التاسـعة عشر، و بلغت أوجها في ظل الرمسيسيين، و يمكننا القول أن قبور ملوك الوادي كانت ورشـة بناء ضخمة [٥]، سكانها هم عمال المدينة الجنائزية من بنائين ونحاتين و مهندسين [6].

---

[١] - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص٤٨.

[2] -Desroches-Noblecourt, Op.Cit, p59.

[3] - Vandier (J) , Tombes de Deir El Medineh, Imprimerie de l institut Francais, Le Caire, 1935, p5.

[4] - محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص ٤٣٣-٤٣٤ ، بتصرف .

[5] -Vandier, Op.Cit, p9.

[٦] - وقد كان العمال يعملون بالغرف بقيادة معلم (يا معلم) الذي يحمل سجله فيه معلومات عـن كـل عامـل (غائـب حاضر،كثير الغياب...الخ)، أما منازلهم فأصبحت دمارا، و لحسن الحظ وجد في إحدى الآبار العميقـة علـى حـدى المقابر=

و إلى جانب مقابر وادي الملوك هناك مقابر "وادي الملكات" و "أطلق عليه الأقدمون اسم "مكان الجمال" و يسمى بالعربية " بيبان الحريم" ،و هو الموضع النسائي المتواضع من وادي الملوك، و يقع في أقصى جنوب جبانات طيبة، فهناك الأماكن التي دفنت فيها زوجات وبنات الملك في عصر الرعامسة، و كشف عن معظم هذه القبور "إرنست سكيا باريلي"، و أهم جميع هذه المقابر "مقبرة الملكة "نفرتاري" زوجة رمسيس الثاني، و تمتاز بصور جدرانها ذات الألوان البهيجة[Č]،و قد زخرت بأثمن الودائع، لذا كان الإغراء بسرقة المقابر عظيما في كل وقت، و لكن طالما كانت الحكومة قوية وساهرة على حفظ النظام، و رجالها أمناء فإن مقابر الأجداد كانت في أمان الدولة، و لم ينتشر وباء سرقة المقابر في الأسرة العشرين، إلا عندما اشتدت وطأة المرض على الدولة، و أشرفت على الهلاك[č] و قد أجريت عدة محاكمات للصوص المقابر[Ď].

أما المعابد الجنائزية لملوك الدولة الحديثة، فتقع على حافة الصحراء بالقرب من الحقول الناضرة بغرب طيبة و كان كل منها بجانب الآخر في صف طويل من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي في مسافة طولها نحو ثلاث كيلومترات، و يفصلها عن المقابر

= بعض الأدوات و الآثار التي دلت على حياة غابرة. **أنظر:**

- بوزنر، المرجع السابق، صďđē.

(١) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، صďČ٤.

(٢) -ولسون، المرجع السابق، ص ĕ٤٤.

(ď) -فقد حدث في عصر رمسيس التاسع (حوالي سنة ١١ČČق م) سلسلة من التحقيقات والمحاكمات، أثارت كثير من الهياج في مدينة طيبة ، و شملت أفراد عصابات من أجلاء القوم الموقرين، الذين كانت لهم صلة بهيئة كهنة الضفة الغربية ، أولئك الذين نظموا سرقة مقابر ملوك عصر الاضطراب الثاني ، و تعقدت المسألة بتنافس اثنين من عظماء الموظفين المشرفين على الضفة الشرقية ، فاعترف بعض المتهمين بجرائمهم، و قرر المحققون الذين أرسلوا لفحص حالة المقابر على الفور، أن كل شيء كان على ما هو عليه، على عكس جميع الاحتمالات، و رغم هذا فقد بدأ النهب من جديد في المقابر الخاصة بوادي الملوك،"ففحصت الجبانة في عهد الملوك الكهنة و أعيدت المومياوات المشوهة والمسروقة ثم نقلت من مخبأ إلى مخبأ، و جمعت مومياوات أخرى بسرعة، و وضعت في مقبرة كبيرة نحتت من قبل في الصخرة الغربية، على مسافة قريبة من الدير البحري. أنظر:

-بوزنر، المرجع السابق، صď٢ē-ď٢Ē.

الملكية الجبل المشرف على الوادي[Č]، و لم تكن المعابد الجنائزيـة لعبـادة مـن أنشـأها فحسب،و إنما خصصت فيها مقصورة أو أكثر لعبادة ملك سابق، كما أنه كان يعبـد فيهـا جميعا إله الدولة و ملك الآلهة "أمون رع"، و كذا الإلهة إزريس، و كان الملك إلهـا بعـد مماته، بل منهم من أوله في حياته، لذا لا غرابة إن كانت المعابد الجنائزيـة تشـبه فـي تخطيطها معابد الآلهة، و أهمها جميعا: معبد حتشبسوت بالدير البحري، و معبـد سـيتي الأول في القرنة،معبد رمسيس الثاني(الرمسيوم)، و هو قصر ملايين السنين، و قد ضم في طيبة إلى أملاك أمون الواقعة غربي طيبة، حيث بناه رمسيس لإله أمون و لنفسـه، فـي الشمال الغربي من تمثالي ممنون، ولا يزال بالإمكان رؤيته، و إذ تهدمت جدرانه الخارجية حولت الأبهاء إلى طريق، و أبهاء الأعمدة إلى دهاليز، و تتكون من بقايا طـرق الأعمـدة الأوزورية المتكسرة و الصرح الضخم الذي تهاوى نصفه، من أهم أثار في مصر[č].

أما معبد حتشيسوت بالدير البحري، فقد كان من أوائل المعابـد الجنائزيـة فـي الدولـة الحديثة،شيدته الملكة شمال معبد منتوحتب في حضن جبل شامخ يقع بينه و بـين مـدخل مقبرتها في سفحة الحلفى[Ď].

٣-نموذج للمقبرة الملكية:

مقبرة توت عنخ آمون:

اكتشف ثيودور دافيس "Théodore Davis" من خلال تنقيباته في وادي الملوك، في شتاء ١ĕČĒ أسفل صخرة متواجدة بالقرب من مكان عمل زميله كـارتر "Carter"، قـدما أزرق اللون يحمل اسم "توت عنخ آمون"، و سنة من بعد وصل إلى غرفة تحت أرضـية بعمق ēم بوادي الملوك كذلك، شمال قبر "حور-محب"، و قد كانت مملوءة بالوحل الجاف جراء تسلل الماء مما جعل المهمة صعبة، و بعد إزاحته تم العثور على صـندوق خشـبي يحتوي على أوراق ذهبيـة عليهـا شـكل لشـخص "تـوت عـنخ آمـون" و زوجتـه

---

(١) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص٤Čē.

(٢) -بوزنر، المرجع السابق، ص١Ē٨.

(d) محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص٤Čĕ.

"AnKhaenamon" و كذلك الكاهن الأب "آي"[Č]، و تواصلت التنقيبات إلى غاية عام ١ĕ٢٢ حيث كشفت حفائر إيرل كرنوفون عن مدخل مقبرة "توت عنخ آمون" من تحت مـا كـان يوما ممرا مؤديا إلى الوادي، و في أعلى المدخل كانت بقايا أكواخ العمال القديمـة حيـث غطتها مع المقبرة فيما بعد ما كان يلقى من أنقاض الحفر الأصلي لمقبرة رمسيس السادس.

و في منتصف الساعة الثانية من يوم الجمعة ٢١ فبراير عام ١ĕ٢ďم نبش مخـدع "توت عنخ آمون"، بعد أن ظل هادئا مطمئنا في سباته الأزلي ما يزيد عن ďďĒČ عاما،وإن كان في نبش المخدع ما يؤلم روحه فإن فيه ما يثير روحا جديدة في أمة بأسرها"[č]،ويتألف مدخل مقبرة "توت عنخ آمون" من مجموعة من ست عشرة درجة تؤدي إلى حائط مغشى بملاط يحمل أختام "توت عنخ آمون"، و في بعض الأماكن ختم جبانة طيبة و"ابن آوى" في أماكن أخرى، و عند إزالة الحائط إذا بدهليز طوله ē.ĒČم يؤدي إلى حائط آخر، مشـابه لآخر يفضى بعد إزالته إلى ردمه طولها ٨م ، وعرضها ď.ĒČم، كانت مملوءة بالأمتعـة المتراكمة بعضها فوق بعض، و يقابل الدهليز -أو يكاد- غرفة أخرى طولها حـوالي ٤ م وعرضها ٢.ĕČم، و في أقصى الردمة هناك حائط آخر مماط أيضا، و مختوم باسم "توت عنخ آمون" مع ختم الجبانة، وعلى جانبي هذا الحائط حيث المدخل إلى غرفة الدفن، يقـف تمثالان بالحجم الطبيعي للملك[Ď]، و قد عثر في المقبرة على عدة ودائع ثمينة تعـد كنـوز حقا.

و عليه فإن المقابر الملكية شهدت تغيرات في فترات تاريخ مصر القـديم، سـببتها الظروف السياسية و الاقتصادية للبلاد، و كان لها انعكاسـاتها علـى الديانـة المصـرية ومعتقداتها، و بالتالي العمارة الجنائزية، فتطور القبر من مجرد حفرة مستديرة في الأرض مزودة ببعض الأدوات، إلى بناء مصطبة بها عدة غرف مسقوفة، ثم شيدت مصطبة فـوق مصطبة، و هذا ما نسميه بالهرم المدرج في عهد الملك زوسر، و أتم تشييد الهرم الكامـل في الأسرة الخامسة و أهرامات الجيزة، و قد استعملت الحجارة في البناء، و أما في الدولة

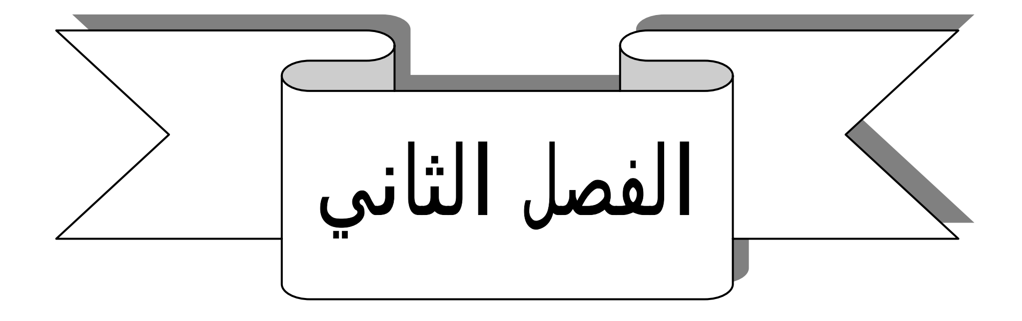
---

[١]- Desroches-Noblecourt,Op.Cit, p59.

[٢] -بقلم (ق ي)، المرجع السابق، ص ٤Č.

[ď] -انجلباخ، "الملك توت عنخ أمون"، منشور في: مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمـد محمـود موسـى مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨٨ ، ص ١ď٤.

الوسطى، فحفرت مقابر الملوك في الصخور، و هذا ما بقـي متبعـا فـي عهـد الدولـة الحديثة،مع فارق واضح في اختيار المكان الذي سمي بـ"وادي الملوك"، و قد بنيت المعابد الجنائزية منفصلة تماما عن القبر الملكي، على عكس ما نجده في الدولة الوسطى،والملاحظ كذلك أن ظاهرة نهب و سلب المقابر الملكية ظلت منتشرة بمصر الفرعونيـة منـذ بدايـة تاريخها إلى سقوطها، فلم يمنع اللصوص من السرقة لا الأهرامات الضخمة، و لا المقـابر المحفورة في الصخور، و لا حتى الطرق المتبعة في إخفـاء الجثـة و القبـر بمتعلقاتـه الجنائزية معا.



مراسم الجنازة

I-التـحـنـيـط

II-متعلقـات جنائـزية

I- التحنيط

و مع التطور المذهل في فن عمارة المقابر و اسـتعمال الأحجـار تـدريجيا، زاد اهتمام المصريين بحفظ الجثة من التحلل و الفناء، و اعتنوا بها عناية فائقة، لأنها الضمان الأكبر للحياة الأخرى، و هكذا توصل المصريون القدماء إلى ابتكار "فن التحنيط"[Č].

١- تعريفها :

يعد تحنيط الموتى من الأسرار الغامضة و المحيرة في نفس الوقت، و قد ابتـدعها قدماء المصريين و هذا نابع من اعتقادهم بوجود عالم آخر بعد الموت، و لذا لم يكن الموت عند المصريين نهاية كل حي، و إنما كان نقلة تفارق فيها الروح الجسد فترة، و من الممكن أن تعود إليه إذا استطاعوا حفظ معالم الجسد جيدا [č]، لتحي الروح بجـوار الجثـة فـي القبر،فعكف المصريين منذ أول تاريخهم حـوالي ďČď٢ ق م أي قبـل الأسـرة الأولـى بـ ١ďČ سنة [3] بدفن موتاهم في الصحراء،فرمالها كانت كافية لإحداث التجفيـف الـذي يحفظ الرفاة البشرية حفظا طبيعيا.

إلا أنهم عندما أصبحت الجثث تسكن المقبرة، عمدوا إلى الجسد فنزعوا عنـه مـا يكسو العظام من لحم و يتخلل ذلك من مواد رخوة تعمل على إذابة العظـم، و قـد سـمو المقبرة "مكان العظام" [ď]، فتطور الحفرة إلى قبور نتج عنه ملامسة الجثة لكمية أكبر مـن الهواء، فلم تعد خواص الأرض فعالة التأثير، هذا ما أدى إلى ابتكار وسائل أخرى للوقايـة من الفساد، و هذا ما نسميه بالتحنيط الكيميائي، الذي يرجع إلى عصور قديمة أيضا، مـن زمن الأسرة الأولى، ثم لا يلبث أن يلاحظ بوضوح في زمن الأسرة الثانية، و لقد كان من الممكن أن يتوفر لدينا الكثير من آثار التحنيط رتيبة يتلو بعضها بعضا، لولا ما أصابها من تخريب خلال الثورة الاجتماعية التي قامت أواخر أيام الدولة القديمة.

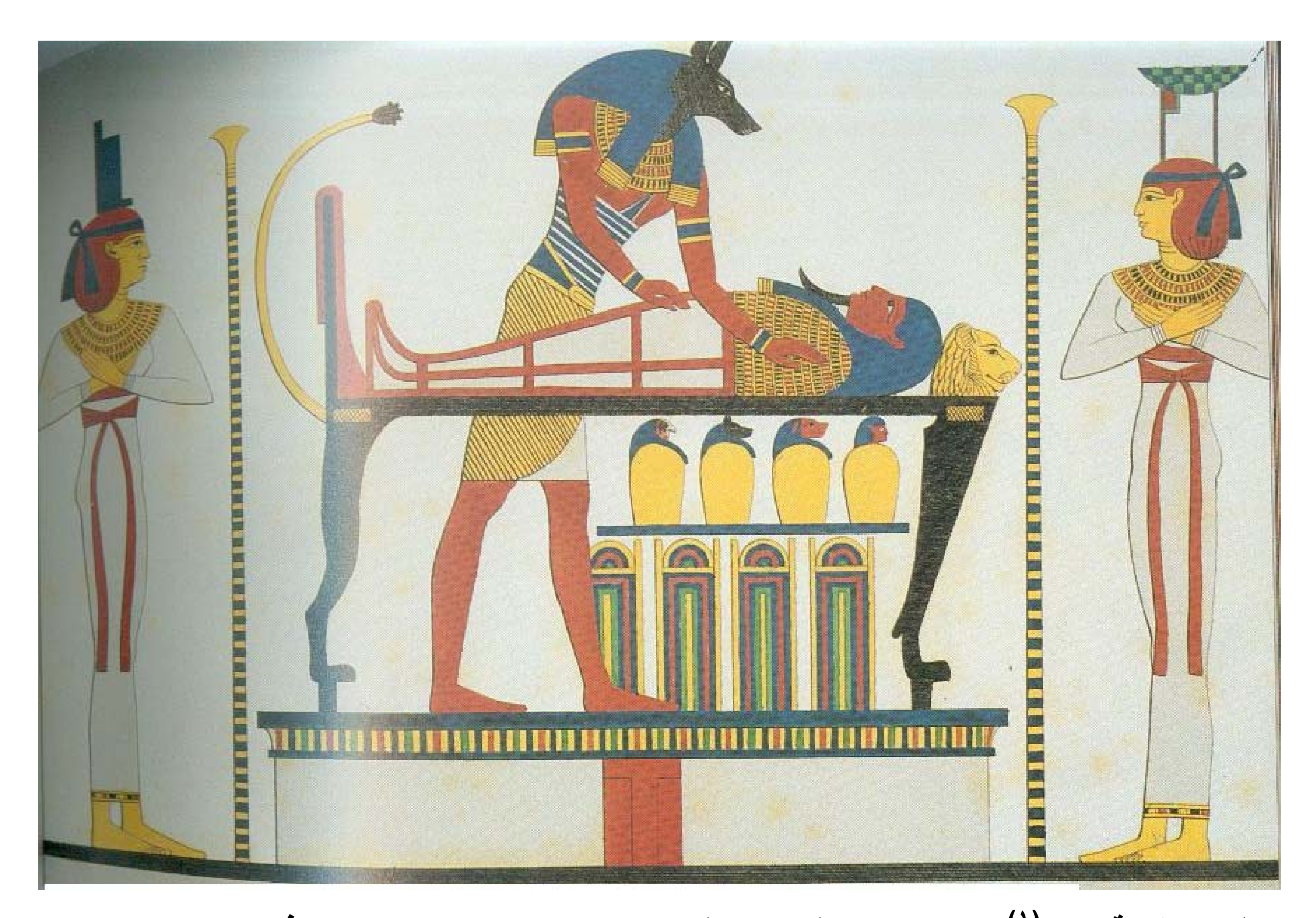
---

[١] - أنظر الصورة رقم (ĕ).

[٢] - أحمد بدوي، (هيرودوت يتحدث عن مصر)، المرجع السابق، ص١ĕď. أنظر الملحق رقم (١).

[3]- Gunter (B)," La vision du cosmos": L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, (S.d), p 449. Konemann, paris

[٤] - أحمد بدوي، المرجع السابق، ص١ĕď.



الصورة رقم(٩)[1]: رسمها إبولتو روزلني (Ippolito Rosellini) في عام ١٨٢٠، ونرى الإله أنوبيس برأس ابن آوى ينكب على تحنيط جسد المتوفى المستلقي على سرير برأس أسد، و تحت السرير الجنائزي نجد الأواني الكانوبية، أغطيتها على شكل رؤوس أولاد حورس الأربعة (الصقر وابن آوى والقرد والإنسان)، وفي الجهتين الإلهتين الحاميتين إيزيس و نفتيس تترأسان عملية التحنيط.

[1]-Sterrail (H), Les pharaons batisseurs, Terrail, paris, 1992, p 99.

٢- ljTر3:

اعتقد المصريون الأولون ببساطة أنهم كانوا يمنحون فعلا الحياة على الصورة التي يضعونها طبقا للأصل.،حيث يساهم التحنيط في حفظ أنسجة الجسم الرأسية، ويحاول حفظ الشكل الطبيعي للميت قدر الإمكان، ضمانا للبعث و الحصول على البقاء، و قد قال الدكتور جاردنر: "يمنح الولادة" بمعنى "يمنح الحياة" و ليس ثمة من شك أنهم عنوا بهذه الفكرة عن منح الحياة ليسلم بها كحقيقة، و ليست مجرد رمز"[١].

و الواقع أن النماذج الأولى للتحنيط المحصل عليها تعود إلى العصر الثني[*] كمـا يظن، و قد عثر "كوبيل" على عدد من المقابر كانت الأجسام المدفونة فيها مكفنة في لفائف بعناية دقيقة[٢]، ففي المتحف البريطاني يرقد "Ginger"[Ď]،الذي مـات حـوالي ďŽČČق م ونجد الأشياء الخاصة به، و ندعوه أيضا بسبب شعره روكس (Roux)، إلا أنـه لا يعـد مومياء حقيقية[ď]،فالمصريين طبعوا تقنيات التحنيط في زمن أكثر من ١ČČČ سـنة، هـذه التقنية التي أصبحت أكثر فعالية في بداية الدولـة الحديثـة، و المسـتمدة مـن أسـطورة أوزوريس، الذي يعد أول نموذج حنط من طرف إيزيس و أنوبيس، التـي تقـول أن رع أرسل ابنه أنوبيس ليدفن أوزوريس بعد أن قتله أخاه ست،فجمع أنوبيس ما تبقى من جسـم أوزوريس، و هو عبارة عن عظام متفرقة و وضعها في لفائف من كتان، و أتم المراسـيم التي صارت نموذجا يحتذي به المصريين في دفن موتاهم[5].

---

[١] -قلم (ق.ي)، المرجع السابق، ص Ēě.أنظر الملحق رقم (١).

[*] -العصر الثني:(٢ē٨Č-ď٢ČČ) هو العصر الذي يحدد بداية التاريخ المتفق عليه و يسمى أيضـا العصـر العتيـق وعصر بداية الأسرات، و يسمى كذلك نسبة إلى مدينة "ثيني" و التي تقع بالقرب من مدينـة أبيـدوس، و هـو يشـكل الأسرتين الأولى و الثانية، و قد ارتبط به عاملان، عامل سياسي، و هو تحقيق وحدة الـبلاد و وضـع أسـس الحكـم والإدارة،واختيار عاصمة إدارية للبلاد، و عامل حضاري هام هو اختراع الكتابة و ما ترتب عليه من عوامل تقدم فـي مختلف المجالات الحضارية. أنظر:

-رمضان السيد، المرجع السابق، ص١Čě.

[٢] -نخبة من العلماء (سليم حسن)، المرجع السابق، ص٢ď٢.

[ď] -أنظر الصورة رقم (١Č).

[٤] - Dunand (F) et Lichtenberg(R), Les Momies et la mort en Egypte, Errance, paris, 1998, p18.

[đ] -محمد العريبي، المرجع السابق، ص ١đ٨.



الصورة رقم ... صف الألف

[Č]- El-Saddik , L'inhumation, Op-Cit, p471.

٣- معمل التحنيط[١]:

إن لعملية التحنيط عند المصريين أهمية عظيمة نظرا لبقاء الروح و تنعمها في حياة الأخروية، فعلى أمل الوصول في النهاية إلى مملكة المباركين، كان على الملوك، و الأفراد العاديين بعد الموت أن يدخلوا إلى قاعة التحنيط، حيث يجرى إعدادهم لرحلة الأبدية،هـذه القاعة أو المعمل يسمى عند المصـريين بمكـان الصـفاء، "La place pure"، و كوابـت "Quabet"، منزل التجدد "Maison de regeneration"، فالمومياء لا تكون شيئا نقيـا إلا إذا حنط الجسد، لأن الجثة تصبح أوزوريس[č] تحتوي قاعة التحنـيط علـى جميـع الأدوات اللازمة للعمل مثل المساطر، الحبال، والتمائم وأنواع الزخرف، و الحلي، و تنقسـم إلـى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: مباح دخوله للجميع، حيث كان أهل الميت يتفقون مع المحنط على نوع التحنيط الذي يختارونه لميتهم[Ď].

-القسم الثاني: لا يدخله إلا المحنطون و هو القاعة الخاصة بدرس علـم التشـريح وتقنياته،فيدخله الأستاذ وقت إلقاء الدروس.

- القسم الثالث: مخصص لوضع الجثث المحنطة التي تسـلم لأقـارب الميـت أو أصدقائه بعد إنهاء أعمالها[ď].

و قد امتهن هذه الحرفة أناس في مصر، كونوا طبقة المحنطون، توارثها الأبناء عن الأباء، لما تدره من أرباح طائلة، لذلك امتنع الكهنة عن تلقين غيرهم أسرار التحنيط وبخلوا بـالعلوم و أسـرارها على غير أهلها، حتى أن بعض الأسرار الفنية التي كانت في معبد الإله آمون، لم يكن يعلمها إلا أفـراد قلائل من مشاهير علمائهم في ذلك الوقت، فإذا استطاع الباحثون معرفة شيء عن تاريخ الجثث المحنطة بعد أربعة آلاف سنة، فهم لم يصلوا إلى المعرفة الحقيقية عن التراكيب التي حفظت تلك الجثث خـلال هذه السنين، وكأن علوم التحنيط زالت بزوال أربابها الذين بخلوا بها على بني الإنسان، و لـم تعطفهـم الرحمة العلمية على أسلافهم بتدوين هذه المعلومات، لتكون لهم أثرا مجيدا عوضا مـن تـألم الأجيـال

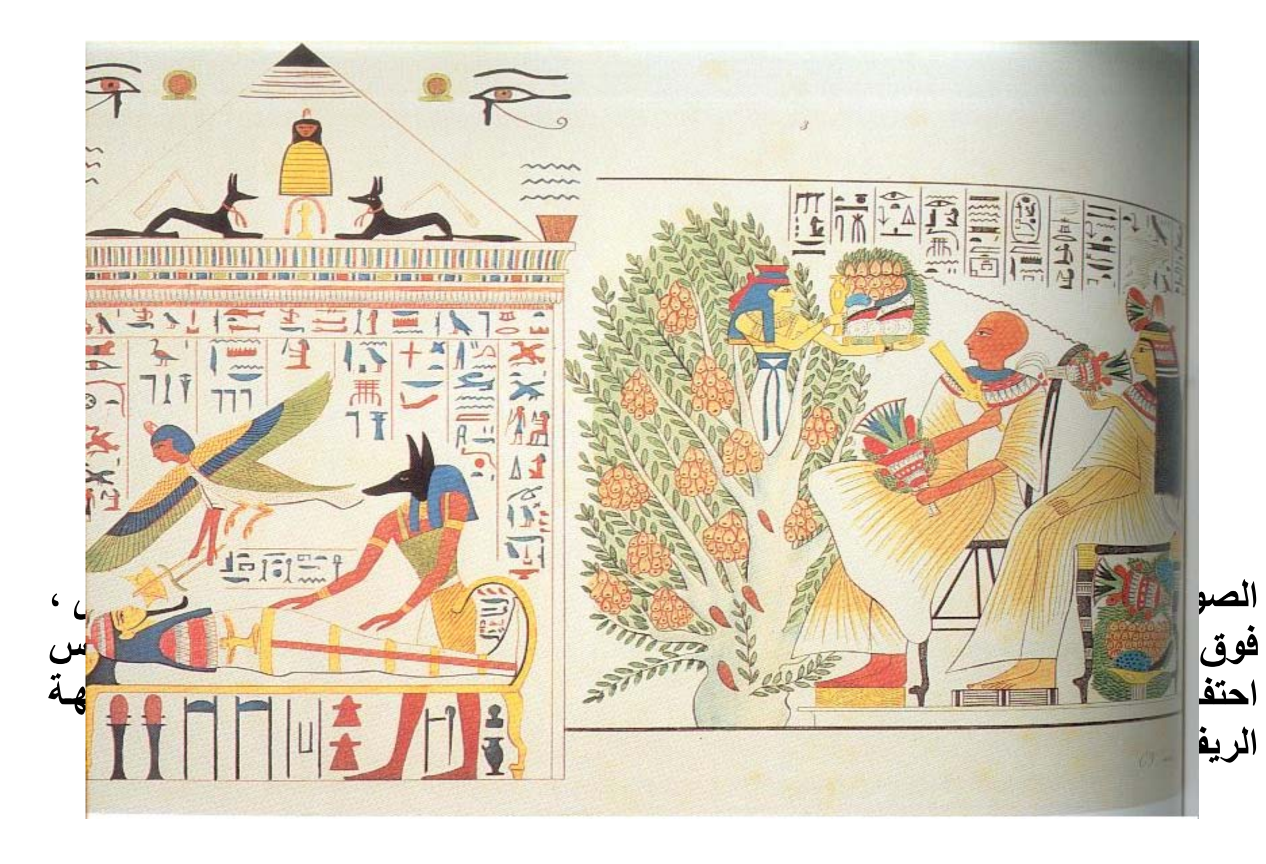
---

[١] -أنظر الصورة رقم (١١).

[2] -Dunand (F) et Lichtenberg (R), Les Momies un voyage dans l'eternite, Gallimard Archelogie, paris,1991, p38

[ď] -حسن كمال، الطب المصري القديم، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ١ěěĒ، ص٢٨١.

[٤] -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص١٢Č.



الصو ... س ،
فوق ... س
احتف ... هة
الريف

(č)- Sterrail, Les pharaons batissurs, Op.Cit, p 100.

بزوالها بعد عصورهم الزاهرة[Č]، و يتألف هذا الفريق[*] من رئيس للمحنطين يمتاز بحسن درايته، فكان هو الذي يعين قيمة التحنيط، و يحدد الثمن، بحسب ما يطلبه أهل الميت مـن أنواع التحنيط حسب النماذج [č] ، و له الإشراف التـام علـى الأعمـال التـي يجريهـا المحنطون،فلا ينتقي للاشتراك معه في إجرائه إلا من يثق بهـم مـن رجـال الكهنـوت الأتقياء،و من يأتمنهم من الجراحين، و العملة، و بعض أرباب الصنائع التـي يسـتلزمها التحنيط، طبقا لأسراره وتعليماته، و إعداد اللفائف من غزل الكتـان و غيرهـا، و كـان مساعدوه لا ينتخبون لهذه المهنة إلا بطريقة التوارث ما يصلح فيهم لها، طبقـا لتعليمـات الفراعنة و عنايتهم الكلية بالتحنيط[Ď]، "هؤلاء المحنطون حسب ديودور الصقلي محتـرمين مبجلين لأنهم كانوا أصدقاء للقسيس و رجال المعابد، و كانوا يدخلون المعابد معهم، كـأنهم قسس مثلهم فلا يعارضهم أحد"[ď]، و كان من يرى هذه الفئة الخاصة فئة غير محبوبة،لأنهم

---

(١) -يوليوس جبار،المرجع السابق ، ص١ďđ.

(*) -انقسم هذا الفريق إلى مراتب مختلفة، منها المحنط العادي "أوت" ثم المحنط صاحب الختم الذي عليه أن يختم الجثة بعد الانتهاء من تحنيطها، وقبل البدء في عملية لفها، ثم المحنط كاهن "أنوبيس" ثم الرئيس العارف بأسرار التحنيط، ثـم في نهاية الأمر الكاهن المرتل الذي كان من واجبه القيام بترتيل بعض الصلوات المعينة في كل مرحلـة مـن مراحـل التحنيط المتعددة... و كانت مهمة الكاهن المرتل رئيسية، لأنه يقوم بأداء الطقوس الجنائزية المتوارثة و التي أجريـت للإله أوزوريس عند تحنيط جثته.أنظر:

-محمد عبد الحميد بسيونى، المرجع السابق، ص ص٢ďě-٢ď٨. وللإطلاع على محتوى هذه التراتيل أنظر الملحق رقم (٢).

(٢) -أسعار التحنيط: قال هيرودوت: "كان عند المصريين القدماء رجال اختصوا بفن التحنيط، و كـانوا يقـدمون لأهـل الميت نماذج صغيرة من الخشب، تمثل أنواع التحنيط من غال، و رخيص فينتجون منها ما يشاءون، و متى اختار أهـل الميت ما يريدونه منها، اتفقوا بعدئذ على الثمن، ثم ينصرفون إلى حيث جاءوا، و ينتظرون عقب ذلـك المـدة المعينـة للتحنيط، فيجد المحنطون فيه على الأسلوب الذي حصل الاتفاق عليه، لكن نلاحظ ارتفاع في أثمان التحنيط يرجـع إلـى غلاء ثمن العقاقير، و ارتفاع أسعارها، و إلى إتقان الرسوم التي تحلى بها الجثة، فقد وجدت بعض هذه الجثـث مغطـاة بالرسوم مزينة بأنواع الحلي، و نذكر هنا عن كتاب "تبجرو" ما يتكلفه تحنيط النوع الأول، و مقدر ب ١٨Č جنيها،وهناك من يذكر أن النوع الأول يتكلف وزنة من الفضية قيمتها ٢٤ď جنيه مصري. **أنظر:**

-حسن كمال، المرجع السابق، ص٢٨١.

(ď) -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص١١١.

(٤) -حسن كمال، المرجع السابق، ص١٨٢.

بعملهم هذا يشوهون جسد الميت (يؤدون أعمالهم بخشونة)[1]، فعندما يقوم بهذا العمل، يفر هاربا إلى الخارج، فيقتتفه القوم رميا بالحجارة لاعنيه، ثم يلقون عليه ما يجدونه أمامهم من القاذورات، لأنهم كانوا يعتقدون أن كل من أهان، أو جرح، أو أضر جثة إنسان، فهو جدير بالكراهية واللعنة[٢].

و كان هؤلاء يمارسون مهنتهم في أطراف المدن و جوانب النيل حيث المـاء، لأن تطهير الجسد يتطلب الكثير من الماء، و أظهرت بقايا المواد النباتية على الموميـاوات أن التحنيط كان يتم في الهواء الطلق [3].

٤ - التحنيط في نظر المؤرخين الكلاسكيين:

و مما يؤسف له، أنه لم تصلنا نصوص تسجل لنا مراحل التحنيط مـن العصـور الفرعونية، فالمصادر المصرية من نصوص و رسومات على الجدران لم تقدم شرحا لفـن التحنيط، ما عدا لفافتين من البردي ترجع إلى العهد الروماني التي توضح مبدأ التحنيط من الجانب الديني و تصفه "بالعمليات السحرية"، أما تقنية الحفظ فلم تذكر[4]، نظـرا لاحتكـار الكهنة المعرفة لأنفسهم، و عمليات النهب التي أصابت المقابر، لذا لا يمكن تتابع التقنيـات كاملة لبناء عملية التحنيط، غير أن المؤرخ الإغريقي هيرودوت سجل لنا وصفا دقيقا لهذه المراحل عندما زار مصر في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، و كذا كتابات ديـودور الصقلي، و مقارنة لما توصلنا إليه من خلال دراسة المومياء، يظهر لنا أن هيرودوت لـه دراية أوسع في الموضوع، لذا فضلنا ذكر الطرق حسب ما أوردها هيرودوت بمقاييسـها كما أدرجنا وصف لديودور الصقلي.

---

(1) -أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص٤٥.

(٢) -حسن كمال، المرجع السابق، ص٢٨٣.

(3)- Germer, "La momification" : L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris,(S.d) p46

(4) - Ibid, p459.

بفضل ورقة البردي رقم ٣ ببولاق(متحف القاهرة)، و مجموعة الوفر رقم ٥١٥٨ لمقاطعة طيبة، استطعنا فهم بصـفة عامة العملية الزمنية لهذه الشعائر. **أنظر:**

.-Shwarz, Op.Cit, p74.

٤-١- وصف هيرودوت:

يعد هيرودوت أكبر مكتشف تاريخي قبل الميلاد، حيث يصف لنا في كتابه "التواريخ" كيفية تحضير مومياء في أحسن هيئة، و قد استعملت الدراسات الحديثة هذا الوصف، و تتبعت خطواته في أبحاثها، ذلك الوصف يقسمه هيرودوت إلى ثلاثة نماذج أو طرق[1] في التحنيط، حسب ما يتكلف، علما أن الجثة لا تأخذ للتحنيط قبل يومين أو ثلاثة بعد الوفاة، والطريقة الأولى هي أحسن الطرق، تستعمل لتحنيط جثث الملوك والأثرياء،فبواسطة قطعة معقوفة من الحديد يخرجون المخ من المنخارين، يخرجون بعضه هكذا، و البعض الآخر بفضل عقاقير يصبونها في الرأس، و بعد ذلك يشقون البطن بحجر أثيوبي مسنون، و يخرجون الأحشاء كلها، التي ينظفونها و يغسلونها بنبيذ الثمر، ثم يطهرونها بالتوابل المجروشة، و بعدئذ يملئون الجوف بمر نقي مسحوق، و دار صيني وسائر أنواع الطيب ما عدا البخور، ثم يخيطونها ثانية، و بعد أن يخلعوا ذلك يملحون الجثة بتغطيتها بالنطرون سبعين يوما، و لا يجوز أن تستغرق عملية التمليح وقتا أطول من هذا، و في نهاية الأيام السبعين يغسلون الجثة و يلفون الجثة كلها بشرائط من الكتان الشفاف، مغطاة بالصمغ الذي يستعمله المصريون غالبا بدلا من الغراء، و عندئذ يتسلم الجثة أصحابها[2]

---

(1) -يذكر هيرودوت ثلاثة طرق للتحنيط، الأولى خاصة بالملوك، أما الطريقة الثانية و الثالثة فخاصة بالطبقات الأخرى الطريقة الثانية: ليس كل الناس يرغبون التعالي في أعمال التحنيط، بل كان أوساط الطبقات و من في حكمهم يكتفون في عملية التحنيط بما يقي الجثة من التلف، فيكتفون بحقنها بكميات من الدهن السائل المستخرج من خشب الأرز، و تستعمل غالبا في بطن الميت بدون شق الجسم، و بدون إخراج شيء من الحوايا و الأمعاء، و يسدون منفذ الحقن منعا لسقوط السائل، ثم يضعون الجثة مدة سبعين يوما في محلول قلوي، وبمضي هذه المدة يستخرجون الجثة منه، و يخرجون النطرون، و في هذه الحالة لا يكون باقيا من الجثة سوى العضلات و العظام والجلد، و بإتمام تجهيزاتها على هذه الطريقة توضع في لفائف معقمة، و يبقى جزء الوجه، فيدهنونه بلون أحمر ثم تسلم إلى أسرة المتوفى.**أنظر:**

- يوليوس جبار، المرجع السابق، ص ص١٢đ-١٢ď.

الطريقة الثالثة: هي أرخصها، كانت للفقراء، و تتلخص في تنظيف الأحشاء البشرية،ثم بعد ذلك يعالج الجسم بالنطرون.

أنظر: نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص٢ďď.

(٢) -أحمد بدوي، (هيرودوت يتحدث عن مصر)، المرجع السابق، ص ١ĕđ-١ĕĒ.

٤-٢- وصع ديودور:

قال ديودورالصقلي: "و كانوا يعرفون ثلاثة طرق للتحنيط، الأولى غاليـة القيمـة والثانية متوسطة و الثالثة رخيصة"[Č] ، إلا أنه يصف طريقة واحدة للتحنيط، ويقـوم بهـا المحنط لأعاظم القوم، فيبدأ رئيس المحنطين بوضع هذه الجثة فوق الأرض ويعلـم علـى خاصرتها على الموضع اللازم شقة، ثم يأتي العامل المنوط للشق، و يقطع الخاصرة فـي المحل الذي علمه الرئيس حسب الأصول المتبعة عندهم، و بعد شـق الخاصـرة يـدخل المحنط يده في الجوف، و يخرج منه الأحشاء ما عدا القلب، و الكليتين، لأنه كاف بحفظها عامل آخر، فينظفها بنبيذ الملح، و يدعكها بمسحوق العقاقير العطرية، ثم تغسل الجثة كلها و تدهن بزيت السدر، مضافا إليه عقاقير أخرى، و هذا العمل يحتاج لمدة ثلاثين يوما، ثـم تدهن بعد ذلك بالمر، والينسون، و ما شبهها من العقاقير، التي من خاصيتها حفظ الجثة من التعفن، و التحلل، وتعطيرها بالرائحة الذكية الطيبة ثم تسلم إلـى أهلهـا، و هـي سـليمة الأعضاء الظاهرة، حافظة لهيئة الوجه، و حسنه الطبيعي الحيوي، فيتيسر لكل من رآهـا من أهلها معرفتها، بدون تردد و لا ارتياب.

Đ- تطوره عبر الحقب التاريخية:

Đ-١- الدولة القديمة و الوسطى:

آثرنا دمج الفترتين الدولة القديمة، و الوسطى، لأن في هذين المرحلتين لم يلمـس المؤرخون تطورا واضحا في عملية التحنيط، ربما هذا راجع إلـى الأوضـاع الداخليـة للبلاد،و ما أحدثته الثورة الاجتماعية في نهاية الدولة القديمة، من نهب للقبور الملكية، و ما تحتويه من مومياوات، فلا نعرف على وجه الدقة متى بدأ، رغم العثور على جثـث مـن الأسرة الثانية كفنت بعناية و دقة، و كان كل عضو فيها ملتف على حدى، مما يقر بوجود نوع من التحنيط[č]، ولا مراء في أن المصريين في عصر الدولة القديمة لم يتمكنـوا مـن حفظ الجسد، ولكنهم منذ أواخر الأسرة الثالثة، أو بداية الأسرة الرابعة، توصلوا إلى إزالـة أسرع الأعضاء إلى التعفن في البطن، و القفص الصدري، عن طريق الجراحة، و حفظها

---

[1]- Diodore De Sicile, Nissance des dieux et des homes, traduction Michel Casevitz, paris,1991, p109.

[٢] -أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص٢ĕ.

في أواني كانوبية [Č]، كما عملت كل التجـارب فـي زمـن الأسـرة الثانيـة، و الثالثـة والرابعة،بلف الجثة حتى تصل إلى شكلها الأصلي، و يصبغها بالألوان الطبيعيـة، و لمـا فشلوا في جعل الصور تطابق الأصل استنبطوا فن التماثيل، التي تمثل الميت من الحجر أو الخشب واستعملوا عيون صناعية ملونة [č]، و في الأسرة الرابعة عثر على الجثث محنطة تحنيطا تاما، و ما زال صندوق "حتب حرس"[*] يحوي صرة كانت بها الأحشاء محفوظـة في النطرون،غير أن الجثة لم يعثر عليها، و أقدم مومياء معروفة ترجع للأسرة الخامسـة في المتحف الملكي لكلية الجراحة بلندن.

إلا أن النتائج بقيت مرة أخرى رديئة في مومياوات الإمبراطورية القديمة، كما نجد أن التضميد (٢٢ČČ-٢ēČČ ق.م) أصبح بالمقابل أفضل إعدادا، يلبسون في بعض الأحيان ملابس الحياة اليومية، و تقاسيم الوجه تدهن فوق سطح الكفن بنزع الرأس، و فـي نهايـة العملية يطلى القماش بطبقة من الجبس،بكيفية يحافظ بها الجسد على شكله و نتوئه"[Ď]Ů وفي الدولة الوسطى (١ē٨đ-٢ČĒČ ق.م)، نجد تحسن النتائج في مومياوات هذه الفتـرة، فـي كيفية استعمال الأقمشة و ربطها، و قد أظهرت مومياوات الملوك في مقابر سقارة نتـائج حسنة لمحاولات تحنيط الأجساد، إلا أنها ظلت-بقدر ما وصلت إليه الأدلة-تحتفظ بأسـاليب مشابهة، إذ تفتح البطن بجرح في الجانب الأيسر، و تنزع الأعضاء، باستثناء القلـب ثـم يحشى التجويف بالكتان. ثم يلف الجسد بالأربطة بعناية، عضوا فعضوا، كما يلف الجـذع والرأس، و كانت اللفائف تطلى بالراتنج، من الرأس إلى القدم، كما كانت العيـون تـربط بالكتان أسفل الجفون، دون إزالة مقلة العين[ď]، و مع ذلك فقد احتفظت الأنسجة في أكثـر

---

[١] -ديرى، "التحنيط"، منشور في: مدخل إلى علم الآثار، ترجمة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨٨، ص ٢١ĕ.

[٢] -قلم (ق.ي) ، المرجع السابق، ص Ēĕ.

[*] -صندوق حتب حرس: زوجة الملك سنفرو عاهل الأسرة الرابعة، و أم الملك خوفو، عثر على آنية أحشائها مع بعض مخلفات تلك الملكة في مقبرة بالقرب من الهرم الأكبر تؤكد بطريقة قاطعة أن التحنيط كان معروفا أيام الأسرة الرابعة، و الجدير بالذكر أنه بعد أن كشف عن تلك الآنية و رفع عنها غطاؤها الحجري وجدت مادة التحنيط المستعملة في حالة سائلة، و قد أفادت في معرفـة الكثير مما استعمله المصريون من مواد في عملية التحنيط، و هي محفوظة حاليا بالمتحف المصري بالقاهرة. **أنظر:**

-محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق،ص٤ē.

[3] - Dunand et Lichtenberg , Les Momies un voyage… , Op.Cit, p29.

[٤] -ديرى، " التحنيط..."، المرجع السابق، ص٢٢١.

الأحوال، إلا من قطع تمثل الجلد والعضلات، حيث ترى نتائج التحلل في عفن الأربطـة والكتان مما يلي الجسد، و لم يتبين دلائل من أي نوع في بعض الحالات على التحنيط.

Ð-٢-الدولة الحديثة:

وجد في الأسرتين السابعة عشرة و الثامنة عشرة، أحوالا مخالفة جـد الاخـتلاف بالنسبة إلى فن التحنيط، و ما يذكر بمقولة هيرودوت عن أغلى أساليب التحنيط، إذ يظـل قوله يزداد وضوحا، فقد وصل التحنيط ذروته في عصر الدولة الحديثة، حيث ترى ثمـرة أعمالهم في مومياوات "ديوارتوا"،.و "سيتي الأول"، التي تثبت أن في هذا العهد من الأسرة الثامنة عشرة، و التاسعة عشرة، كان للمحنطين مهارة و مقدرة على جعـل الموميـاوات كاملة بقدر ما استطاع الذكاء المصري أن يظهره [1]، "و يبدو أن كل ما حدث من النهـب والسطو على الموميات الملكية في الأسرة العشرين، و ما حصل عليه الكهنة من العلم، كان السبب في تطور فن التحنيط في الأسرة الواحدة و العشرين، حيث أتيحت لهم فرصة لدرس التحنيط، و تجنب الأخطاء التي وقع فيها أسلافهم، فكان جل همهم موجها نحـو معالجـة النقائص الكثيرة الموجودة في مومياوات الأسرة التاسعة عشرة، و الأسرة العشرين، فملئوا الخدود الفائرة حشوا بالقماش أو الطين، و وضعوا عيونا صـناعية، و حفظـوا الأذنـين والأنف، والشفتين بالشمع، و صنعوا الخدين باللون، وأدخلت على الفن عناصـر أخـرى جعلت المومياء شبيهة بالصورة الحية الأصلية"[č].

و يوجد من الجثث التي حنطت بمقتضى هذا النمط الجديد نحو تسع جثث لملـوك ونحو واحد و أربعين جثة للكهنة، جميعهم من عهد الأسرة الواحدة و العشرين، و فحصها و اختبرها العلماء، فتأكدوا من متانة هذا التركيب، و منها جثة الملكة "نظمة" زوجة الملك "جريجور" رأس هذه الأسرة في طيبة، و قد استعمل المحنطون هذه الطرق في باقي الجثث الملكية من بعد ذلك التاريخ، لتكون في حفظ دائم ، تسهيلا لـ(كا) المتوفى للتعرف علـى جسمها الثاني، و استغنوا بهذه الطريقة عن التماثيـل التـي كانـت تنـوب عـن الجثـة المحنطة،التي اشتهرت و عني بها ملوك الدولتين القديمة و الوسطى[Ď].

---

(1) - Mekhifarian, Op.Cit,p 84

(٢) -قلم (ق.ي)، المرجع السابق، صēČ.

(ď) -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص ١٨Ē.

كما نجد تطورات أخرى تظهر في إفراغ الدماغ، بمساعدة ساق برونزي يغور في الأنف اليسرى، فينهدم شفرة الغربال (عظمة في الأنف) لتفريغ مناخير الطبقـة الداخليـة للجمجمة، و تتبع هذه العملية لاستخراج الدماغ، بحقن زيوت الأرز "Résine" السائلة عـن طريق الحرارة في تجويف الجمجمة، و القلب كان ينزع من الجسم، و يوضع مكانه جعـل حجري، أما التضميد[*] فقد وجدت مدونة على شكل نص ديني صارم في كتب يستعين بها المحنطون، تنص على أن كل مرحلة، يقوم المحنط بجمع وصفات التحنـيط المنصـوص عليها،يبدأ بالأصابع، يلف إصبع بعد إصبع، ثم بقية الأعضاء، ثم يلبسها أيضا متفرقة قبـل أن يغلفها ويضعها في التابوت الأكبر، فالآن يضعها في لفائف أكثر اتساعا، و الأيدي تبقى منبسطة على طول الجسم، أو تكون مشبكة فوق الصدر[1]،هذا بالنسبة للرجال، أما النسـاء فتوضع أيديهن على بطونهن.

كما وجدت خواتم على أصابع المومياء،وحلي على رقبتها،وإلى جانـب الموميـاء أوبين الركبتين مخطوطات موضوعة وملفوفة على الميت، و ممزوجة بالزيت، بعد ذلـك توضع المومياء داخل مجسم يشبه الكرتون حاليا مصنوع من عجينة بعد تجفيفهـا، فتأخـذ شكل الجسد الملفوف و يرسم الوجه في مكانه ليعرف الفقيد [2]. إلا أن في الأسرة الثانيـة والعشرين بدأ فن التحنيط يعرف إنحطاط و تلاشي، و قد وجدت في سائر المتاحف جثـث مما حنط في عهدها، دالة على تأخر التحنيط فيها إلى درجة محزنة [3].

د- المواد المستعملة في التحنيط[٤]:

لقد استعملت عدة عناصر في التحنيط، منها مواد أساسية تسـتخدم كـي تتشـرب دهنيات الجسم، و شحومه، و عفونته، و لكسبه النقاء، و الجفاف، و الرائحة الزكية، فكـان منها فيما يعرف حتى الآن: النطرون و شمع العسلو القرفة و الكاسيا و البصل، وأنواع من

[*] -إن المحنطين كانوا يلفون أصابع اليدين كل على حدى بلفائف رقيقة جدا، ثم ثم يلفون اليـدين و القـدمين، و بعـد الانتهاء من هذا يأخذون في لف الجثة بأكملها بكفن يصل طوله إلى مئات الأمتار، و في نهاية الأمر يحكمون اللفـائف حول الجثة بأشرطة من قماش سميك تتخذ اتجاهات متعارضة و تبدو كما لو كانت شكة تحيط بالجثة. **أنظر:**

-محمد عبد الحميد بسيوني، المرجع السابق، ص٢٥٨.

[1]- Dunand et Lichtenberg , Les Momies un voyage…, Op.Cit, p32-33.

[2] - De campaigny (H.M),La tradition Egyptien, Edition Astra, paris,(S.d), p168

[3] -يوليوس جبار،المرجع السابق،ص١٨٤.

[٤] -أنظر الصورة رقم (١٢).



(ĉ)- El-Saddik , L'inhumation, Op.Cit, p472.

الرتنجات الصمغية،وحبوب العرعر و زيته و زيت الأرز و زيت الزيتون والمر والمستكة والحناء، و كل هذه المواد تدرج بنسب وطرق لا تزال تحوطها الأسرارحتى الآن [Č]،ونذكر منها ما يلي:

- النطرون:

قال لوكاس: "أنه مركب من بيكاربونات الصودا، و كاربونات الصود، مع كلوريـد الكالسيوم، و سلفات الصوديوم، و ذلك بمقادير تختلف باختلاف الأقـاليم و معدنـه وادي النطرون، و هو مذيب هناك في مياه البحيرات و في جهتي بارانجي، و المحامـد بجـوار إدفو" [č]، و قال أيضا: "إن نقع الموميات في مياه النطرون لم يعمل به عند المصريين فـي كل العصور مهما اختلفت أحوالها، خلافا لما رواه هيرودوت في وجوب نقع الموميات في ماء النطرون".

غير أن وضع الجثة في سائل النطرون مدة السبعين يوما المقررة، كان ينشأ عنهـا عادة سقوط بشرة الجلد، كما عاين ذلك أكثر الباحثين، لكنهم وجدوا الأظـافر باقيـة فـي مجملها، بل ومثبتة في مكانها بخيوط، دلالة على سقوطها أو تزعزعها إثر نقع الجثة فـي ماء النطرون

و لقد أثبت "لوكاس" بإقامة البرهان على دخول النطرون في التحنيط فأخذ يحال قطعة مـن المخ وجدها "أليوت سميث" في جمجمة طفل مؤشر عليها بعدد ١٢، فقابلها بغيرهـا ممـا ظهر من التحاليل التي عملت في أنواع النطرون المصري، فكانت النتيجة كالتالي [Ď]:

المواد التي وجدت في الجمجمة	نسبتها	بيان ما يقابله من النطرون الحديث
كاربونات الصوديوم	%đ.٤	%ď٨.١Ē
بيكاربونات الصوديوم	%Č.٢đ	%٢٢.٤٤
كلوريد الصوديوم	%ĕ.ĕ٨	%Ē.Ēĕ
سلفات الصوديوم	%٢.Čē	%٢.ďČ

---

(١) - عبد العزيز صالح، لمرجع السابق، صďĒĕ.

(٢) -حسن كامل، المرجع السابق، ص١ĕ٢.

(ď) - المرجع نفسه، صďĕ٢.

و قد أكد "لرتيت" "Lartet" و جاليـارد "Gaillard":" إن القـدماء كـانوا يغمسـون الأجسام، و النسيج، تجعل لفائف الأجسام في حمامات النطرون الصـمغي السـائل منعـا للتعفن".[Č]، و بذلك عرف المصريون قيمة النطرون، فاستعملوه للتطهير، و فطنـوا إلـى قيمته الكيميائية من حيث قدرته على امتصاص ما في الجسم من مـواد رخـوة، و كـان محظورا على الكاهن أن يدخل على تمثال المعبود قبل أن يطهر فمه بالنطرون، كما كـان يفعل مثل ذلك كل من دخل على الملك يتحدث إليه [č].

- المواد الراتنجية:

ذكر في نقوش الدير البحري أن الملكة حتشبسوت أرسلت عام ١ēČČ ق.م بعثـة إلى بلاد الصومال المعروفة قديما باسم "بونت"، فأحضرت منها إلى مصر إحدى و ثلاثين شجرة من المر الأخضر، لتغرس في مدينة طيبة، و جاء في قرطاس هريس المحرر فـي عصر رمسيس الثالث، ما يفيد أن شجر المر استحضر عام ١٢đČ ق.م إلى مصر من بلاد العرب، و إن هذا الملك غرسه في معبد "أمون رع" بطيبة الغربية، نظرا لحسنه و ذكـاء رائحته.

و قام هولمز (Holmes) بتحليل قطعة من مواد راتنجية وجدت في قدر صغير من عهد الملكة نفراطيس، و قطعة أخرى وجدت فوق جثة رجل مجهـول الاسـم مـن ذوي المقامات العالية، فظهر له بعد البحث أن القطعة الأولى مـن النخيـل المسـمى (Chian Terpentine)، والثانية من الجاري المسمى .(Benzin) [Ď]

- الصمغ و المستكي:

كان قدماء المصريون يكثرون من استعمال الصـمغ، و المسـتكي، فـي أحـوال معيشتهم، فلا يبعد دخوله في عقاقير التحنيط، و قال فلورنس:" و كان عند المصريين نوع صمغ من الفصيلة الصنوبرية (Pinus Cudrus)، أو (P.piens)، أو (P.Halepensis)، يدخل في التحنيط ، لكن لم يعلم نوعه بالضبط إلى الآن".

---

[١] يوليوس جبار، المرجع السابق، ص١٤١.

[٢] -أحمد بدوي، (هيرودوت يتحدث عن مصر)، المرجع السابق، ص١ĕđ.

[ď] -حسن كمال، المرجع السابق، ص١ĕď.

- الشمع:

"كان يستعمل لسد فتحة الفم، و الأنف، و فتحة الخاصرة، بعـد إتمـام التحنـيط وبفحص أنواعه ظهر أنه من شمع العسل الكثير الوجود في ديار مصر" [Č].

- الملح:

من المحتمل أن الملح كان يستعاض به أحيانا في التحنيط بدل النطرون، إذ وجـد أليوت سميث في جثة فرعون منفتاح طبقة من ملح الطعام، كما وجد على جثة "سن خنسو" مقدار منه بنسبة ١.đ٤% و ذلك غير ما وجد فيها مـن النطـرون، غيـر أن اسـتعمال النطرون أخذ يقل في العصور المتأخرة شيئا فشيئا، حتى استبدل بالملح بنسبة متعادلة [٢].

Ē- لماذا عملية التحنيط تستغرق Ēċ يوما؟

يستغرق موكب التحنيط أكثر من شهرين، فالجسد يمر على عدة مراحل، و كـل مرحلة تتطلب وقتا لا بأس به، و قد عثرنا على باب يقود إلى قبر الملكـة "مـري عـنخ" (Mers Ankh) الذي اكتشف من طرف الأستاذ ريزمار (Reismer) في جـوار أهرامـات الجيزة، كتابة تثبت أن التحنيط يستغرق ēČيوما [Ď]، تلك هي مدة الحزن على الميت مـن يوم الوفاة حتى يوم الدفن، و قد عرف ذلك منذ أيام الأسرة الثامنة عشر، فأما جعل فتـرة الحزن، وهي تشمل التحنيط سبعين يوما، فأمر ينبغي أن يسأل عنه المصريون أنفسهم، كما ينبغي أن يسأل آباؤنا الأقربون، و أما هيرودوت فيربطها باختفاء النجم الشعري من سماء مصر، وهي فترة تبلغ ēČ يوما، يعود النجم بعدها إلى الظهور، و معنى ذلك أن المصريين كانوا يتمنون للميت أن يعود إلى الحياة بعد سبعين يوما [ď].

وأقصى ما وصل إليه تخمين العلماء بشأن ذلك، تعود إلى أنهـا فتـرة اختيـرت لتوافقها مع سبب كوني، فالسبعون يوما يتفق مع الفترة التي يختفي فيها كـل بـرج مـن الأبراج، قبل أن يعاود الظهور فوق الأفق ليرى من جديد، و في كل عشرة أيام "يمـوت" واحد من الأبراج الستة و الثلاثين، و يحل مكانه آخر "حي"، هذا الاختفاء تحت الأفق كان يفسر على أنه هبوط إلى العالم الآخر، حيث يقضي الجسم سبعين يوما في بيت "جب" إلـه

(١) -حسن كمال، المرجع السابق، ص٢ĕď.

(٢) - المرجع نفسه، ص٢ĕ٤.

(3) - Enel , op.cit, p243

(٤) -أحمد بدوي، (هيرودوت يتحدث عن مصر)، المرجع السابق، ص١ĕĒ.

الأرض، و يشير كتاب "نوت" إلى هذه الفترة باعتبارها الفترة التي تتطهـر فيهـا النجـوم وتولد من جديد استعداد لحياة جديدة كما هو مأمول للمتوفى أيضا [Č].

ē- الأواني الكانوبية[٢] (Canopic Jars):

لسنا نعرف يقينا لماذا أطلق الإغريق اسم أحد أبطالهم الأسطوريين "كانوبوس"ربان سفينة مينلاوس على الثغر المصري، الذي اسمه باللغة القبطية "أبوقير"، أو حرفيا "القديس كير"، غير أن تمثال أوزوريس عبد هناك في عصور لاحقة، في صورة إناء له غطاء على هيئة إله، فأوحت هذه العادة إلى قدامى علماء الآثار الأوروبيين بأن يطلقوا اسـم الأوانـي الكانوبية على أوعية من الفخار لها غطاء بشكل رأس، أخذت من القبور المصرية[Ď].

كانت أحشاء الميت تعالج بالتحنيط، على نحو ما كانت تعالج الجثة لحفظهـا مـن التلف، و كانت تلف بلفائف من الكتان، و توضع في قدور من الكتان المقوى، أو الخشـب أو الحجر، لها أغطية في شكل رأس الميت[ď] ، و هي أربعة و وجد من نوعها فـي عهـد الدولة القديمة و الوسطى، و كانوا يرسمون عليها صورة إنسان في بادƏ الأمـر،و المثـل الأكثر قدما لمعرفة هذه الأواني الكانوبية هي الأواني التي وجدت مع "أم خوفو"، مصنوعة من الجير (Calcaire)، وقبل ذلك لم تكن الأحشاء توضع فـي الأوانـي الكانوبيـة، ففـي الاعتقادات الدينية يكفي أن توضع الأحشاء في القبر بجانب الجسد، لكي تضـمن حمايـة سحرية يوم البعث.

ومع بداية الأسرة الثامنة عشـرة ،كانـت هـذه الأغطيـة تمثـل أولاد حـورس الأربعة،حراس الأواني الكانوبية، و كانت بدورها توضع تحت حماية أربعة إلهات، و هي إيزيس، و نفتيس، و نيت[*]، وسيلكت[**].

---

[١] - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ١٨Č.

[٢] -أنظر الصورة رقم (١ď).

[ď] - بونز، المرجع السابق، ص١ē.

[٤] -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص١٤đ٤.

[*] -نيت: إلهة مدينة سايس، و تمثل و هي مسلحة بقوس و عدة سهام، و هي من الوجوه الأنثوية النادرة فـي نطـاق مجمع الآلهة المصرية التي اعتبرت فيه بمثابة رب الأرباب، و من هذا المنطق كانت تمثل كخنثى، فإن ثلثي تكوينهـا يبدو مذكرا، أما الثلث الأخير فهو مؤنث. **أنظر:**

-ديمتري و كريستين فافار، المرجع السابق، صďēđ.



(ج) - Corteggiani (J-P), L'Egypte des pharaons au musee du Caire, Hachette, paris 1986, p149.

أما أولاد حورس فهم:

أمست (Amset): برأس إنسان حارس الكبد.

حابي (Hapi) :حامي الرئة.

قبحسنوف (Qebehsenouf)[Č]: الصقر العجوز حامي الأمعاء.

ذاوموتف (Damanoutef): ابن آوى حامي المعدة.

Ě- التابوت[٢]:

كان للتابوت أهمية خاصة في مصر، يسمى "رب الحياة" مما يعبر عن الرغبة في أن يحي من يرقد فيه و أن يعيش إلى الأبد[Ď]، فكان بسيطا مستطيلا، من الخشب، أو الحجر، يضم الجثة و هي ترقد عادة على جانبها الأيسر، و يوضع تحت رأسها أحد هذه المساند الخشبية، أو الحجرية، التي كانت تستعمل في الحياة مساند للرأس، و ما كان ينبغي للمتوفى في رقاده الأبدي أن يفتقدها، أو يستغني عنها[ď]، فإذا فتحنا تابوتا نجد به وجها مستعارا، والكفن يستر الجثة المحنطة من الرأس إلى القدمين، فإذا كانت الجثة امرأة وجدوا مرسوما بها رأس المعبود إيزيس، و أن كانت رجلا وجدوا رسم المعبود أوزوريس[Đ].

و كثيرا ما يرى على توابيت الموتى صورة الجعل (الجعران)، حاملا صورة قرص الشمس بين قرنيه، أو حادا جناحيه، أو صورة المعبود نوت (إله السماء) عند قدميه و بعض المعبودات تنحني بأجنحتها لتقيه الشر في الدار الآخرة، أو يكتبون عليه فصلا من

(**) -سيلكت: معبودة مصرية، إلهة الزواج و الموتى و حامية الجثث المحنطة و حارسة الخوابي المختومة التي توضع فيها الأحشاء، كان العقرب من ساعدها حيث إنها كانت ترسم أحيانا على شكل عقرب برأس إنسان. **أنظر:**

-حسن نعمة، المرجع السابق، ص٢ď١.

(١) -المرجع نفسه، ص٢đđ.

(٢) -أنظر الصورة رقم (١٤).

(ď) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص٤٤٨.

(4)- Faregarnot (J. S), La vie religieuse dans l' ancienne empire, Boulvard saint-germain, paris,1948, p332.

(đ) -يوليوس جبار،المرجع السابق، ص١ďē.







الصورة رقم(١٤)[١]: نماذج مختلف أنواع التوابيت ترجع إلى عهد الدولة الحديثة.

paris, (S.d), (Č)-Seidel (M), "La valle des Rois", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique,Konmann, p227

كتاب الموتى، أو صورة الحساب و الميزان، أو عيني أوزوريس[Č]، و نجد عصيا وألواحا من العاج، و العظم، و الخشب، رسموا على أحد وجهيها أعينا و آذانا و أصـابع فـالعين لتقوي نظر الروح، و الآذان لتقوي سمعها في إجابة الآلهة، و الإصبع لتقوي لمسها وباطن القدمين ليساعد الروح في السير، و يقودها إلى السراط المستقيم إلى مقر النعيم[č].

Ě-١-تطوره:

Ě-١-١-الدولة القديمة:

كان الملك المتوفى يدفن في تابوت من خشب، داخل تابوت من حجر الجرانيت أو البازلت، و قد ضاعت التوابيت الداخلية، و تهشمت أغلب التوابيت الخارجية، على أن مـا بقي منها يدل على أنها كانت صناديق كبيرة مستطيلة من كتلة واحدة من الحجر، و لكـل منها غطاء من قطعة واحدة أيضا من الحجر نفسـه، كـان يثبـت مـن فوقـه بطريقـة بارعة[Ď]،وقد وجدت في سقارة توابيت خشبية من تاريخ الأسرة السادسة، و يوجد بالمتحف المصري توابيت من نوعها من عهد الأسرتين الخامسة، و السادسة، و أغلب النقوش على التوابيت في عهد الدولة القديمة مأخوذة عن نصوص معتادة لكتابتها في التوابيت[ď].

و من أهم توابيت ملوك الدولة القديمـة تـابوت "منقـرع"، و كـان مـن حجـر البازلت،وسطوحه الخارجية على شكل واجهة القصر، نقشت في دقة و عناية كبيرة، و كان يحلى الغطاء الكورنيش المصري، و قد غرق أثناء نقله إلى إنجلترا[Đ].

Ě-١-٢-الدولة الوسطى:

أصبح التابوت مرقشا متعدد الألوان، فكثيرا ما كانت ترسم أبـواب وهميـة علـى الخارج، و عينان في المكان الذي يقع خلفه وجه المومياء،ثم أهم من هذا و ذاك نصـوص لدعوة الآلهة المختصة لحماية الموتى، على حين كانت الجوانب الداخلية تملأ بالنصـوص الدينية، و التوابيت الداخلية أيضا تتخذ شكل المومياء، و يحبون وضعها لزيادة حماية الجثة

---

(١) -أحمد أفندي نجيب، المرجع السابق، ص١٤ď.

(٢) -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص١ďē.

(ď) -محمد أنورشكري، المرجع السابق، ص١٨ĕ.

(٤) -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص١٨ĕ.

(đ) -إنجلباخ و.جيراود،" التوابيت"، منشور في : مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨٨، ص٢Č١.

داخل الصناديق الخارجية التي تغض في الأغلب بالنقوش، فقد كانوا يعتقدون أن هذه الصيغ (أو التمجيدات كما كانوا يسمونها) لتلاوتها فائدة عظيمة للمتوفى، يمكن أيضا أن تحدث نفس الأثر، إذا كتبوها و أعطوها له في مقره الأخير[1]، تلك الصيغ الجنائزية تعرف "بمتون التوابيت" و على أرض التابوت نصوص من "كتاب السبيلين" يصطحبها مخطط بيت للميت طريقه في الآخرة، و كان الميت يدفن أحيانا في تابوت من داخل تابوت آخر[2].

و يعد تابوت الملك سنوسرت الثاني من الجرانيت الوردي، و قد وصف بأنه من أدق الأعمال رغم صلابة مادته، و أن استقامة خطوطه تكاد تبلغ حد الكمال، و أن الأخطاء فيها لا تزيد على ربع مليمتر في الذراع الواحد[3].

Ĕ-١-ď- الدولة الحديثة:

اتخذت توابيت الدولة الحديثة الشكل المستطيل في بعض الأحيان،في حين كانت توابيت الداخلية تأخذ شكل إنسان بدون استثناء،حيث وجدت الأجسام مستقرة في توابيت متداخلة من هذا النوع، وكلها مكتوبة في شرائط عبر الغطاء و أسفله، و عمودية إلى أسفل التابوت نفسه، إذ عثر عليه مع أشكال للأرباب الأربعة التي تحمي الأحشاء، و تعرف أحيانا كثيرة بأبناء حور[4]، على أن توابيت ملوك الدولة الحديثة، كانت تصنع من الذهب الخالص في عهود الرخاء، أو من الخشب المغطى بصحائف الذهب، أو الفضة[5]، أما أركان التابوت الملكي تحلى من الخارج بأشكال بارزة منحوتة في الحجر، لأربع إلهات تحيط بأجنحتها التابوت و كأنها تحمي بها الجثة من داخله، تلك الآلهة هي آلهة الجهات الأربعة نفتيس وسيلكت و نيت و إزيس [6]

و من هذه التوابيت، تابوت الملكة حتشبسوت، و توت عنخ آمون المصنوع من حجر الكوارتزيت، و كان يحتوي على شكل توابيت في شكل المومياء، كل منها من داخل الآخر، و التابوتان الخارجي، و الأوسط، من خشب مذهب و محلى بزخارف مطعمة

---

(1) - Granot ,op.cit, p335

(٢) -محمد أنور شكري، المرجع السابق، صď٤Č.

(đ) - المرجع نفسه، ص٤Ē٤.

(٤) -إنجلباخ و.جيراود،" التوابيت "، المرجع السابق، ص٢Čď.

(đ) -ثروت عكاشة،(الفن المصري، جď)، المرجع السابق، صēđĕ.

(6) - Enel ,op.cit , p245.

بعجينة زجاجية من ألوان مختلفة،أما التابوت الداخلي التي كانت ترقد فيه الجثة فهـو مـن ذهب سميك، و يبلغ وزنه ٢٤ďʼ رطلا، و قد صنع على صورة الملك في هيئة أوزوريـس عاقدا ذراعيه على صدره، و في إحدى يديه المحجن، و في الأخرى السوط أو المذبه[Č].

١ċ-المومياوات الملكية[٢] :

لم يعثر بداخل المقابر الملكية الخاصة بملوك الدولتين القديمة و الوسطى إلا علـى بقايا عظمية لا تفسح المجال لدراستها بطريقة واضحة، مع العلم أن فن التحنيط عرف منذ أوائل الدولة القديمة ،إذ كان من الصعب تناول موضوع المومياوات الملكية قبل اكتشـاف خبيئة الدير البحري بالبر الغربي[Ď]، التي كشف عنها عام ١٨ē١، م واحـتفظ اللصـوص وهم الاخوة "عبد الرسول" [ď] بالسر حتى وصل إلى علم رجال الآثار في سـنة ١٨٨١ م، فنقلت

---

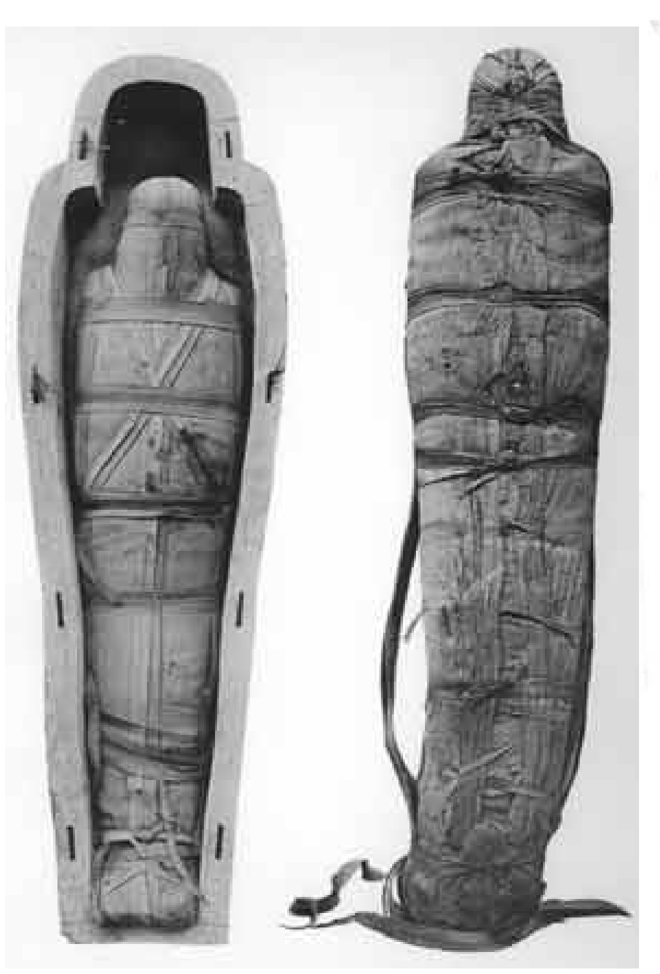
[١] -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص٤٤ē.

[٢] -أنظر الصورة رقم (١đ).

[ď] -و قد حدث في عصر رمسيس التاسع (حوالي سنة ١١ČČق م) سلسلة من التحقيقات والمحاكمات، أثارت كثير مـن الهيجان في مدينة طيبة ، و شملت أفراد عصابات من أجلاء القوم الموقرين، الذين كانت لهم صلة بهيئة كهنـة الضـفة الغربية ، أولئك الذين نظموا سرقة مقابر ملوك عصر الاضطراب الثاني ، و تعقدت المسألة بتنافس اثنين مـن عظمـاء الموظفين المشرفين على الضفة الشرقية ، فاعترف بعض المتهمين بجرائمهم، و قرر المحققون الذين أرسلوا لفحص حالة المقابر على الفور، أن كل شيء كان على ما هو عليه، على عكس جميع الاحتمالات، و رغم هذا فقد بدأ النهب من جديد في المقابر الخاصة بوادي الملوك،"ففحصت الجبانة في عهد الملوك الكهنة و أعيدت المومياوات المشوهة والمسروقة ثـم نقلت من مخبأ إلى مخبأ، و جمعت مومياوات أخرى بسرعة، و وضعت في مقبرة كبيرة نحتت من قبل فـي الصـخرة الغربية، على مسافة قريبة من الدير البحري.**أنظر:** -بوزنر، المرجع السابق، ص ص ďʼ٢ē-ďʼ٢Ē.

[٤] -شهدت أسواق التحف في مصر و أوروبا و على فترات متباعدة فيضا من الآثار و المومياوات المصرية خاصة في الفترة التي سبقت ١٨ēČ م ، الأمر الذي نبه الأذهان إلى تقصي حركات مهربي الآثار من الـوطنيين و الأجانـب فـي المناطق الأثرية الكبرى و لا سيما في طيبة الغربية، فلم تجد التحريات البوليسية أو الشخصية شيئا في هذا المضمار،بقدر ما أدى اختلاف الاخوة من أسرة عبد الرسول إلى بداية الكشف عن مخابƐ أثرية ...فقد ساهم إفشاء أحد أولئك الاخـوة سر اخوته الذين خاصمهم، في الاهتداء إلى بئر عميقة صعبة المنال تقع جنوب وادي الدير البحري وتتوسد بينه و بـين "بيبان الملوك" و كانوا قد احتكروا سر هذه البئر و نزلوها خفية ثلاث مرات خلال نحو عشر سنوات حيث أخرجوا منها قلائد وتماثيل شوابتي و جعلان... و ما إليها، و ما ملأ بيوتهم من أموال كانت ثمنا بخسا بالنسبة إلى ما تسـتحقه هـذه الآثار من قيم تاريخية و مادية و فنية فريدة، وقد قام ماسبيرو "Maspero" و مصلحة الآثار، التحقيق مبتدئين بالتجـار حتى من باعهم تلك الكنوز، و قبض على عبد الرسول و شركائه (اخوته)، و في الفترة من الخامس من يوليو ١٨٨١ إلى الحادي عشر منه، زار موظفو مصلحة الآثار المخبأ و أخرجوا الآثار منه و نقلوها إلى الأقصر أين شيعها سكان النيـل كما ذكرنا سابقا. أنظر:-محمد عبد الحميد بسيوني، المرجع السابق، ص ص ٢٢ĕ-٢ďČ. و للإطلاع أكثر أنظر:

-Dunand et Lichtenberg , Les Momies et la mort … , Op.Cit, p 56-67.







الصورة رقم(١٥)[1]: نماذج من مومياوات مصرية تعود إلى الدولة الحديثة.

(Č)- Seidel , "La valle des Rois", Op.Cit, p242.

مجموعة من أهم مومياوات فراعنة مصرفي زمن الدولة الحديثة في موكب جنائزي علـى مراكب في نهر النيل، يشبه تلك المراكب المصرية القديمة، و كان الموكب يسـتقبل مـن أهالي القرى على النيل بالنحيب والعويل،كما كان يحدث في الماضي السحيق تماما، والذي حفظته المناظر على الآثار"[1] .

و قد ضمت مومياوات الملك "سقنن رع" و "أحمـس الأول" و "أمنحوتـب الأول" و"تحتمس الأول" (؟) و "تحتمس الثاني" و "تحتمس الثالث"، و "سيتي الأول"، و "رمسـيس الثاني" و "رمسيس الثالث" و كذلك مومياوات كبار الكهنة و الملكات و بعـض جثـث لـم تعرف هويتها، ثم وجدت عام ١٨ĕ٨ مقبرة أمنحتب الثاني، و كانت بها مومياوات تحتمس الرابع، وأمنحتب الثاني (؟) منبتاح و سيبتاح، و سيتي الثاني، رمسيس الرابع، و رمسـيس الخامس، و رمسيس السادس، مع ثلاث نساء و ولد لم تعرف هويتهم، و قد نقل الأثريون[2] المومياوات إلى متحف القاهرة، ثم هؤلاء الأشخاص العظام جميعا مجـردة مـن اللفـائف تارة،وإن كانت هذه المرة علـى يـد جمهـرة مـن المصـريين، و المتخصصـين فـي التشريح،فدرسوها و قاسوها و صوروها، فاستطاعوا في بعض الحالات التأكد مـن علـة موتهم منذ ďđČČ سنة.

---

[1] -محمد إبراهيم الفيوم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر العربي، ط٤، القاهرة، ١ĕĕ٤، ص١ĕ٨.

[2] -إلا أن الأثرين وجدوا بعض الصعوبات، فكان ترتيب الأشخاص المدفونين بدير البحري شيء غير سهل و الطريقة المثلى لذلك هي ترقيم أفراد نفس الأسرة مثل سيتي الأول ثم سيتي الثاني، رمسيس الأول، الثاني، الثالث الـخ، و قـد ساعدنا في ذلك إتقان و إخلاص الفنانين المصريين القدامى لعملهم، من حيث الحفظ بالتحنيط ،و رسم ملامـح الوجـه الفعلية، و كتابة أسماء كل شخص، فكان من السهل علينا وضع صورة المومياء أمامها، و كذلك الوصف مـن خـلال الكتابات لأوصافهم، وطابعهم مثلا "كان رقيقا ذكيا".أما المشكل فتعلق بالأميرات، فقد وفر لنا قبر ديـر البحـري بقايـا خمسة أجيال ، لكن لم نجد لهم مقرا ثابتا أكيدا، و كثير منهن اكتشف في مطلع القرن ١ĕ لكن لم نتعرف إليهن،.و هـل أن الأسماء الموجودة في القائمتين التابعتين هي فعلا مماثلة للجثث التي كتبت عليها، أم أنها مجرد صدفة، أو كتابـات؟ أو هل الاسم هو لصاحبه حقا؟، فأحيانا يكون هناك شبه كبير بـين الأفـراد، أو أن الرسـام قـد جعـل شـبها بـين شخصين،وعليه إذن مطابقة الاسم المدون على خارج التابوت مع المدون داخله، إلى جانب استعمالهم إلى طرق أخرى للمعرفة، ومما صعب البحث أيضا هو أن العرب قد اكتشفوا مومياوات كثيرة من الأسرة الواحدة و العشرين، و أفـراد من الأسرة الموالية، يعني الثانية و العشرين، لكن للأسف استخرجوا مجوهراتهم، و أوراق البردي الثمينـة، التماثيـل الجنائزية، وباعوها دون أدنى وعي منهم، فضاعت دلائل كثيرة بضياعها. **أنظر:**

Maspero,Les momies royales de Deir El Bahari,Tome 1, edition Ernest-Lerouse, paris, .
- (S.d), p615-635

و لقد قسم ماسبيرو في بحثه المومياوات الملكية إلى مجموعتين، و أرفق كل مجموعة بأهم الأدوات المحصل عليها[1] و هي:

المجموعة الأولى و نذكر منها ما يلي:

التابوت الضخم للملكة نفرتاري (Nafritari):

زوجة أحمس قاهر الهكسوس **و**المومياء بالداخل متوسطة الحفظ (حسب المظهر الخارجي)، داخل تابوت أقل حجما من الخارج، أما حالة المومياء من الداخل، فتبدو في أحسن حالة، و رسم على إحدى اللفائف صورة رمسيس الثالث، و نعتقد أن المومياء الأولى (مومياء امرأة) ليست داخل التابوت، لأنها تعرضت لبعض التلف، و أصبح لها رائحة كريهة حينما نقل مكانها من قبل (من طرف جماعة باحثين و ذلك عندما تعرضت للهواء)،وهي ذات قد متوسط، و بلغت سن الرشد، و نعتقد أنها مومياء الملكة نفرتاري[2]".

تابوت أمنحوتب الأول (Amenhotphou):

"طول مومياءه ١,Ēđم ملفوفة بلفائف برتقالية اللون ، و لها قناع خشبي على مستوى الوجه عليه ملامح أمنحوتب الأول، و القناع مماثل للوجه المرسوم على التابوت من الخارج، وهي مغطاة من الرأس إلى الرجلين بأزهار القرنفل الأحمر، و الأزرق، وقد ذكر أسماء هذه الأزهار باللاتينية، و وجد داخل التابوت نحلة على حالها حيث جذبتها رائحة الأزهار، فبقيت إلى يومنا، و هي أول مثال لنحلة منذ ذلك العهد، و هي من أحسن المومياوات المحافظة على شكلها و نظارتها، لحد أننا نعتقد أنها جديدة العهد[3]"

تابوت رمسيس الثاني Ramassés II:

في الأول جوان ١٨٨Ē، تم فتح مومياء رمسيس الثاني في جو احتفالي رسمي وبعد إزالة الغطاء الخارجي، وجدت المومياء ملفوفة لفافات عرضها حوالي ٢Č سم حول الجسد كله، و تحتها غطاء أو كفن ثاني مثبت بشريط، ثم تليها لفافتين على بعضها البعض

(1) -خضعت المومياوات لدراسة و الفحص ثلاثة مرات، الأولى لدى اكتشافها و قام بها رجال المتحف المصري،والثانية عام ١ĕ١٢ بواسطة العالم أليوت سميث ،و هو يعد كتالوج المتحف عن المومياوات الملكية، و المرة الثالثة ما بين سنوات (١ĕĒĒ-١ĕēđ) بوساطة فريق أمريكي استعمل الأشعة السينية فأعطى الفرصة لدراسة تلك المومياوات الملفوفة بإحكام.

أنظر:

- محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص١ĕđ-١ĕ٤.

(2) -Maspero, Les momies royales de Deir El Bahari, Op.Cit, p725.

(3) -Ibid, p535..

و فوقها قماش "La toile" رقيق من الرأس إلى الرجلين، و عليها صورة للإلهـة "نـ وت" ملونة بالأحمر و الأسود، تحت كل ذلك شريط آخر، ثم قطع مربعة الشكل من القماش على طول المومياء بها مادة وضعها المحنطون، و بعد هذا يضح لنا جسد رمسيس الثاني، حيث قام الدكتور فوكت (Fouquet)، بـ ورت (Bouréaut) و الكاتـ ب (Insirger) بفحصـ ه وقدموا النتائج التالية في Ē جوان ١٨٨Ē:

طول الجسم من قمة الرأس إلى الرجلين ١,ē٢ م، شـ عر غيـ ر كثيـ ف، أبـ يض اللون،بتأثير العطور أصبح أصفر اللون، أنف طويل رقيق، له شوارب و لحية...،و نجـ د وجه المومياء يوحي بأن شخص الملك ليس غزير الذكاء، لكن كان فخورا، لـ ه علامـ ات العظمة والملك، أما الجسد فليس أقل حماية من الرأس، و على يده الحنـ اء، و لـ ه يـ دين طويلتين و أظافر جميلة، و المومياء مازالت جيدة بفضل عملية التحنيط[1].

و من المجموعة الثانية نجد :

تابوت الملكة عا حوتب (Ahotpou):

"افتراضا، فتحت في ٢ē جوان ١٨٨Ē، طول الموميـ اء ١,ďĒم، كانـ ت ملفوفـ ة بقماش "la toile" الأحمر، يليه كفن عادي ذو كتـ ان خشـ ن رسـ م عليـ ه موميـ اء لـ ـ أوزوريس،وعلى شريط آخر مجموعة من اللوحات، لكن بعد الفحـ ص تبـ ين أن الجسـ د المخبƐ هو الملك (Pinot mou)، و وجدنا عند رجليه "كتاب الموتى" ملفوفا، لقـ د كـ ان قصيرا و نحيفا وهناك توابيت أخرى تعود كلها لعهد الأسرة عشرين.

تابوت الكاهن الأكبر ماسحورت (Masahorit):

له ألقاب أخرى ذكرت بالهيروغلفية، وجد على القماش الذي يلفه علـ ى مسـ توى الصدر صورة لـ أوزوريس كبير الحجم، طول المومياء ١,ēČ م، و تم فتحهـ ا فـ ي ďČ جوان ١٨٨Ē ، و عرفنا من آثارها أنها قد فتحت من طرف العرب من قبـ ل، و لاحظنـ ا غياب وثائق البردي، و كان هذا الملك ثقيل الوزن، و بذوبان الشحم الكثيـ ر الـ ذي كـ ان يحويه، أصبحت جثته عريضة و كأنها تسبح.

[1] - Maspero, Les momies royales de Deir El Bahari, Op.Cit, p 561-562.

تابوت الكاهن الأكبر (Pinot mou II Amou) :

فتح في ٢٨ جوان ١٨٨Ē، طول المومياء ١,ē٢ م، بعد الغطاء الخارجي للمومياء يليها كفن كبير عليه صورة لوجه أوزوريس بالحبر الأسود، أما لون يديه و وجهـه فهـو اللون الأخضر، و غطاء رأسه فهو أصفر اللون، و عليه ريشتان زرقاوتان[١]".

و في كل الأوقات كان موضوع التحنيط مهاب و مختلط، ذو فضول، ربمـا لأنـه يمثل وجها لوجه مع الموت، فالكثير يطرح السؤال ليؤكد أن المومياء تمثل بداية الجـواب خارجيا في معرفة حياة المصريين الذين عاشوا منذ ملايـين السـنين المليئـة بالأحـداث والتأثيرات،وقد سجلوا حكامهم أنفسهم في التاريخ مثل تحوتمس الثالث أو رمسيس الثـاني في عالم غير معقول، فالمومياء شغلت مكانا قريبا من الخيال لتصبح إنسانا مخيفا و رائعـا في نفس الوقت تحت عنوان: بطل الأفلام، هذا العالم الخيالي الرائع لهؤلاء الناس، شـغل العديد من العلماء و بث فيهم روح الاستطلاع، و البحث للكشف عن الحقيقة المنطقية،وذلك بمقارنة الآثار المادية (رسوم نقوش، تماثيل،...) و الكتابات الكلاسيكية، بما وصلت إليهـا أبحاثهم باستخدام وسائل متطورة، سندرج بعض نتائجهم في النقاط التالية:

- كشفت الدراسات التقنية للتحنيط بعدة طرق، و أكدت بصفة عامة ما ذكره هيرودوت،وقد قال الدكتور دلاتر (Delattre)، أنه لاحظ عند فحص الجثث المحنطـة عمليـات التحنـيط الثلاثة التي ذكرها هيرودوت،و قد عثر الدكتور "فوكية" (Fouquet) على ورقـة برديـة معروفة بورقة رند "Rhind" تؤدي قول هيرودوت كذلك [č].

- أثبتت البحوث العلميـة أيضـا أن عمليـة اسـتخراج المـواد المخيـة كانـت مـن الخياشيم،باستعمال القضيب مثلما نص عليه هيرودوت، و أكـده العلمـاء مثـل بتجـرو ورويل،حيث قال بتجرو (Pettegrew):" يظهر أن قضبان الحديد كانت تستعمل لاستخراج المخ من الخياشيم، مخترقة طبقة العظم من فوق التجويف الأنفي، فتثقب فتحة قدرها سنتيما تقريبا،. ومنها تخرج المخ مندفعا بعوامل السوائل المذيبة، فيملئون فارغهـا باللفـائف، إذ وجد بعض اللفائف باقية في تجويف الجمجمة، مما يبلغ طول تسعة أقدام" [Ď].

[١] -Maspero, Les momies royales de Deir El Bahari,.op.cit, p570.

[٢] -يوليوس جبار،المرجع السابق، ص١ďĕ.

[ď] -حسن كمال، المرجع السابق، ص٢٨٤.

- توصل جرانفيل إلى معرفة أنواع اللفائف التي كانـت توضـع حـول الجثـة مبلولـة متصالبة،بحيث يكون الخفيف منها فوق الخشن، و ذلك بعد ملء الفراغ من الجسد بخديدات تصنع من اللفائف أيضا، فقال: "و كان يلاف أحيانـا كـل عضـو و مـن الأعضـاء علـى انفراد،فيبتدأ بالأصابع، و كان يعتنى كثيرا بجثث القسـس، و الملـوك، فتجعـل لفـائفهم منقوشة، و توضع لهم في الأرجل أحذية و حول الجيد و المعصم حاليا[Č]".

- استعان علماء الآثار بالتطورات العلمية الحديثة المتمثلة في التصوير بالأشعة، تمكـنهم هذه الطريقة باكتشاف بقايا الإنسان المحنطة دون إتلاف، ففي سنة ١ĕ١٢م قـام سـميث (G.E Smith) بنشر الوصف الأول، يشمل موميات ملكية محفوظة في القاهرة، وفي عـام ١ĕď١ م استطاع مـوودي (Moodie) بدراسـة ١ē موميـاء عـن طريـق التصـوير بالأشعة،وفي عام ١ĕĒē م درس (P.H.K Gray) ١ď مومياء محفوظة في عـدة متـاحف أوروبية،وبصفة خاصة بريطانيا" [č]، كما تمكنوا بفضل هذه التقنية (التصوير بالأشعة) من دراسة الأنسجة الإنسانية، ومعرفة الأمراض التي تصيب الأشخاص في ذلك الزمن، و في عام ١ĕēď م ثم ١ĕ٨Č م أكدت النتائج المحصل عليها المعلومات الموجودة في النصوص الهيروغليفية والكتابات الكلاسيكية، و استعانوا أيضا بتقنية التأريخ بواسطة الكربـون ١٤ (C 14) وتحصلوا على نتائج مهمة، لكنها غير كافية لتأكيد تواريخ دقيقة[3].

- أجريت عدة دراسات لمعرفة تطوير أساليب التحنيط على مدى مئات السنين، و قد قـام بها اثنان من علماء الكيمياء بجامعة بريستول في بريطانيا، و رصد العالمان تطور مـواد التحنيط من خلال التغير الذي طرأ على مكوناتها خلال تلك الفترة الزمنية الطويلة و قـال الباحثان و هما الدكتور ريتشارد دايفرتسيد، و الدكتور ستيفن باكلي:"إن الزيوت النباتيـة والدهون الحيوانية، كانت من المكونات الأساسية لمواد التحنيط"، و يعتقد العالمان أن قدماء المصريين كانوا يمزجون تلك الزيوت، و الدهون التي كانت متـوفرة و رخيصـة الـثمن بكميات محدودة من مواد أخرى نادرة و باهضة الثمن، لتحضـير المـواد التـي كـانوا يستخدمونها في تحنيط الموتى.

---

[1] -حسن كمال، المرجع السابق، ص٢ĕ١.

[2] -Dunand et Lichtenteng, Les Momies un voyage…,Op.cit, p80.

[3] -Ibid, p82

و في الأخير يمكننا القول أن نظرة يلقيها الزائر على موميـاوات ملـوك مصـر المحفوظة في المتحف المصري تكفي للتدليل على مدى الدقة و البراعة التي وصل إليهـا المصريون القدماء في تحنيطهم لجثث موتاهم، إذ أن ملامح الكثير من الجثـث لا تـزال تشابه ملامح تماثيل أصحابها و صورهم، و إلى جانب هذه المومياوات نجد العديـد مـن التمائم المختلفة لتقي الميت الأضرار و الأخطار، و كذا القـرابين و الأثـاث الجنـائزي وغيرها، و هذا ما سنتطرق إليه في العناوين الآتية.

II-متعلقات جنائزية

١-الموكب الجنائزي:

لقد كان طبيعيا أن القوم الذين يعتنون هذه العناية كلها بالقبر، أن يحتفلوا باليوم الذي يحمل فيه المتوفى إليه، احتفالا فيه كل مظاهر الأبهة و العظمة، و إننا لسنا متأكـدين مـن مقدار المدة التي كانت تفصل بين يوم الوفاة و يوم تشيع الجنازة، و لكنها كانت علـى أيـة حال مدة طويلة مهما كانت الطريقة التي تتبع في التحنيط، فتشـيع الجنـازة مـع موكـب الأقارب و تماثيل الآلهة و النائحات لتبحر في النيل -على غرار أوزوريس- وتصعد ببطيء نحو المقبرة عبر الأسوار الصخرية الغربية[1]، و لهذا علينا تتبع الموكب الجنـائزي، الـذي يحمل فيه الميت من بيته ليقاد إلى مثواه الأخير في راحته الأبدية، ليسافر للمـرة الأخيـرة بجولة "رحلة إلى أبيدوس"، أين حفظ رأس أوزوريس الأسطوري، و يعتقد أن تلال الغـرب بأبيدوس هي مدخل العالم السفلي، حيث تغرب الشمس، و توجـد أرواح السـابقين الـذين ينتظرون العابرين في سفينة الشمس ليأخذوا مكانا فيها [2] ".

وعليه تلف المومياء في أقمشة كتانية مطرزة، توضع على ظهر سفينة تحضرها إلى أبيدوس،والكهنة يرتلون ويطلقون البخور،فإذا ما الميت وصل بسلام إلى أبيـدوس لخدمـة "أوزوريس-وننفرى" حيا للإله بالعبارات التالية :"السلام عليG أيها الâÉ العÕيم

ياسيد ثاور العÕيم في أبيدوس
لقد أتيG إليG يا سيدي في سلام
فĜن بي عطوفا فĀني أعËرف بك إلاه العÛ
و استمع لدائي و إلى ما أقولÉ
فإني أنا واحد من عابديG

[1] -أندري إيمار و جانين بوابيه، تاريخ الحضارات العام، المجلد الأول، ترجمة فريد م داغـر و فـؤاد ج أبوالريحـان منشورات العويدات، بيروت ،١ĕ٨١، ص١Č٨.

[2] -Enel, op.cit, p247.

و ربما أصابت الجثة من قرابين أوزوريس فأخذت منها كفايتها، إذ أن المتوفى عندما يقفـل راجعا بسلام من أبيدوس، يفخر بأنه أصاب قربانا من الخبز هناك و"استنشق عبيـر المـر والبخور[١]."

و إذا ما أتى اليوم الذي ينبغي للجثة أن تودع مقرها الأبدي بعد هـذا كلـه، عندئـذ يجتمع الأقارب و الأصدقاء ليصحبوها لآخر مرة، كما تستأجر النادبات للتعبير عن المصيبة التي ألمت بهم، و يذكرون خصاله أثناء ذلك، حيث يتقدم الموكب جمع مـن الخـدم،يحملون أنواع من الأزهار و الحلويات و أواني فخارية متنوعة و صناديق..الخ، يتبعهم جمع ثان من الخدم أكثر عددا، ينقلون الأثاث الضروري(أفرشة، صناديق)، و أخيرا جمع ثالـث يحمـل الأغراض الخاصة و المقدسة(الإناءات الأربعة، التماثيل)، أما التابوت فيجره شخصان فـي شكل الإلهتان إزيس ونفتيس، إلى أن يصلوا إلى القارب، أين توضع[٢]، فنجد قاربا قد أبدعوا زينته يتوسطه تابوتا تكدست حوله الزهور، و الذي يوضع إما في صـندوق كبيـر زينـت جوانبه بصور، أو يقوم تحت مظلة ذات أعمدة رفيعة، ويقبع بجوار الجثة النسوة من أقارب المتوفى، بصدور عارية، و أخذن يندبن، و يولولن، على حين يقوم الكاهن الجنائزي بتقـديم القربان، و حرق البخور أمام المومياء، و العبارات الرسمية التي يرتلها :" قربان بخور لك يا "حرماخيس خبري" يا من أنت و إزيس و نفتيس و الحوريس ابن "أوزوريس"

في حين يضم القارب الذي يسبق قارب الجثة عددا من النسوة أيضا يجلسـن فـوق سـطح الحجرة فيها،ويولولن في اتجاه الجثة، على حين يقف أحد أقارب المتوفى الأقربين مقدم هذا القارب،ويصيح بماسك الدفة أن: "اتجه صوب الغرب بلد الأبرار، إن نساء السفينة يبكين كثيرا جدا، في سلام في سلام إلى الغرب أيها الممدوح تعال فـي سلام، فإذا أدركنا يوم الخلود فإننا سوف نراك ثانية لأنك تذهب إلى البلد الذي يختلط فيه الجميع"

ويضم قارب ثالث الأقارب الـذكور،في حـين يمتلئ الرابـع بـزملاء المتـوفى وأصدقائه،و هم يحملون أعصيتهم فـي أيـديهم، وقـد أتـوا ليقـدموا التكـريم الأخيـر

---

[١]- Garot, op.cit,p341.

[٢]- Montet (P) , La vie quotidian en Egypte au temps des Ramses, Hachette, paris,1944, p311.

للراحل،وليضعوا في مقبرته هداياهم التي يحملها خـدمهم أمـامهم[1]أمـام هـذا الموكـب المهيب،يصيح الكهنة و الأمراء و كهنة الأوعب،و هم يعجبون بكثرة عدد مشيعي الجنـازة قائلين:"ما أجمل ما يحدث ... لأنه قد أحد خذ طيبة حيا عظيما فجعله يصل الى الغـرب تتبعه جماعة بعد أخرى من خدمه"[2] فيحدثون صخبا و أي صخب، و يجتمع الموكب مـن جديد على الضفة الغربية، أين تأتي في مقدمة الموكب "خبر-حـب" (kber-heb) و هـو الكاهن المنظم لكل الحفلة، بعده يمشي مختلف الكهنـة يحملـون أدوات الطقـوس، الابـن المحبوب، ثم الصديق الجيد، الأقارب، ثـم النائحـات، و يـأتي بعـدهم حـاملي الأوانـي الكانوبية،وأخيرا الأضاحي،ويختم المسيرة العمال [3]

و يقطعون الطريق الطويلة الموصلة إلى المقبرة،و تجري عملية فتح الفم[4]،و صب المياه، و إطلاق البخور أمام المومياء، ثم يتخلل هذه الطقوس ولولة الزوجة المـؤثرة فـي النفس و هي تحتضن المومياء، و تحيطها بذراعيها قائلة : "إنني أنا أختك مريت أمون- أيها العظيم لا تتركني لماذا أنت جميل يا أبي الطيب كيف يحدث أن أكون بعيدة عنك إنني أمشي الآن وحدي –أنت يا من كان يحلو له الكلام معي، أنت الآن صامتا لا تتنفس بنت الفة"وويتخلل نحيب الزوجة ولولة النائحة فيمتزج بها،و يكنّ قد رفعن أيديهن و أخذن يصحن "ومصيبتاه على الذي ذهب النيبـة"[5] بعد ذلك ينزلون التابوت إلى موضعه في القبر، و معه متعلقات الميت، ثم يقفل السرداب، و يشترك الجمـع المحتشـد فـي وليمـة جنائزية،بالاشتراك مع الرجل الراحل.

---

(١)- بعد ركوب المقربين، باقي الحاضرين ينتظرون على ضفة النيل، و يودعون الفقيد لآخر مرة: " نم في سـلام، نـم بغرب طيبة، في الغرب، أرض السلام، أرض الحقيقة" .للاطلاع أكثر **أنظر:**

-Montet, op.cit, p312

(2)-عندما يصل الموكب إلى ضفة النيل يوضع المومياء في الموكب اللرئيسي، و يبدأ االكاهن فـي التبخيـر ، و تتبعـه الباكيات في الندب، و الصياح بشدة. **أنظر:** - Garot, Op.Cit, p341-342.

(3)- Enel, op.cit, p250

(٤)-أنظر الصورة رقم:(١٤) و الملحق رقم (3) .

(5) - Montet, Op.Cit, p314.



الصور... الحديثة.

(٢)- Kiner , "Les Livre secrets de l'immortalite", Op.Cit, p51.

٢-القرابين[١] :

منذ أقدم العصور وجدت عدة أدلة على استعمال موائد تقـديم القـرابين المأكولـة والمشروبة، التي تفرض الطقوس الجنائزية تقديمها للشخص الميت، و قد أصيبت محتويات الغرف و المخازن بتلاف شديد، فيما عدا الأواني المصنوعة من الحجارة الصلبة، و بدء من الأسرة الأولى يتأكد الاعتقاد بأن القبر هو المقر الأبدي للفقيد، و عليه يجب أن يتـوفر بـه احتياجات المتوفى التي عرفها في الحياة الدنيا، و قد وضعت في أماكن ثابتة و مخصصـة لها، تكون في أغلب الأحيان في الجهة الشرقية من القبر، و تتمثل القرابين بالدرجة الأولـى في المواد الأساسية التالية : الفخذ الأمامي للثور، الأكلات المجففة، الخبز، الشراب، و الجعة حيث توضع في موائد مصنوعة من الطين أو الفخار أو منحوتة من الخشب الرفيع[2] ، و قد ظهرت القرابين بشكل واضح في الأسرة الثانية، بالمشكاة الخارجية لمصـاطب سـقارة، أو على أسطح حجرات الدفن بحلوان، في صورة كرسي و أمامه الوجبة الجنائزية [3] و قد وجدت في إحدى قبورهم وجبة كاملة معدة في صحون من الخزف و الحجارة أمام التـابوت و التي ضمت: الخبز، سمك مطبوخ، لحم بالخضر، طائرحجل محمر،شطائر لحم مقلي،طبق من فاكهة التين، عنب، حلويات، جبن و شراب[4] ".

و لقد لجأ ملوك الدولة القديمة إلى حبس أوقاف خاصة للصرف منها على قـرابينهم الجنائزية ،و لإعالة كاهن خاص هو خادم "الكا"، وفي بعض الأحيان كانت قرى و وضـياع معينة مع ريعها، أو ما يجنى منها من ضرائب توقف من أجل القرابين، و تبرم في بعض

---

[١] -أنظر الصورة رقم (١٤).

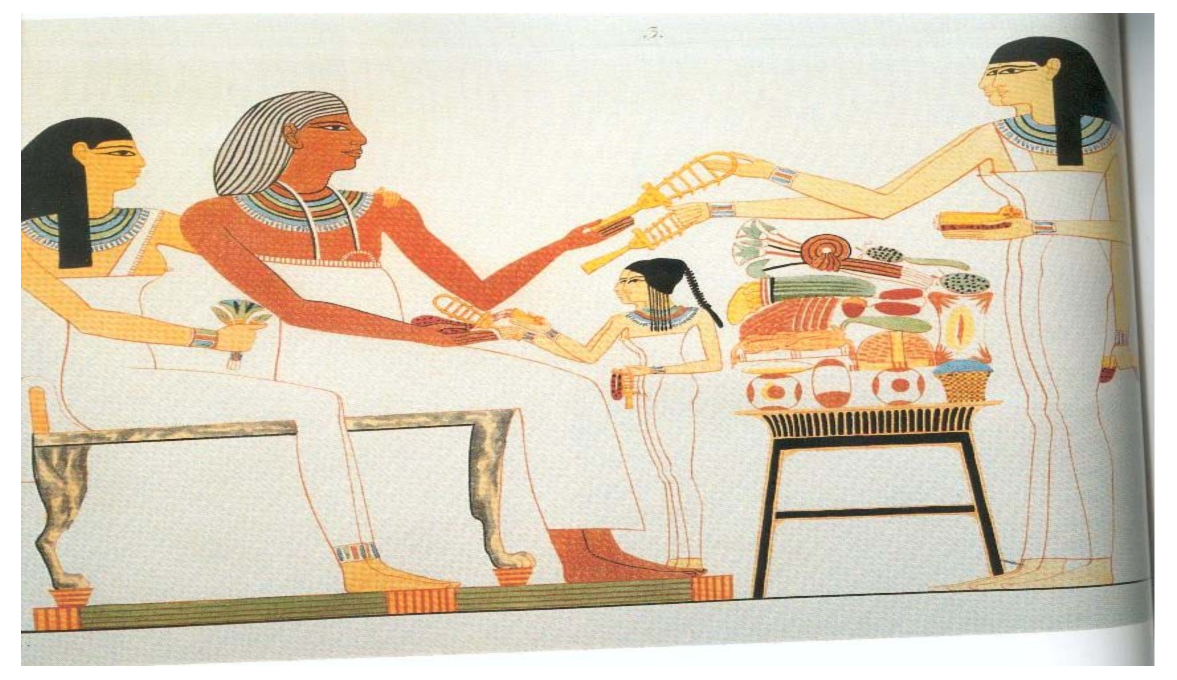
[2]- Verhoeven (U), "Le culte funeraire": L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonhque, Konemann, paris,(S.d), p481.

[3] - عثر بالشمال على لوحات جنائزية مضمونها أكثر تطورا، إنها تعتبر كوثائق مدنية لا ملكية فحسب، و هي تنم فقط عن الملكية الفردية بل هي نصب جنائزي بكل معنى الكلمة، و يبدو مالكها المتوفى و هو جالس على مقعد بدت قوائمـه الأربعة كقوائم الثور أمام مائدة مليئة بالقرابين، و تحمل هذه اللوحة اسم و ألقاب صاحبها المتوفى ، بالإضافة إلى الـنص الشعائري الخاص بصيغة القرابين الجنائزية. **أنظر:**

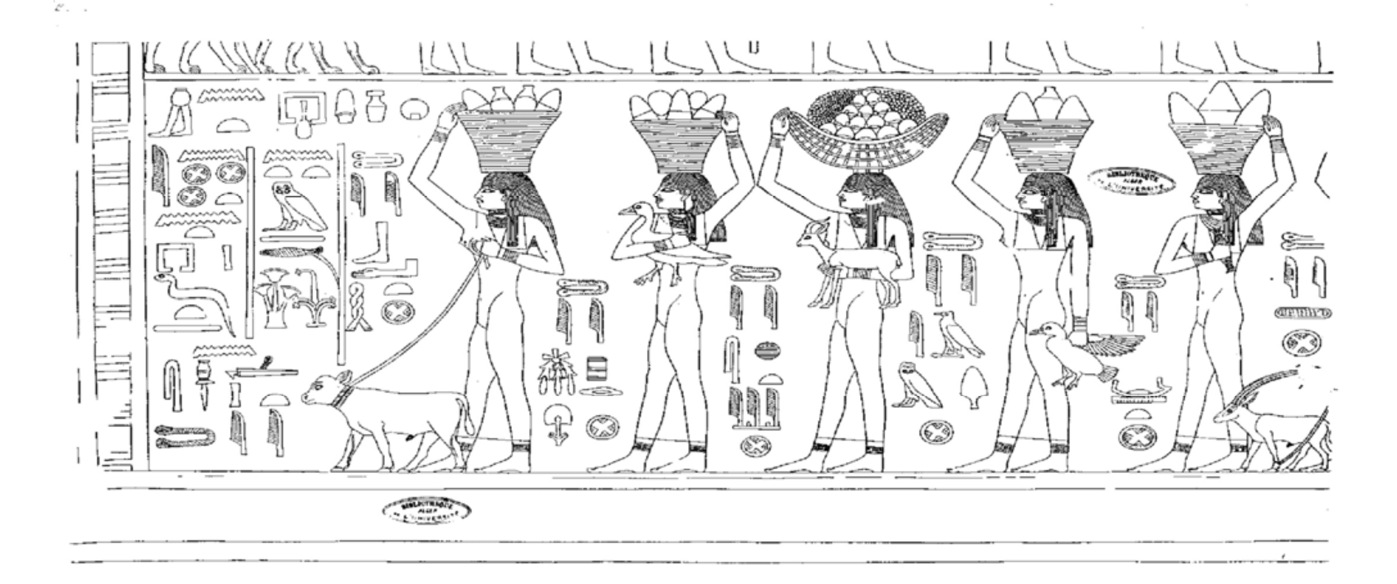
-كلير لا لويت، المرجع السابق، ص١٣٤.

-ألدريد، (الفن المصري القديم)، المرجع السابق ، ص٦١.

[4]- Verhoeven, Op.cit, p482.



قرابين[1]من قلادات و حلي إلى زوجين من الموتى، هذا الرسم من مقبرة مصرية حيث يظهر الخدم يقدمون طاقم الحلي من البرونز و الذهب، كما توجد طاولة مغطاة بالأزهار والفواكه و الدواجن، و ذلك بغرض راحة الزوجين في العالم الآخر.



[1]-Sterrail (H) , L'or des pharaons, Terrail, paris,1993,p78

[2]- Le Tombeau de Ti , op.cit.

الأحيان عقود مع كهنة المدينة، حيث يتعهدون بمقتضاها بتقديم القرابين اللازمة للمقبرة إلى الأبد، لقاء مكافأة عالية تدفع مرة واحدة [Č] ، و في القرن ٢ĕق م أوقف على قبـ ر الأميـ ر "منقاورع" ابن الملك "خفرع" مالا يقل عن اثنتي عشر بلدة من أملاكه الخاصة[č].

يضع المصريون القرابين بغرفة تقع أمام الباب الوهمي[Ď]، الفاصل بين عالم الموتى والأحياء في اعتقاداتهم، فعندما تخرج روح الفقيـ د منهـ ا تجـ د الطعـ ام المشـ كل لمائـ دة القرابين،ذات الشكل المستطيل، بها أطعمة غير قابلة للفناء [ď] ، فكانوا يعتقدون أن أشـ كال شواء الإوز المصنوعة من المرمر، أو أواني النبيذ من الخشب تشبعه من بعد جوع، وترويه من بعد ظمأ بوساطة القوة السحرية الكامنة فيها، وبالطريقة السحرية نفسها كانوا يتصورون أيضا أن طعامه يطهى في نماذج المطابخ الخشبية الصغيرة، التي يشوى فيها الخدم اللحـ وم ويعدون الطعام.

أما " الوجبة الملكية الجنائزية "[Đ]،فهي تعبر عن تلاقى المـ وتى مـ ع نسـ لهم مـ ن الأحياء،وأصبحت أهم موضوعات رسومات المعابد الجنائزية ، إذ ترسم بإتقان كبير،حيـ ث يمثل المشهد صورة الفقيد جالس في الجهة اليسرى لمائدة القرابين الموضوع عليها الخبـ ز وهو يمد يده اليمنى نحوه و يضع اليسرى على صدره كما ترفق الصورة بنصوص توضحيه

---

[١] -إرمان و رانكه، المرجع السابق، صďεē.

[٢] -بريستد،(فجر الضمير)، المرجع السابق، صē٢.

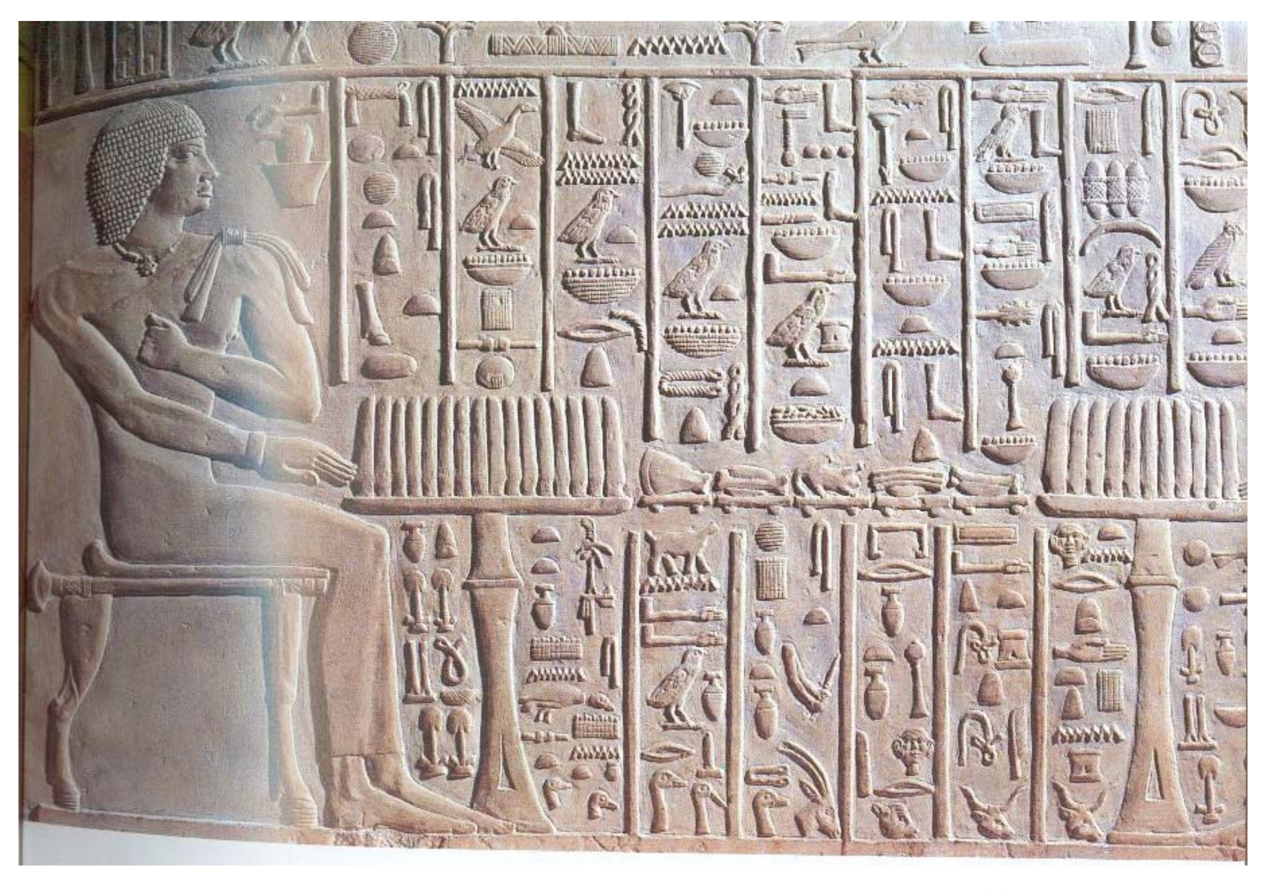
(ď)- الباب الوهمي: نجد أن اللوحات التي هي النموذج الوحيد في مصاطب أفراد العصر العتيق، قد نقلت من مكانها منذ الأسرة الثالثة، إلى الجانب الشرقي للمصطبة، بحيث تتداخل مع النهاية الجنوبيـ ة لبـ ابين وهميـ ين، و أصـ بح المـ دخل المصمم-منذ ذلك الوقت-هو المدخل الرئيسي للمقبرة التي توضع أمامه القرابين الجنائزية، و في نهاية الأسرة تطور هذا المدخل، إلى حجرة من الحجارة صليبية الشكل، كما أصبح الباب الوهمي يشغل إحدى فجوات الجدار الخلفي، و كان ينقش على الواجهة فوق عتبة الباب نقش لصاحب المقبرة، و هو جالس أمام المائدة يتقبل الهبات، و فيه استغل الباب الـ وهمي ليصبح لوحة تصورية تسجل بإتقان منظر المتوفى، و هو جالس إلى مائدة القرابين. **أنظر:**

- ألدريد، (الفن المصري القديم)، المرجع السابق، ص ص ١ĕ-ĕď، بتصرف.

[4] -Rachet, Op.cit, p249.

-و أنظر الملحق رقم (٤) .

[đ] -أنظر الصورة رقم(١٨).



الصورة رقم(١٨)[1]: النقش السفلي في مصطبة "حوتي"، من الأسرة الخامسة الموجود في سقارة، يظهر الميت يقدم القرابين من أجل زوجته كونتان (Kentisen).

(1)-Sterrail, L'or des pharaons, Op.Cit, p 59.

تبين اسم الملك و ألقابه، طبقته الاجتماعية و وظيفة القبر كدار الخلود، ثم طبيعة القرابين أي العناصر المكونة لها (كما و نوعا)، و كذلك سبب تقديم كل قربان [1]

حتى أن مركب الشمس لا تحمل الموتى المباركين فحسب و إنما كل ما يتطلبونه من القرابين[2]، و لما كان الخبز و الجعة، من أهم المؤن الأساسية التي يقدمها الفرعون لرعيـاه على الأرض، لذا فإن هذه المؤن تحمل على مركب الشمس في العالم الآخر، و يكـاد كـل منظر في كتاب البوابات يختتم بهذا المعنى:

إن الخبز قرابينهم
و الجعة رافتهم المقدسة
و الماء هو ما ينعشهم [3]

و قد ظهر تطور في موضوع القربان الجنائزي الذي كانت تتـوق نفـس المتـوفى إليه،فبدلا من أن يقوم الملك بعمل القربان للمتوفى مع الإله أو الآلهة حسب النظـام القـديم نجد بعد انتصار أوزوريس أن الملك يقوم بعمل القربان للإله[4] و ذلك لأجل أن يقوم الإلـه بدوره وبإعطاء جزء منه للمتوفى، و نفهم من ذلك أنه منذ ذلك الوقت كان الإلـه مسـؤولا نظريا عن خدمة المتوفى، و من أجل ذلك نجد هذا المتوفى كان من صالحه أن يدفن بجوار معبد الإله الذي تكدس المأكولات حوله، و لا يبعد أن هذه الفكرة هي التي أغرت المصريين على إقامة مقابر و ألواح جنازية بالقرب من معبد أوزوريس بالعرابة المدفونة.

و تعد "عين حورس" رمز كل قربان جميل، استردها حورس من ست و كـان قـد انتزعها منه في عراك بينهما -حسب أسطورة أوزوريس- فقدمها حورس لأبيه أوزوريـس

---

[1] - Varille (A), La tombe de Ni-Ankh-Pepi a Zaouet El Mayetin, Le Caire, 1938, p13-14. .

[2] -للإطلاع حول الموضوع بالتفصيل **أنظر:**

-Weill (R), Le champ des roseaux et le champ des offrandes, paris, 1936,p69.

[3] - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص١٨ĕ.

[4] -ظهر تطور في الدولة الحديثة، حيث تصور الآلهة و هي تحضر الوليمة(الوليمة الجنائزية) و خصوصا الإله أوزوريس، حيث أصبح المتوفى و زوجته يصوران و هما يقدمان القرابين. **أنظر:**

- ألدريد، (الفن المصري القديم)، المرجع السابق، ص٢Ē.

و استطاع بهذه العين أن يصير روحا ، و في الدولة الحديثة وجدت طاولة احتـوت علـى ٤Ē صنف من الأطعمة المختلفة و أكثر ، نقشت في شكل قائمـة سـجلت كـل الأشـياء الجيدة[Č].

٢-١-كمية القرابين و مصيرها :

يضحي المصريون كلهم بالثيران، و العجول الطاهرة، و لا يباح لهـم أن ينحـروا الأبقار، فهي مقدسة لإيزيس[č]، و لقد ترك لنا كل من الملك "رمسيس الثاني" و مـن بعـده "رمسيس الثالث"، قائمة قرابين موجودة علـى الجـدار الخـارجي لمعبـد مدينـة هـابو الكبير،وتتكون من مختلف اللحوم و الأشربة و الخبز، حيث أن : "في كل يوم من أيام السنة بانتظام و على الدوام، كان يتسلم المعبد نحو ٢٢Č رغيف من الخبز، و ٢٤ قطعة من الكعك و ١٤٤ قدر من الجعة و ď٢ إوزة و بضعة قدور من النبيذ[Ď]"

أما عن مصير هذه القرابين، فهناك عدة إشكاليات تخص تقديمها للمتوفى، هذا فضلا عن كونها تقي المتوفى شر مخاوف الجوع و العطش و البرد في الحياة الآخرة، فقـد كـان يقصد بها أكثر من أي شيء مساعدته على الاشتراك في إقامة أهم أعياد السنة واحتفالاتهـا الدينية، و من المفروض عند قدماء المصريين أن ذلك الطعام المقدم عند القبر، كان ينقل إلى المتوفى بطرق شتى و متنوعة، و المتعارف عليه أكثر مـن أي شـيء آخـر أن الإقلـيم السماوي[*] الذي كان يمكث فيه المتوفى، هو الذي يمده بكل حاجاته، فالملك بصـفته "ابـن رع"، تلده آلهة السماء، يمثل و هو يرضع منها، أو من آلهة أخرى لها علاقة برع، و يظهر الملك "بيبي" و هو يرضع من ثدي الإلهتين، و يسمع الصوت من أجل هذا يقول:"إيه يـا أم هذا الملك "بيبي"، أعطي ثديك لهذا الملك "بيبي"، أرضعي منها هذا الملك "بيبـي"، وتجيـب

---

(1) -Amellinau, Evolution…, Op.Cit, p230.

(٢) -أحمد بدوي، (هيرودوت يتحدث عن مصر)، المرجع السابق، ص١ď٢.

(ď) -إرمان و رانكه، المرجع السابق، ص٢٨ĕ.

(*)-حقل القرابين و حقل القصب ليسا مكانان سماويان، و هما ليسا ملكا لأوزوريس، أي ليس له حكم عليهما، بل كانا تابعين للإله "شمس"منذ عهد الأهرامات إلى عهد الإمبراطورية الجديد ثم أصبحت فيما بعد تابعة له.

أنظر: -Weill, Op.Cit, p01-14

الآلهة على هذا قائلة: "يا بني، يا مليكي، إن ثديي ممدودة لك لترضع منها يا ملكي، فعش يا ملكي ما دمت صغيرا[Č]".

إلا أن الالتزامات المورطة من تضاعف عدد المقررات الموقوفة على القبـور، أدت إلى تحويل القرابين التي كانت ملازمة فيما مضى لقبور عتيقة تقادمت عليها العهـود، إلـى قبور أخرى جديدة حديثة العهد، و هذا ما فعله كل من الملك "سنفرو"،و الملك "تحو رع"،غير أن اتباع هذه الطريقة لم تنفع، فعدد القبور الملكية أخذ الازدياد مما جعل المهمة صعبة [č]"..

٣-كهنة الخدمة:

كان انتظام القرابين ضروريا للحياة الثانية بقدر ما كانت عليه المحافظة على الجثـة وإعداد القبر، فخدمة القرابين من نفقة المؤسسات الملكية،و كانت في الأصل امتيازا أساسـيا للميت السعيد، الذي يؤذن له بالدفن في مدينة الأموات[Ď]، و الكهنة عند الفراغ من بناء تلـك المجموعة، يعدون صيغا منطقة لتحفظ المعبد و الهرم، أي لوازم الملك و هو راقد تحت بناء الهرم، فكانت تراعا بكل عناية بإقامته الشعائر الرائعة في المعبد الملاصق لقبره، ولا نعرف من تلك الشعائر شيئا سوى الأجزاء التي حفظت لنا منها في متون الأهرام، وهي تدلنا على أن ما كان مألوفا إقامته في الحياة من الأعياد كان يقام مثله للملك المتوفى، وبطبيعة الحـال يكون ذلك بأعظم درجة من البهاء، و من البديهي أن تلك الشعائر كانت تتناول بوجه خاص تقديم الطعام الوفير، و الملابس، و ما شابه ذلك، و كانـت الصـيغ التـي يلقيهـا الكهنـة الجنائزيين تقدر بمائة و ثمان و سبعين صيغة، أي أنها كانـت تشـغل ١/٢Č مـن متـون الأهرام،تشمل أسماء ما يقدم من الطعام و الشراب و الملابس و الدهان و الروائح العطريـة

---

(1) -بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، ص١Čē.

(٢) -المرجع نفسه، ص٨ě.

(d) -أحمد بدوي، (في موكب الشمس)، المرجع السابق، ص١Č٨.

و البخور[1]، و يظهر لنا من تلك الأسماء ما تحويه مائدة الملك من الأواني التـي لا يحصيها العدد[2].

و الواقع أن مثل هذه الصيانة تحتاج في استمرارها إلى عدد مـن المـوظفين مـن الدرجات الدنيا و الوسطى، و العليا، و هم خدمة (الكا)، أو كهنة الميت كما نسميهم، وكـان الأمر يقتضي عددا كبيرا من الموظفين لتقديم القرابين، و في مقبرة "ميرووكا" تم حصر ٤ē كاهنا، و لابد أن القرابين المقدمة من كميات كبيرة، و لعل كثرة عدد الكهنة في هذه المقابر إنما كانت على مثال ما جرى عليه الملوك، فقد كانوا هؤلاء يستخدمون في أهراماتهم عـددا كبيرا من الأشراف كهنة جنائزيين، و بهذا لم يقدر للنظام الطبيعي القديم البقاء، الذي عهـد فيه إلى الأبناء و الأحفاد أمر الاهتمام بالموتى، فكانت الاتفاقات تعقد مع بعض الأقـارب أو بعض خدم الأسرة أو مع بعض الأشخاص من غير الأهل و الأقارب، يمنحون فيهـا خـتم ملكية بعض الأراضي أو بعض الدخول على أن يتكفلوا مقابل ذلك بتزويد الميت بالقربـان وتأدية الطقوس الضرورية أو يحفظوا المقبرة في حالة جديدة" [3]، و فـي جبانـة الأسـرة الرابعة بالجيزة، وجد أن الكهنة الجنائزيين الذين كانوا أجدادهم يديرون الأوقاف الفخمة التي حبست على أعظم الأهرامات حجما، قد حشروا مدافنهم في الطرقات والمساحات الخالية،بين المقابر الملكية الخاصة بالسلالة السائدة.

و نجد في الأواني الفاخرة التي كشفها الأستاذ "برجات" في معبد الملك "نفرا ر كارع" بأبي صير (القرن ٢٨ ق.م) دليلا على الأبهة الملكية التي كانت تقام بها شعائر القربان، تلك الفخامة الجنائزية التي كان يقدمها الكاهن في أحسن صورة، بتلاوة نحو ثمانين صيغة مـن تعاويذ قربان الشعائر الجنائزية، فيضع أمام الملك المتوفى تلك الملاذ الصورية التـي كـان يتمتع بحقيقتها في الحياة الدنيا، بتلاوة بعض من تعاويذ أخرى مبعثرة في متون الأهرام،وفي

---

[1] -نجد للبخور دورا هاما في تقديم الشعائر الجنازية، ففي متون الأهرام فقرات خاصة بحرق البخور، باعتبـاره عـاملا مسيطرا له جاذبية متبادلة، تحمل غالبا شذى الملك العطر حينما يصعد البخور العميق من الأرض، إلـى الآلهـة ليخـتلط بشذاهم، و لذلك كان يجذبهم ذلك الشذى إليه، بتوثيق عرى الروابط الصادقة والاتحاد بينه م بينهم. **أنظر:**

- بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، ص ١Čď.

[2] المرجع نفسه، صēĒ.

[3] - إرمان، المرجع السابق، ص ٢١٨.

أثناء تأدية هذا العمل كان الكاهن يـدخل إلـى الحجـرة السـرية الواقعـة خلـف ردهـة المعبد،والمؤدية إلى واجهة الهرم نفسه، و هنا يواجه الكاهن الباب الوهمي العظيم، الذي كان يمكن روح الملك من أن تأتي منه لتدخل المعبد ثانية، فيقف الكاهن أمام هذا الباب يخاطـب الملك كأنه حاضر أمامه مقدما له معرضا عظيما من أثمن الهدايا، و يصحب كل هدية منها بصيغة معينة عند تقديمها، فيقول مثلا: "إني أقدم لك كل القرابين و كل الضحايا و كل ما هو طيب فيه و كل حسن لك إلى الأبد مع الآلهة"[1].

و بازدياد الأعباء الجنائزية، و ضعف الدولة أواخر الأسرة السادسة، تغيرت الأحوال في الدولة الوسطى، و دخل السحر بقوة في الحيلة، فأصبحت الصيغ التي كانت في الأصـل تعلن حق المتوفى في الأغذية الموزعة، هي صيغ فعالة بذاتها و إن تلاوتها تخلق الأغذيـة التي تعددها، بل و خير من هذا أن كتابتها على المباني الجنائزية تحدث نفس الأثر، و هـذه الوسيلة العادية لتغذية الموتى استعملت، فيما عدا القرابين الحقيقية التي كانـت تـودع فـي القبور في أعياد معينة[2]"، أما الخدمة فكان يقوم بها كهنة"أنـوبيس"، و"بـوات"، و حـراس الجبانة بأسيوط كانوا يواصلون أداء واجباتهم ما دام كـاهن "خبرانـي" الجنـائزي يتسـلم مرتباتهم، و ما دام مخلصا في القيام بإلتزاماته،بأن يذكرهم بالقيام بما عليهم من الواجبـات ويلاحظ تنفيذها[3]".

٤-تماثيل أوشابتي (Ushabti) :

إن أصل الاسم القـديم شـاوابتي[4] غيـر معـروف، و قـد نسـبه المصـريون أنفسهم،واستعاضوا عنه باللفظ Ushabti و معناه الحرفي "المجيب" [6]، ظهرت لأول مـرة في الدولة الوسطى[5] ومن المرجح أن خلال الثورة الاجتماعية في عصر الانتقال الأول

---

(١) -بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، صēē.

(٢) -أحمد بدوي، (في موكب الشمس)، المرجع السابق، ص١Čē.

(٣) -بريستد، المرجع السلبق، ص٢٤ē.

(٤) -أنظر الصورة رقم(١ĕ).

(٥) -بوزنر،المرجع السابق، ص١١Č.

(٦) - الشوابتي. يترجم لفظ شابتى بالمجيب لأن رمز الأوشابتى وضع خصيصا للقيام بتنفيذ الأوامر التي تصدر إليه مـن المتوفى أو للقيام بالأعمال نيابة عنه، و يذهب البعض أنه مشتق من اللفظ أوشب أي يجيب، بينما يذهب البعض بأنه=



الصورة رقم(١٩)[1]: نماذج من تماثيل الشوابتي التي تنوب عن الميت في العمل بالعالم الآخر.

[1]-Vercoutter (J), Les Rites funirares, file: //A:/article-php4.htm, 9 /10/ 2002.

جعل العمل اليدوي إجباريا لأي شخص ميت، و هو أمر يتناقض مع الحالـة التـي كان عليه في الحياة الأرضية،و لهذا صيغت تعويذة سحرية ضمت إلى الفصل السادس من كتاب الموتى،على النحو التالي:"يا اوابتي فلان ... استدعة فلان أو عية لعمـل مقلـوب نجاز في العالم الآخر فعليه أن يحول دون ... بصفته رجلا يؤدي واجبـه وأن يقـدم نفسه –كلما دعا العمل- فتزرع الأحراش ويروي الأرض الجافة و ينقل الرمل من الشـرق إلى الغرب... يقال". و تحمل كثير من تماثيل الشوابتي مغرقا في كل من اليدين، و سلة على ظهورها، على أن كان بينها ملاحظ،يرتدي ميدعـة طويلـة، و يمسك سوطا،و لا يحمل بعضها سوى اسم صاحبها و لقبه تسبقها كلمات: " فليبجل الأوسير فلان "[1] لذلك نجد نماذج صغيرة لمومياء الميت داخل توابيت صغيرة فـي الظهـور فـي المقابر مصحوبة بنقش كتابي، يهدف بوضوح إلى استدعاء هؤلاء الذين يقومون عن الميت بالعمل في الحقول عند استدعائهم في الصباح في قوائم العمل.

كانت هذه التماثيل الصغيرة تصنع من الحجر، أو من الخشب الجميل النحت، وأحيانا من البرنز، و غالبا من الفيانس[2] و كانوا يجعلون مع الميت المئات، بل آلافا، فتارة يلقونهم في تابوت الميت، أو في قبره بلا ترتيب، و تارة يضعونها في صناديق خاصـة كبيـرة أو صغيرة، و قد وجد منها من بيده فأس كأنه مستعد لفلاحة الأرض، و من معه مخلاس لبذر الحب، أو نقله، أو إناء لسقي الخمر، أو مفتاح النيل، أي علامة الحياة بعد الموت، و غيـر ذلك[3]. و قد وصلت أعدادها في العصور المتـأخرة [illegible] تمثـالا، كمـا كانـت العـادة المتبعة،ثم صارت في عصور بعدها [illegible] تمثال[4]".

=مشتق من كلمة إفريقية قديمة تعني التضحيات البشرية الجنائزية، حيث كانت بعض القبائل البدائية بدفن عبيد الملك معه عند وفاته ...و قد وجدت رموز الأوشابتى في مقابر ترجع إلى عهد الدولة القديمة، كما كان عددها يصـل فـي بعـض الأحيان إلى [illegible] كما وجد في مقبرة سيتي الأول. **أنظر:**

- برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني(عن بردية آنـي بـالمتحف البريطـاني)، ترجمـة فيليـب، مكتبـة مـدبولي القاهرة،(بدون تاريخ) ، ص ص[illegible]-٢[illegible].

[1] -إنجلباخ،" تماثيل الشوابتي"، منشور في: مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١[illegible]٨٨، ص[illegible].

[2] -Dunand et Lichtenberg, Les Momies un voyage eternite… ,Op.Cit,p63

[3] -أحمد أفندي نجيب،المرجع السابق، ص١٤[illegible].

[4] -إنجلباخ، المرجع السابق، ص[illegible].

Ð- النائحات[1]:

كانت من عادات النساء إذا توفي أحد أفراد العائلـة تغطيـة وجـوهن، و الطـوف بالمدينة، و على كل منزل و الأصدقاء، مرسلة الشعور، رافعات الأصوات بالندب، والعويل إظهارا للجزع و الحزن، و ليكون ذلك إخبارا عن وفاة الميت بين قومه، وخيرانه[ĉ]، و فـي ظل الدولة الحديثة انتشر موضوع النائحات[Č] أكثر من انتشاره في الماضي، حتى غدا فـي بعض الأحوال نوعا من التفاخر، و لا نجد في أيام الدولة القديمة، و الوسطى، سوى حالات قليلة أضيفت إليها هذا العنصر الإنساني في الجنازات الطقسية، و قد حرص النبلاء ابتـداء من الأسرة الثامنة عشرة على أن يوضحوا على جدران قبورهم، لاسيما على جانبي القاعـة الطويلة المنتهية بالكوة المخصصة لوضع التماثيل –فخامة جنازاتهم و مظاهر الحزن بسبب انتقالهم إلى العالم الآخر.

و تتوالى المناظر الجنائزية على أربع مراحل، يحتـل الصـدارة فيهـا موضـوع النائحات، و تصور المرحلة الأولى الحداد في المنزل، أو المعبد أثناء رفع الجثمان، و تسمى المرحلة الثانية "منظر الإبحار" و هي تمثل رحلة المومياء إلى أبيـدوس، و كـان القـارب الرئيسي يضم ناووسا مزخرفا بباقات و أكاليل زهر توضع فيه المومياء، كما يضم في أغلب الأحوال تمثالين لايزيس، و نفتيس، الأختين الإلهتين لأوزوريس، و من الطبيعي أن ترأسـا الشعائر الجنائزية لأنهما الإلهتان النائحتـان،. و يمكننـا تمييـز الـربتين مـن النائحـات المأجورات، بالثوب الطويـل الأبـيض الضـيق، لأن الثـوب الخـاص بتمثـاليهم فـوق القارب،وتوجد أشهر مجموعة نائحات في مقبرة رعموس الوزير، و حاكم طيبة في عهـدي أمنحوتب الثالث، و أمنحوتب الرابع[Ď].

[1] -أنظر الصورة رقم(٢Č).

[٢] -يوليوس جبار،المرجع السابق، ص١٢Č.

[ď] -ثروت عكاشة،تاريخ الفن،جď، المرجع السابق، ص٤ĕ-٤Ē٤ĕ.



الصورة رقم (٢٠)[1]: الناحات بشعورهن المسترسلة و صدورهن العارية في استقبال الموكب الجنائزي ، من مقبرة راموس ""Ramos""

[1]-Grieshmmer, "Le tombeau et la croyance en l'au-dela", Op.Cit, ,p293

ب- الأثاث الجنائزي:

وجد في القبر قسمان من الأدوات[1]، الأول ما كان يستعمله الميت و هو علـى قيـد الحياة، و الآخر صنع خاصة للأغراض الجنائزية، و قد ضاع أكثر أثاث المعابد الجنائزيـة ولم يبق منها شيء كثير، على أنه كان من أثاثها التماثيل من أحجـار مختلفـة، و خاصـة تماثيل الجرانيت و الديوريت و الشست و المرمر المصري، من أهمها تمثال خفـرع مـن الديوريت، و كان من أثاث المعابد الجنائزية كذلك موائد قرابين فخمة من حجم كبيـر مـن حجر الجرانيت، أو المرمر المصري، أو الحجر الرملي، نقشت سـطوحها العليـا بعلامـة القربان، و أشكال خبز و أوان، و تحلى جدرانها صور ممثلة الأقـاليم، و الآلهـة تحمـل القرابين للملك،. و كان بعضها يقام في الأفنية المكشوفة، و بعضها في قدس الأقداس، و كان من الأثاث كذلك أواني من أشكال مختلفة و بعضها أواني مصـممة مـن خشـب مطعـم بالقاشاني، و أدوات من ظران ،منها أدوات شعيرة فتح الفم[2].

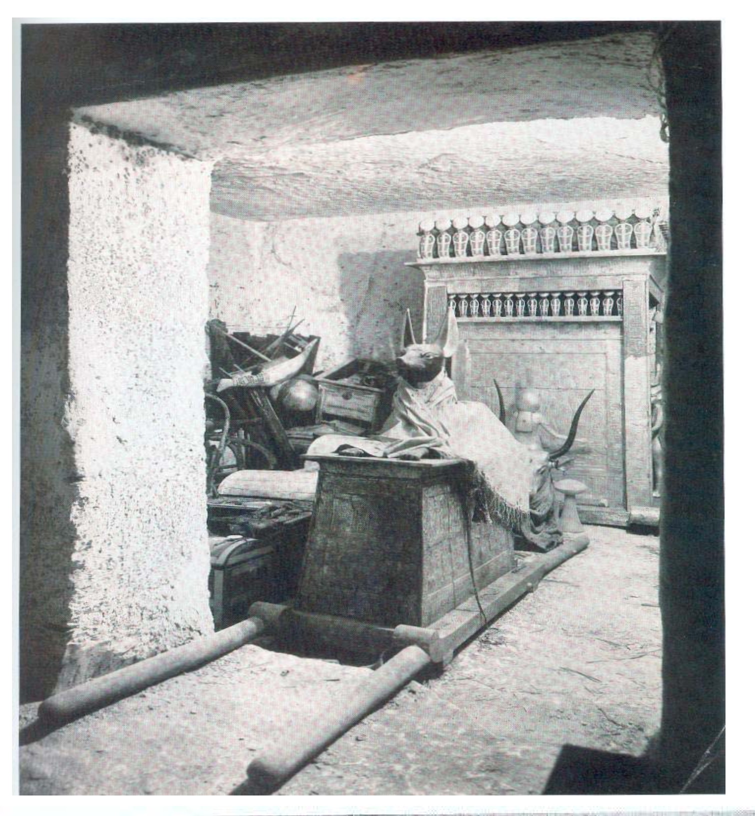
إلا أننا نلاحظ ضياع جل ما كان يودع من أنواع الأثاث في المقابر الملكية، إذ كانت من الذهب أو محلاة به، مما أغرى اللصوص بسرقتها، و يدل ما بقي من آثار مقابر ملوك بداية الأسرات على أنه كان من أثاثها:أسرة، و مقاعد، و صناديق، و رقعات لعب، و قطـع لعب من عاج أو بلور صخري، و أواني من أحجار مختلفـة، و مـن الفخـار، و أختـام أسطوانية من خشب، أو عاج منقوش عليها اسم الملك، و مناجل، و فؤوس و سكاكين مـن الظران، و سهام، و موائد، و في مقبرة الملك "جـر" فـي أبيـدوس عثـر علـى أربعـة أساور،حباتها من الذهب، و الفيروزج، و اللازورد، على أنماط و في أشكال مختلفة، نسقت أحسن تنسيق مما يدل على حسن ذوق الصائغ المصري منذ خمسة آلاف عام مضت.

و في دهاليز تحت الهرم المدرج بسقارة، دهليزان وجدا مليئين حتى السقف بـأواني يقدر عددها بين ثلاثين ألف، و ستة و ثلاثين ألف إناء، منها أواني سـليمة، لكـن أكثرهـا مهشم،و هي من أحجار مختلفة، منها المرمر المصري و الديوريت، و الجرانيت، والشست و البـرشيا، و المـرمر البلوري، و حـجر الحية، و على كثير منها أسماء معظم مـلوك

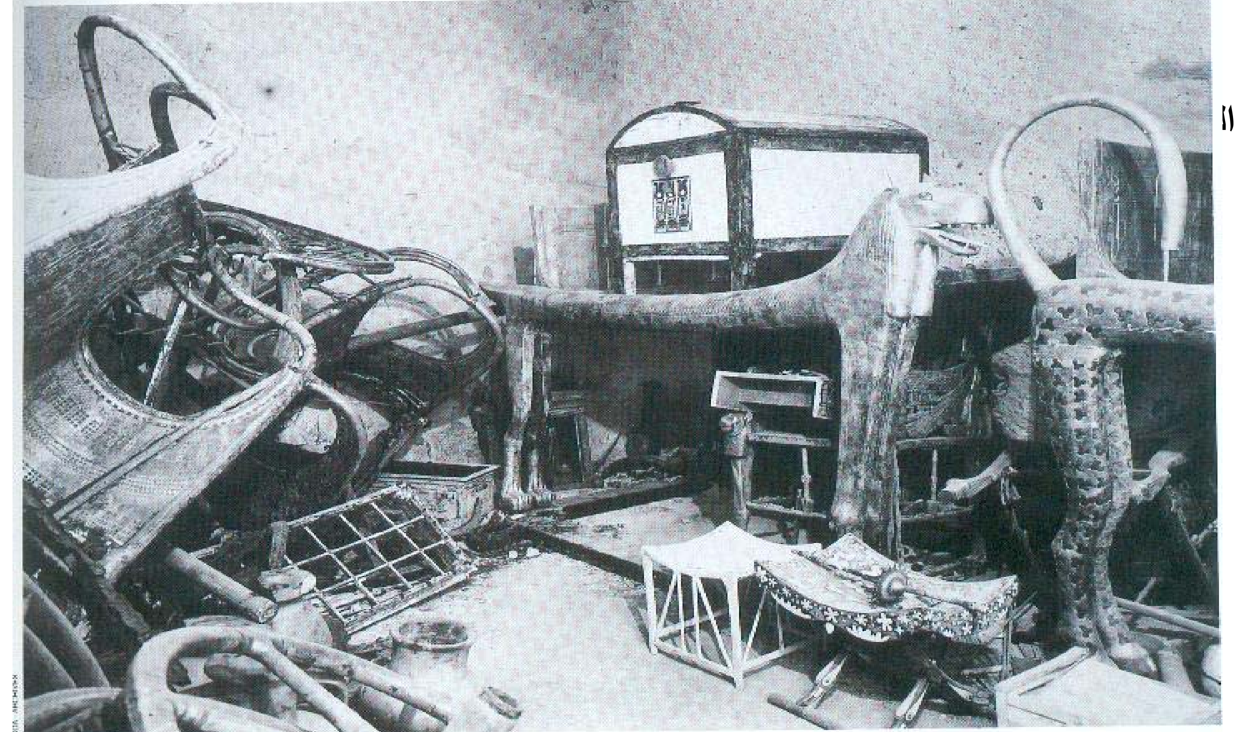
---

[1] -أنظر الصورة رقم (٢١).

[2] -محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص٤٤٢.







(Ĉ)- Gamaccbho Pierre, (Toutankhamon le tresor d'un pharaon), L'Archeologue,N 2, Janvier 1994 , p7-9.

الأسرتين الأولى، و الثانية، مما يدل على أنها صنعت قبل عهد زوسر، و من أجملها إبريق المرمر المصري عليه رموز بارزة و نص بالمداد على اليوبيل الملكي، و من الأواني ما كتب على سطحه الداخلي بالحبر المناسبة التي أهدي فيها، و عثر في هرم "سخم خـت" على ٢١ سوارا و خاتم و علبة للعطور في شكل قوقعة و كلها من الذهب[Č].

و في الدولة الحديثة كان مما يزين رأس الملك المتوفى تـاج مـن الـذهب محلـى بوريدات مرصـعة بالأحجـار الثمينـة، و كانـت تحلـى أذنيـه و صـدره و أصـابعه وأذرعه،وتوضع في طيات أكفانه أقراط و قلائد و عقود و حليات للصدر و أساور و خواتم من طرز و أشكال شتى من الذهب المرصع بالفيروزج و اللازورد و الجمشـت و العقيـق والفلسبار الأخضر و الزجاج من ألوان مختلفة تحاكي الحجار شبه الكريمة، و من اللبـاس ثياب فاخرة، من كتان مزركش، و أردية منهـا المطـرز، و المـزركش بـأقراص مـن الذهب،وأوشحة و شيلان ذات أهداب، و قفازات من كتان مطرز، و نعال مـن البـردي أو الذهب، أو الجلد المحلى بالذهب، و الزجاج الملون، و مراوح، و مرايا و رقعات لعب مـن العاج، وآلات الصيد و القتال، و فؤس، و تماثيل صغيرة و كبيرة للملك، و نماذج سفن مـن خشب ملون، و أرغفة ،و فطائر و شرائح لحم و طيـور مذبوحـة، و باقـات مـن أوراق البرسيا، والزيتون،...الخ [č]، و قدعثر على مخبأ مومياوات الدير البحري، مرفق بـالأدوات الجنائزية للملوك[Ď].

[١] -محمد أنور شكري، المرجع السابق، صɛđď.

[٢] -المرجع نفسه، صɛđđ، بتصرف.

(ď)-الأدوات المرافقة لمومياوات الديرالبحري:إن معظم توابيت ملوك المجموعة الأولى تم نقلها طوال قرن بأكمله علـى الأقل من مكان لمكان قبل وصولها لمقرها الأخير، ففقدت عدة أشياء ثمينة (الإناءات الأربعة، إناءات الأزهـار مملـوءة بالقرابين، علبة، تماثيل...)، إناءات باسم الملكة (Nafritari)، لأغطيتها شكل رأس أفعى (Č,٢ē × Č,ďČم)، إنـاء مـن معدن نفيس ، (طوله Č,ďČم) عليه غطاء خشبي مزين و ملون بالأحمر، والأزرق باسم الملـك (Koush) (Minimos) واللذان عاشا تحت حكم أمنحوتب الثاني، صندوق من خشب شجرة تين، تنمو في مصر فقط (Sycou)، و هـو مطلـي بطلاء الخشب طوله Č,١٨م، به كبد أو طحال بشري، و على أحد أضلاعه نقش كتابات عن ملحمة الملكة حتشبسـوت،و هنا دليل على أن الصناديق من هذا الشكل كانت سارية الاستعمال في العهد الذي كان ملوك مصر يستعبدون عبادة الآلهة، صندوق من العاج و الخشب الأحمر، البرنز و وجد محطما ثم أعيد تركيبه، علبة مربعة الشكل، سوداء اللون بهـا أدوات الزينة تعود إلى (Soutins)، تابوت صغير الحجم به قماش، و كبد بشري و هي لـ ـ (Soutinos) ،أمـا **المجموعـة**

Ē- التمائم:

لقد أدرك الإنسان القديم وجود قوى وراء إدراكه، فحرص على تهـدئتها أو الوقايـة منهـا باستخدام التمائم [١]، التي ظهرت في الأسرة الأولى، حيث وضعها الإنسان المصـري مـع الموتى، و بقي استعملها حتى العصر المسيحي، و تنقسم التمائم المصرية القديمة في صنفين رئيسيين هما:

١- الأشياء الطبيعية كالأحجار، و الأصداف، و أجزاء النبات، و الإنسان، و الشـعر ومـع ذلك الصنف ما يتضمن الخرز.

٢-نماذج صغيرة لأشكال طبيعية من رموز دينية، و أدوات شعائرية، و شعارات ملكية، بل و أدوات الاستعمال اليومي كالأختام، و من هذا النوع عثر على قليل عليه نقوش كالأسـماء والتهاني و ما شابهها، و كانت الأسماء مهمة خاصة، وخصوصا أسماء الآلهة و الملوك،كما وجدت الأسماء الخاصة ليس على الأختام فحسب، و لكن أحيانا على أشـكال خاصـة مـن الحرز كذلك [č]".

الثانية: على= =عكس المجموعة الأولى، زودتنا هذه بأدوات كثيرة و متعددة.منها: طاولة أو حاوية ذات أربـع أرجـل عليها، أربع إناءات من البرنز تحمل اسم الملك إمحوتب، مجموعة كبيرة مـن الأدوات،والأوانـي الخاصـة بـالقرابين موضوع داخل آنية كبيرة على الأرض داخل سلال.. و منها سلة كبيرة مملوءة باللحم والدجاج المجفف، وآخـر بلفـائف المومياء، وآخر بالأغطية ،و أخرى بها رأس الثور، فخذ غزال، بط ومؤن أخرى ذات طبيعة أخـرى، الجـبن، عنـب مجفف، و تمر، علبة صغيرة مصنوعة من ورقة الكرم الملف بها شعر مستعار ذو خصلة أماميـة، و بجانبهـا ٨ أو ١Č باروكة لشعر مصفوف، تماثيل لوجوه جنائزية بلغ عددها ďēČČ المختلفة الأحجام، و بعضها داخل صناديق، و الآخـر لا، بلغ عدد هذه الأخيرة ٢Č أو أقل، بقي منها ١٢ فقط أما الأخرى فصارت أجزاء متناثرة على الأرض لضيق المكـان بعد ملأها بعدد من التماثيل يفوق طاقة استيعابها، علب خاصة بالإناءات الجنائزية، هي أقل ندرة، و لدينا منها ٢ في حالة جيدة و ď أخرى مكسورة، وأجملها تمثل ثعلبا من الخشب الأسود فائقة الإتقان مطلي بطلاء الخشب اللماع، عليهـا اسـم الملكة (Not'mit)، تماثيل لأوزوريس تحتوي= =على أوراق بردي تعود للكاهن الأكبر (Pinot'mou) ، ď منها أخذت لأوروبا، و ď أخرى بمتحف بولاق، و تحتوي هذه الأوراق على نسخ "لكتاب الموتى...". **أنظر:**

- Maspero, Les Momis royales , Op.Cit, p 562-585.

(١) -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص ١ĕČ.أنظر الصورة رقم (٢٢).

(٢) -برنتون، "التمائم"، منشور في: مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلـى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨٨، صďČ٤.

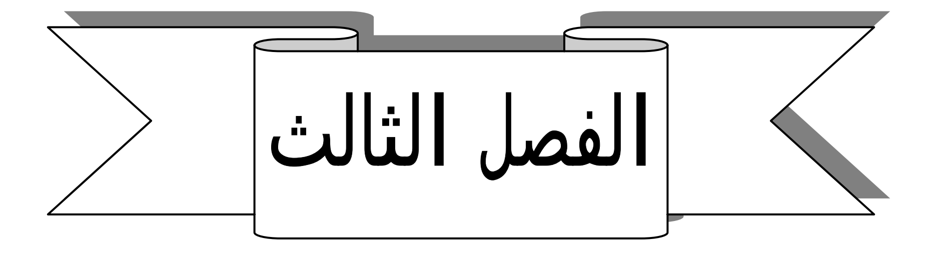


الصورة رقم(٢٢)(١): تمائم من الدولة الحديثة (حوالي ١٣٢٠-٥٥٠ق م)، موجودة في متحف لندن(١).

(١)-Germer, La momification", L'Egypte sur les traces de la civilition pharaonique,Op.Cit ,p466.

على أن من التمائم كثيرا لا يدرك كنهه إلا تخمينا، و مع ذلك فلا شـك فيمـا كـان معتقدا من أن الإله أو الشخص المصور عليها كانت في طوعه الحماية، من الأشـياء التـي تضره ومن الحيوانات المؤذية ، و تكاد التمائم المعروفة منذ أقدم العصور حتـى الدولـة الوسطى تكون بغير استثناء شخصية، و هي في أحجام صغيرة يصـعب أحيانـا التعـرف عليها،فتلبس عامة مسلوكة مع الخرز، و قد ظهرت التمائم الجنائزية فـي الدولـة الحديثـة موضوعة على المومياء، و عدد كبير من هذه التمائم في أشكال طبيعية من رجـال ونسـاء وأطفال و عقبان (إلا الثعابين) و الصدف، و كذلك أجزاء منها من أيـدي وأقـدام ورؤوس كلاب و كباش ...

فلقد كانت كل هذه المتعلقات المادية الجنائزية كما سميناها، يحرص علـى جمعهـا الإنسان المصري القديم، من أجل ضمان حياة سعيدة عند بعثه من جديد، فتحنيطه يحقق له الجسد الشاب في أحسن صورة، و القرابين توفر له الغذاء الذي يمده بالعافيـة و مواصـلة الحياة، و تماثيل الأوشابتي تنوب عنه في العمل في حقول الآخرة، و أما الأثاث الجنـائزي من كراسي و حلي و أدوات كانت له في حياته الأولى، يستعملها مرة أخرى فـي حياتـه الأخرى، و التمائم تقيه الشرور و الأشياء المؤذية، فكل هذه الأشياء يحتاجها الميت بصفتها المادية، و بكونها ملموسة في العالم الآخر، أكثر من صفتها الروحية الماورائية التي تظهر جليا في النصوص الجنائزية.



حياة العالم الآخر

I- الموت و الحساب

II- النصوص الجنائزية

I-الموت و الحساب

١ - الموت نقطة الانطلاق :

إن الشيخوخة بما تحمله من معاني العجز و الانطواء و قلة النشاط ، غير أن المصريين كغيرهم من الشعوب تمنوا الوصول لهذه المرحلة من عمر الإنسان، أي تمنوا البقاء لأطول وقت ممكن خاصة الفراعنة الحاكمين منهم ، إلا أن الموت لا يمكن الفرار منه، و لا يمكن للشباب أن يحتج إن جاء الموت ليأخذه [١]، فمن بين شعوب البحر الأبيض المتوسط القديمة، كان للمصريين معرفة أكيدة بالموت و الحياة بعده، و وصفوه بأنه مرحلة انتقالية ، قانون فيزيائي يستوجب على الجسد أن ينام لفترة (الموت)، و يبقى محافظا على حالته كما كان في الحياة الدنيا لينتقل إلى الحياة الأبدية[٢]، إذ أن الموت ليس النهاية لكنه البداية ، نقطة البدء أو انطلاقة الحياة ، و من خلال الدراسات المصرية تسمية الموت تعني " العودة إلى أحضان أمه " مثل الطفل الضال و اليائس و الحزين، عندما يوضع بين أحضان أمه سينعم بالسعادة و الآمان ، كذلك الإنسان بعد الآلام و صراع البقاء، يجد في الموت السلام و الهدوء[3].

ففي أوائل عصر ما قبل الأسرات اعتقد المصري بوجود حياة بعد الموت، وهذا ما تؤكده وجود متاع كان يودع مع الميت بعد وفاته، و يدل عليه أيضا طريقة دفن الميت والصلة بين وضعه في القبر و بين ناحية شروق الشمس، و لكننا لا نعرف إذا كانت فكرة الحياة بعد الموت محدودة في الزمان و في المكان أو لم تكن كذلك [٤] ، فإن الدارسين المختصون يصرحون :" أن الإنسان يموت ليعود إلى عناصره الأولى "، فهي ظاهرة طبيعية محاطة به ، مستدلا بعملية غروب الشمس "الموت"، و شروقها من جديد بعد راحتها لتجدد قوى الانبعاث[٥] ،و يقول "مورت" (M moret):" أنه لا بد من ثقافة فكر واسعة حتى يمكن تقبل هذه الفكرة "، فكثير من المصريين أبدوا قلقا من فكرة التلاشي في

---

(١)-Montet, Op.Cit,p 5.

(٢)-Amelineau (A), Religion Egyptienne, Ernest Leroux, paris,1907,p159

(٣)-Enel, Op.Cit,p 10.

(٤) ولسون، المرجع السابق، ص ١٢٥.

(5) -Enel, Op.Cit ,p 10.

العالم اللامتناهي ، إنه تصور متشائم، و الدليل على ذلك ما ترجمه ماسبيرو: "يا لعظمـة الأرض ، لماذا التلاشي في القبر؟ الموت هو أخذ صورة أبدية في عالم الخلود، بلد العدالة الرافض للعنف، هناك حيث لا أحد يعتري على الآخر، و لا أحد يثور على مجتمعه، والذي يفتح عينيه على الحياة الأبدية يوجه له الخطاب التالي:

"ǵŽƑ Ɨ سالماʾ ناجيا ÅǇƑ قبرةæ ʾ متذكرا دائما اليوم الذي ستنام فيǴ علÅ الفراp المƠمي عندما يشيƊ قدرةæ ... امǊي يوما سعيدا ʾ ولتستنشĀ بمناخيرةæ العطرʾوالبƲور لتقدم أزǵار اللوƠ5 لأختGʾ حبيبتG و لتستمع بالƲʾƊIƵ و اللحن ناسيا كل الآƏم ʾ مستمتعا حتÅ يƠمي اليـوم الذي ƵƠخƐ فيǴ ÅǇƑ العالم الذي ƠƲلد فيǴ"[1] .

وعند تحضير جسد الميت يقوم الكاهن بطقس فتح فمه ليمنحه الحياة الأبدية، و هي آخر مرحلة من الطقوس الجنائزية قبل إنزال الميت إلى حفرته، هذا الاحتفـال الأساسـي الذي يقام في "الغرفة الذهبية " أي غرفة التابوت ، و قد كان في الأزمنة القديمـة شـعيرة تؤدى على المومياء نفسها ، وبعد ذلك أصبحت تمثل على تمثال الميت ، يقوم بها الكـاهن "سم" "Sem" بلبس جلد النمر ليلعب دور "حورس"، و يأخذ مكان ابن الميت ليقوم بطقـس "فتح الفم"،وبأدوات الصوان يقوم بإشارة فتح أعضاء الحواس[2] ، و ينفخ في فمه ليمنحـه الحياة الأبدية من خلال تلفظه للكلمات التالية :

"قمʾ قم يا أوزوريƽ5ʾأنـا ابنـG"حـورس"و لقـد عـدت لأمنحـG الحيـاة بجمـع عƠامـG المتفرقةʾوأعǊائG ʾ أنا حورس الذي جاƊ ليصلƬ حال أبيǴʾ افتƬ فمGʾ وأعيǎG عينان لتـرǹ بهماʾ أƵنان لتسمع بهماʾ رجلان لتمشي بهما ʾ يدان لتعمـل بهمـا ... ƑـنG ƑـǇǴ مـن بـين الآلهةʾوستتمتع بǦل ما كان لـG فـي الحيـاة الأولـÅ ʾ جلـدæ ينموʾدمـG يسـري فـي عروقGʾوأعǊائG سليمةʾ Ơملك قلبG الحقيقي ʾ قلبG ʾ القلƗ الذي كان لG قبل ǇƵG "

و في فترة سكون عميق ينتظر الكاهن الجواب من العالم الروحاني، حيث أن الميت بعـد وقت قصير يردد كلاما حسب التميمة الموضوعة أمامه فوق ركبتيه **"أنا حي ʾ أنا حي"ʾ** في هذا الوقت يصبح الميت متحررا حيا، متخلصا من كل القيود، بإمكانه أن يجـوب الأرض

[1]- De Canpigny , Op.Cit, p92.
[2] -Mekhifariqn, Op.Cit p92.

السماوات، الجزر ، حقول يالو ... [1] ، فكل هذا تعبير عن الرغبة التـي تربطنـا بعـالم الماورائي بسعادته، أحلامه، لذته، ألوانه الكثيرة إلى كل ما نخاف من فقدانه إلى الأبد، و لا يمكننا تعويضها، و ذلك ما وصفته مختلف الديانات و رغبت فيه، و منها الديانة المصرية التي بالغت فيه .

٢-مكونات النفس :

افترض صفوة المصـريين المتـدينين القـدماء، أن للإنسـان مقومـات طبيعيـة ومكتسبة،أهمها سبعة٣.-و ليست ثلاثة فقط كما تكتفي بها أغلب المؤلفات الحديثة- وهـي جسم مادي"خت"، وقلب مدرك "إب" ، و طاقة فاعلية أو نفس فاعلة "كا" ، و اسم معنـوي "رن" ، و ظل ملازم "شوت"، و روح خالدة تسري في الظاهر و الباطن "با" ، و نورانيـة شفافة "آخ"، وتشتد صلته بالاثنتين الأخيرتين منها بعد وفاته، إذا كان صالحا ، و اعتقـدوا أنه لا بقاء للمرء في الآخرة إلا بإجتماع كل هذه المقومات، و أنه لا سعادة لها في جملتها دون مساعدة خارجية ، ولهذا تلمسوا لها سبل الاهتمام بكل واحدة منها علـى حـدا ،إلـى جانب الاهتمام بها جميعها كوحدة واحدة ، فالجسد ينبغي أن يصـان و يحـنط ، و القلـب يحفظ ويعوذ، و"الكا" أو النفس الفاعلة تتلى التراتيل باسمها مـن أجـل صـاحبها و تقـدم القرابين لصالحها، والروح تنتقل ما شاء لها ربما في عالم الأرض، أو في عالم السماء ما دامت نيرة و النورانية تكتسب بالتقوى ، و الاسم يخلد عن طريق صالح الأعمال، و ترديده في الدعوات وتكراره في نقوش المقبرة، و قرنه بالسمعة الطيبة له و للأسرة عن طريـق جهود الابن الأكبر[٢] .

رغم ما ذكرناه عن مكونات النفس و دورها إلا أن بعض الكتب من يـذكر تسـعة أجزاء للنفس "سابو" (Sabou)، "آخبو" (Akbou)، "رن" ، "أب"، "بـا"،"سـخم" (Sekhem) "الكا"، (Kaibit) ، (Khats) [3]، إلا أننا آثرنا تعريف بعضها و التركيز علـى عنصـرين مهمين في النفس ، تذكره المراجع بصفة دقيقة هما (البـا) و (الكـا) ، و أمـا العناصـر الأخرى تتمثل في:

---

[1]- De Canpigny, Op.Cit, p159.

[٢] - عبد العزيزصالح، المرجع السابق، ص٤٤٤.

[3] - Enel, Op.Cit, p 42.

أب :

أي القلب يذهب بعد الموت إلى محكمة أوزوريس، و يحمل في الكفة الثانية للميزان حسنات ،و سيئات المتوفى، فإذا اتضح بعد الحكم أن الميت صالح، أعيد له قلبه بأمر الإله أوزوريس ليحي معه في جنته ، و إذا كان ظالما فيصير فريسة الوحش الجهنمي المـدعو بالنسبة للمصريين "هم"[*] أي المفترس[Č].

رن :

أي الاسم المرسوم على شكل حلقـة مسـتطيلة ،فهـو يخلـد ذكـرى الإنسـان المتوفى،ويحييه،وبدونه لا تعرف شخصيته في العالم الثاني، و أن الـنفس إن لـم تراسـم صاحبها على التمثال النائب عن الجثة المحنطة، تصير عرضة للزوال ، لأنه في اعتقـاد المصريين إذا زالت الجثة المحنطة، أو مـا ينـوب عنهـا مـن التماثيـل الحجريـة أو الخشبية،تزول جميع أجزاء الإنسان فلذلك اعتبره القدماء جزءا مستقلا لازما للإنسان[č] .

آخ :

صورة هذا العنصر في الهيروغليفية بطائر أبي قردان ذي خصلة من الريش خلف رأسه ، و كان "الآخ" كيانا غير قابل للفناء ، فتقول النصوص : "فكما أن الجسـم خـاص بالأرض ، كذلك "الآخ" خاص بالسماء، فاشتقت من هذا الأصل اللغـوي ألفـاظ بمعنـى "يضيء" و ألفاظ بمعنى "ذو أثر فعال"[Ď] و كلمة آخ قديمة وجـدت فـي نقـوش الدولـة القديمة،هذا بالإضافة إلى أن أبواب مقابر الدولة القديمة كانت في الجهة الشمالية، لتسـاعد المتوفين على الانضمام إلى رفاتهم، و هم المبجلـون الـذين يتجمعـون حـول القطـب

---

[*] -"هم":هو وحش هجين ذو رأس تمساح، و مؤخرة فرس النهر و لبدة الأسد، يقف فاغرا فاه إلى أقصى مدى، و هذا الحيوان، الذي يوضع عادة بجوار الميزان يعرف باسم "الآكلة"، و بدا متذرعا بالصبر حتى يحين الوقت الذي يترك له المتوفى. **أنظر:**

-ديمتري و كريستين فافا، المرجع السابق، ص ٢Ēđ.

[١] -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص١١٢.

[٢] - المرجع نفسه ، ص١١ď.

[ď] -بوزنر، المرجع السابق، ص ١ēđ.

السماوي،و قد جاء في متون الأهرام ما يعزز هذه الفكرة حيث تقول : "إن الروح "آخ" في السماء والجسم في الأرض"[1] .

أما عنصرا النفس الأكثر فعالية هما "البا" و "الكا" و عبر مختلف المراجـع نجـد توالي ذكرهما بالتفصيل :

البا :

كان المتوفى الذي ينتظر أنه سيحيا حياة حقيقية بعد الموت يـدعى "بـا"، و نحـن نترجم كلمة "با" بكلمة روح ، غير أن "البا" لم تكن جزءا من شخص حي ، بل هي شخص بأكمله كما يظهر ذلك بعد الموت، و من ثم نفهم أن شخصية الإنسان الكاملة بعـد المـوت كانت تتألف من "البا"، و الجسم، و كثيرا ما ترى "البا" تحوم فوق الجسم، أو تطيـر إلـى داخل القبر لتنضم إلى الجسم[2] ، هذه الروح الذي تصورها الفكر المصري فـي مختلـف الأشكال ، فقد تخيلوها عادة كأنها طائر،و ربما تمثلوا الميت المبكى عليه بين الطيور التي تستقر على الأشجار التي غرسها من قبل ، و قد فكر آخرون في زهرة اللوتس التي تنفتح أكمامها، وهي تطوف فوق سطح البحر أثناء الليل ، فراحوا يتساءلون عن الميت، ألا يتمثل في هذه الزهرة ؟ و فكر فريق آخر في الثعبان، وفي التمساح ، و من ذا يعلـم إن كانـت الروح لا تستطيع أن تتخذ هذه الأشكال جميعا، وما تريد من أشكال كثيرة أخرى ، و فـي الدولة الحديثة أصبح طائرا ذا رأس آدمي .

إلا أنها لعبت دورا كبيرا الأهمية في نصوص الأبدية ، فهي العنصر الطليق الـذي يتحرك بحرية في الكائن الحي ، و الذي يتحرك بلا إزعاج عبر المكان و الزمـان[3] ، إذ بينما يبقى الجسد رهين الأرض، تنطلق "البا" إلى السماء، ولذا كثيرا ما ترى بين النجـوم التي تمثل أرواح الألوف لربة السماء ، و الاتصال بين "البا" و الجسد الذي يجريه حتى إله الشمس كل ليلة، هو الحدث الحاسم الذي يعيد الميت إلى الحياة ، و تبرز توابيت العصـر

---

(١) -نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص ٢١ē.

(٢) - المرجع نفسه ، ص ٢١Ē.

(ď) -إرمان، المرجع السابق، ص٢ďē. **أنظر:** الملحق رقم (đ).

المتأخر هذا اللقاء المأخوذ من التعويذة رقم ٨ĕ من كتاب الموتى ، و الذي يبدو فيه طـائر "البا" يحوم فوق المومياء(Č) .

الكا:

إن لكلمة "الكا" معنى ذو قيمة دينية، و قومية كبيرة عند المصريين القدماء، وكان لزاما على كل إله مصري أو حاكم أو مواطن عادي أن يمتلكه، إنه يعبر عن مبـدأ حيـاة ديناميكية من جهة، أو حياة جامدة من جهة أخرى، أما ترجمة هذا المصطلح فهي صـعبة جدا و تتطلب تفسيرا أو تأويلا، و "لوباج رنوف" (Lopage-Renouf) من خلال الدراسـة الوافية التي قام بها في الموضوع، عبر عن هذا المصطلح بأنه صورة، إله حافظ، ذو بعد روحي، إلا أن كل هذه التصورات لم تصف معناه الفعلي بل كان نظريا جدا،و"ماسـبيرو" عبر عنه أنه نظير الشخص، و دعم رأيه بأن "كا" الملك دائما يكون بجانبه على هيئة ظـل واضح، أو مثيل له، كما وصفه أنه تصوير حيوي و مليء بألوان الحياة للوجه البشري، أو قال أيضا القرين (النظير)، الذي يعبر عن الصورة الكاملة للشيء أو الفرد الذي هو مـلـك له، أما "ليفيبور" فيفضل ترجمته إلى "جني"، لأنه يعبر عن الروح، كما له معنى السـلالة والنسل، و يرى تياندروف (S'teindorff) أن "كا" الملك هو صورته الفرعونيـة، و إلهـه الحامي له، الذي يحفظه طوال حياته و في قبره الملكي لحمايته في الحياة الأخرى،وبالنسبة "ليفون بسويق" (F . Von Bissuig) فيرى أنه يدل على الأغذية والقرابين،و كل ما يدل في الإنسان عن التغذية،أو مبدأ الحياة و القوة المدية للإنسان،وأخيرا عبر عنه "لـورت" عـام ١ĕČĒ في دراسته التي اعتبرت جد مهمة حول الموضوع،أنه تكوين الفرد ذاته، واسـمه الخالد الذي لا يزول (القرين)(č).

و بهذا فإن تعدد الترجمات لهذه الكلمة إنما دليل على معناه المعقد ،و الصعب أكثر مما كنا نتوقعه، و قد ورد أنه عندما خلق إله الشمس في بداية نشأته أول إلهين، و ذلك بأن تفلهما، فقد وضع ذراعيه من ورائهما ففاضت عليهما "الكا" التي كانت له، و دبـت فيهمـا الحياة، و لابد أن وضع الذراعين على هذا النحو كان ذا صلة بمنح الكـا، لأن الـذراعين

---

(١) - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص١ēĕ.

(2) -Moret (A), Mysteres Egyptiens,Edition Armaud Calin, paris, 1913, p199.

الممتدتين كانا رمزا للكا منذ أقدم الأزمان، و إذا مات الإنسان هجرته الكا، على أنه كـان يرجى منها أن تظل معنية بالجسد الذي سكنته أمدا طويلا، و أن تكون إلى جانب الميت من وقت إلى آخر على الأقل، و أن تبادر إلى مساعدته إذا دعاها، و قد جاء في كتابة متأخرة :"إنك تعيش سعيدا أبدا و بجانبك الكا التي لك، إنها لن تهجرك أبدا"، لذلك كان ينعت القبر "دار الكا"، كما كانت تقدم الأطعمة وفقا لصيغة القربان الشائعة "إلى كا الميت"[Č]، و تعنـي عبارة "دعوة المرء لكاه" العودة إلى الوطن أي أرض الأسلاف(أي الموت)، و لقد اعتقـد مصريو العصور المبكرة أن أسلافهم يحيون في الجبانات ذاتها بالغرب

وبينما يشق موكب الجنازة طريقه صاعدا في التلال الصحراوية، تخرج صورة وهيئـات تمثل كاوات الأسلاف، و تتقدم و هي ترقص لترحب بالقادم الجديد:

يمد الجبل Ƶراعيǵ لǵ و ƠصحبǴ الǦاوات الحية.
و ƠقبزـLا علÅ Ƶراعيǵ كاواƠǵ و كاوات أسلافǵ.

و تخرج الكاوات مسرعة لتقود الموكـب إلـى موطنهـا "علـى امتـداد دروب الغـرب الجميلة"،ويشعر المرء بفيض غامر من المشاعر حينما تذكر الكاوات:

"ما أجمل أن Ơحيا ما كاæ لÅ أبد الآبدين".

و أبعدت نصوص الأهرام الكاوات عن دنيانا، و صعدت بهم إلـى السـماء عنـد الأفـق الشرقي:

المǤ س في ǍريقǴ لÅ ƵلǤ القصر النائي لأرباب الǦا
حيث Ơتجل الشم5 كل ǅباƫ**.**
لتǦون رب من ƵǵبوǍ لÅ كاواƠهم[٢]**.**

إلا أن باتت عقيدة "الكا" معقدة في الدرامة الأوزورية، إذ كان أوزوريـس "كـا" حـورس باعتباره والده، و مصدر حظه، بيد أن حورس أثناء الطقوس يلف ذراعيـه حـول جسـد أوزوريس أثناء الطقوس، و بهذا يقوم بدور الكا لوالده، أي أن كليهما "كا" للǓخر أو وسيط لها، لذا نرى في رسوم مقبرة "توت عنخ أمون" أوزيريس يعانق الملك الراحل، كما نقـرأ في الأهرام: لقد جاء الملك بيبي إليك، أي أباه أوزيريس و أحضر لك "كاك" هذه".

---

[1]- Grandet (P), L' Egypte Ancienne, Seuil, paris, 1996, p305.

[٢] - نقلا عن رندل، المرجع السابق، ص٢ď١.

بينما ترى في موقع آخر:"إن حورس لم يبتعد عنك، لأنك كاه، و كما كان الملك مصدر الرخاء لشعبه، عده المصريون كاهم، و لهذه "الكا" أدوارا متعددة، و شروط معينة لتؤدي مهامها على أكمل وجه، فالحفاظ على الكاه، يقتضي حفظ الجسم حتى يحل فيه "الكا" عندما يريد، و يحفظ التمثال في مكان أمين حتى يجد "الكا" فيه القسمات الشخصية في المقبرة كما كان يعيش على وجه الأرض، وعليه يجب إطعام "الكا" بواسطة المأكل والمشارب، يضعونها على مائدة القرابين في المقبرة، و إلا جاع و ضمئ، بل و ذهب الأمر بالمتوفى إلى حد بعيد حيث يضطر أخيرا على حد ما كان يتصوره المصريون، إلى أن يأكل من برازه، و يشرب من بوله-و هذا كان أشد ما يخشاه المصريون و يرتاعون منه-[1]، و كانت "الكا" تعتبر تارة كأنها كائن إله، كما يدل على ذلك رسم لفظها في اللغة المصرية القديمة، و تارة كأنها الملاك الحارس الذي يهتم بالإنسان، و يعنى بأمره، و تارة أخرى "الكا" هي التي تلد الإبن، و في أحيان أخرى كانت "الكاوات الحية" تعبيرا رشيقا يوصف به الناس، و تارة أخرى تعبر عن قوى الحياة، أي عن الأطعمة، أو كانت سائر النعم التي يتصرف فيها إله الشمس، و فضلا عن ذلك فقد كان لفظ الكا يحشر بكثرة في مختلف التراكيب و الجمل[2].

كما كان "الكا" نوع من الملائكة سام، كان الغرض منه على الأخص إرشاد المتوفى إلى ما قدر له في الحياة الأخرى، التي يجد فيها كل متوفى من المصريين ملاكه "الكا" في انتظاره، و الجدير بالملاحظة أن هذا المقام كان في الأصل خاص بالملوك فقط –كل ملك يعيش في حراسة ملاكه الحارس-ثم صار هذا الامتياز الملكي مشاعا لكل عامة

---

(١) - إرمان و رانكه، المرجع السابق، ص ٢ē.

(٢) - إرمان، المرجع السابق، ص٢ďē.

الشعب[1]ﾉ ويأخذون بعين الاعتبار الأعمال و كل ما هو ذو طبيعة غير سارة يكون ممقوتـا من "الكا"، فهذه تحكم القلب في أفعاله الواقعية ، و بهذا أوضح تاريخ مصر أن الهدف مـن "الكا" عند الفراعنة، هو الإيمان بالكائن الماورائي، أي الحياة بعد الموت[2].

٣-محكمة الموتى:

٣-١- الحساب:

شهدت مصر القديمة أول فجر ذي الينبوع الدافق في ضمير البشـرية المسـتيقظ وأول عقيدة بالحساب[3] بعد الموت على الخير و الشر،و أول جزاء عادل تلقـاه الرذيلـة والفضيلة،و مضى أكثر من ألفي عام قبل أن تمتد هذه العقيدة إلى مكان آخر على ظهر هذا الكون المعمور،حسب ما تهدينا معلوماتنا التاريخية الحاضرة[4]،و قد قال ماسـبيرو عـن الحساب: "إن طائفة من الناس كانت في ريب من هذا الحساب و العقـاب، و ظنـوا أن لا شيء غير الموت إذ هو الطامة الكبرى،وأن الدار الآخرة ليست إلا دار الصمت الأبدي،ولا هناك شيء غير الحداد و الحزن، و ما يملكا إلا الدهر... و هـاهو إلـه المـوت يـدعو الآخرين،ويجمعهم بالأولين فيـأتون لـه خاضـعين خاشـعين، و يرتعـد لديـه الكبيـر

---

(1) - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ١ē٨.

(2) - Moret, (Mysteres Egyptiens), Op.Cit, p215

(3) - وجد الإنجليزي (كرفت) في المتحف البريطاني ورقة بردي فيها أسطورة الحساب، ترجمها إلى الإنجليزيـة عـام ١ĕČČ، خلاصتها أن لفرعون سانتي ولدا اسمه سينوزيرس، حاذقا في علوم الحكمة و السحر، ففي يوم من الأيام قـاد أباه إلى جبل منفيس، و نزل به إلى الدار التي تحاسب فيها الأرواح،فكانت سبع قاعات مملوءة بالأرواح، و عندما دخل الرابعة فإذا أناس جياع و الحمير تأكل الطعام و غيرهم في القاعة الخامسة يرون الطعام معلقا و لا يصلون إليه، و في القاعة السادسة رأيا شخصا كان في حياته شريرا منطرحا على الأرض ولواب الباب منصوب فوق عينه اليمنى، و كلما فتح الباب يصيح من الألم، و في القاعة السابعة آلهة الحساب، جالسين و فوق الجميع الإله العظيم أوزوريـس، و هـو جالس على عرشه، و قد وقف على يمنيه الإله توت وهو الذي يزين قلب الميت و يقدم عنه التقارير، و أمامه أنوبيس و هو دليل الأرواح يوم الحساب، و الميزان منصوب لوزن الحسنات و السيئات . **أنظر:**

-فاروق الدملوجي، تاريخ الأديان، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت،٢ČČď، ص ďČ٢.

(4) -سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، (بدون تاريخ)، ص ١٢.

والصغير،ويستوي عنده الجليل و الحقير، فهو لا يسمع لهم دعـاء، و لا يلبـي لصـوتهم نداء،ولا يقبل منهم فداء[1].

و في عهد الأهرامات كان يعرض المتوفى للمثول أمام إله الشمس بصـفة كونـه قاضيا، و ذلك استجابة لطلب إنسان قد أخطأ الميت في حقه، لا ليحاسب حسابا شاملا،فكان الاعتقاد القائم إذ أنه لم يطلب الإنسان للمحاكمة بتلك الصفة، من المحتمل أن لا يتعـرض في الآخرة لأي حساب آخر[2]، إلا أننا نجد ذلك الاعتقاد قد أخذ يحدد و يعين بحالة أوضح مما كان عليه من قبل، فأصبح يدعو للتمسك بـالأخلاق، لأن القضـاة يحاسـبونهم أشـد الحساب، و خاصة بعد انتشار عقيدة أوزوريس، و قبل ذلك العهد حاول الملـوك شـراء الخلود بتشييد المقابر الكبيرة، و تخصيص الهبات العظيمة للصـرف مـن ريعهـا علـى القرابين بصفة مستمرة، و لكن هذا الاتجاه الجديد لإعلاء شأن الأخلاق نقل مركز الأهمية من قوة الثروة، إلى العمل الصالح، و تقول بصراحة أن الآلهة يفضلون الاسـتقامة عـن القرابين، التي يستعطفون بها الآلهة: "إن خلق الرجل المستقيم القلب أقرب قبولا من ثـور الرجل الشرير"، أي الثور الذي يقدمه كقربان، و بذلك ظهرت موجة من التقى بسبب أيـام البأس، و ظهور الشعور الجديد بأن الإنسان سيحاسب أمام ا عن أعماله، و هذا ما لم يكن له وجود في الدولة القديمة[3].

و أضحت فكرة مقاضاة أرواح الموتى تأخذ طابعا أشد رسوخ في عهـد المملكـة الوسطى، حيث لعب أوزوريس دور قاض لـلأرواح، إضـافة إلـى مسـاعديه الاثنـين والأربعين[4]، حيث تبين لنا متون التوابيت بجلاء أن الشعور بالمسؤولية الخلقية في عـالم الآخرة قد تعمق تعمقا عظيما في نفوس القوم، و من الشواهد على ذلك ما جاء في نصيحة الملك "خيتي" (من ملوك أهناس) إلى ولده "مرى كارع" حيث يقول له :"ē يڭرنG Ăول الحياة فما ǵي عند ǡNJlة الآخرة ēF كساعةÛ و لسوÙ يبعث المرĎ و أعمالǴ بين يديǴ ومصير اâنسان

---

(١) - أحمد أفندي نجيب، المرجع السابق، ص ١٤١.

(٢) -بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، ص ٢ĒČ.

(ď) -ولسون، المرجع السابق، ص ٢Č٨.

(٤) -سيرغي، المرجع السابق، ص ď٢Ē.

ÅƑ الموتۛ و الجاهل من يفكر بالآخرةۛ أما من أ Åơ ربه محسنا فأولئك لهم عنـد ربهـم مـا يشاءونۛ و أولئك هم الخالدون[1].

إلا أننا نجد في الدولة الحديثة سقوط للأخلاق، فملأ فراغه بماديات تافهة،وأصبحت مناظر المحاكمة في الآخرة ،و متن إعلان البراءة تنسخ بكثرة على صفحات البردي، يقوم بنسخها الكتبة لكل الناس، و لا يكتب اسم المتوفى في هذه النسخ، بل يترك مكانهـا خاليـا ليملأه المشتري بعد حصوله على تلك الوثيقة[2]، و في عهد عقيدة التوحيـد التـي أعلنهـا أخناتون، فقد تجوهل الإله أوزير كلية، فلم يذكر قط في كل الوثائق الأخناتونية، بـل و لا في أي قبر من قبور تل العمارنة، و لم نسمع عن حساب الآخرة أيضا، فمن الواضـح أن ذلك إنما يرجع إلى نبذ سحابة الآلهة و أنصاف الآلهة و على رأسها أوزريس، ممن كانوا يألفون هيئة المحاكمة في حساب الآخرة، فأولئك الآلهة قد بادوا الآن و اختفى -علـى مـا يظهر- منظر المحاكمة التمثيلي باختفائهم، و إذ كان من الواضح أن المستلزمات الخلقيـة في المذهب الشمسي –الذي نشأت فيه فكرة المحاكمة في الآخرة و انتشرت- لـم تنتهـي المطالبة بها بالتعاليم الأخناتونية و لم تقر[3]، و بسقوط عقيدة إخناتون، عادت الأمور إلـى سابق عهدها، و ظهر أوزوريس مرة ثانية قاضي القضاة.

٣-٢-روايات الحساب:

اجتمعت عندنا ثلاثة روايات مختلفة عن الحساب في الآخرة، عثر عليها فـي أتـم وأحسن اللفائف البردية التي وصلت إلينا لآن، و كانت هذه الروايات في الأصـل –بـلا شك- مستقلا بعضها عن البعض الآخر[4]، و نذكر منها :

(١) -أحمد بدوي، (في موكب الشمس)، المرجع السابق، ص ١ē.

(٢) -بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، ص٢٨ď..

(ď) -المرجع نفسه، ص ٢ďđ.

(٤) -نفسه، ص ٢ē٢.

٣-٢-١-الرواية الأولى:

تبدأ هكذا: "فصل في دخول قاعة الصدق"، و تحتوي على ما يقوله المتـوفى عنـد الوصول إلى قاعة الصدق بعد تطهيره من الذنوب التي اقترفها، ثم يوجه نظره إلى وجـه الإله و يقول: "السلام عليك أيها الإله العظيم، رب الصدق، لقد أتيت إليك يا إلهي، و لقـد جيء بي إلى هنا حتى أرى جمالك، إنني أعرف اسمك و أسماء الاثنين و الأربعـين إلهـا الذين معك في قاعة الصدق هذه"، ثم يأخذ بعد المتوفى يعدد الخطايا التي لم يرتكبها فيقول :"لقد أتيت أحضر العدالة إليك، و أقصي الخطيئة عنك، و إنني لم أرتكب ضد النـاس أيـة خطيئة، ... إنني لم أرتكب القتل...، إنني لم أرتكب الزنا..."، بعد هذه الاعترافات تنقل إلى منظر يمثل حساب المتوفى حيث نجد القاضي و هو أوزوريس يساعده الاثنان و الأربعون إلها في محاسبة المتوفى، و هؤلاء شياطين مخيفة يحمل كل منهم اسما بشعا مثل آكل الظل الذي يخرج من الكهف، و كاسر العظام... الخ، و كان المتوفى يذهب إلى كل واحد مـن هؤلاء المخلوقات و يوجه له اعترافا ببراءته من خطيئة معينة[1].

٣-٢-٢-الرواية الثالثة:

هي التي أثرت أعمق في نفس المصري فهي أشبه بتمثيلية أوزيـر فـي العرابـة المدفونة، حيث تصور لنا المحاسبة في الآخرة عـن طريـق المـوازين، فتشـاهد الإلـه أوزوريس في بردية "آني" الفاخرة المحلاة بالصور جالسا فوق عرشه فـي نهايـة قاعـة المحاكمة، و خلفه كل من الإلهتين إيزيس و نفتيس، و قد اصطف على طول أحد جوانـب القاعة الآلهة التسعة المعروفون بتاسوع "عين شمس" يرأسهم إله الشـمس، و هـم الـذين ينطقون فيما بعد بالحكم، دالين في ذلك على أن ذلك المنظر الثالث من المحاكمة كان فـي بدايته شمسي الأصل، و هو الذي احتل فيه أوزير الآن المكان الأول، و نشاهد في وسـط المنظر "موازين رع" التي يزن بها الصدق، و لكن المحاكمة التي تظهر فيها تلك الموازين صارت وقتئذ أوزيرية الصبغة، حيث كانت الموازين في يد الإله الجنائزي القديم "أنوبيس" الممثل برأس "ابن آوى"، و يقف خلفه "تحوت"، كاتب الآلهة ليشرف على الميزان و في يده

---

[1] -نخبة من العلماء (سليم حسن)، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

القلم و القرطاس حتى يسجل النتيجة، و خلف تحوت يقبع حيـوان بشـع الهيئـة يسـمى "الملتهمة" له رأس التمساح و صدر الأسد و مؤخرة فرس البحر، و يكون متحضرا لالتهام الروح إن وجدت ظالمة[Č].

٤- وصف قاعة المحكمة (قاعة الحق) :

اعتقد المصريون أنه إذا مات إنسان على هذه الأرض، و حنطت جثته و تـوارت في القبر، ذهبت روحه إلى أبواب قصر أوزوريس في العالم الآخر حيـث توجـد "قاعـة الحق"[*] التي تحاكم فيها الأرواح، و لا بد للروح من معرفة الأسماء السـحرية للأبـواب للدخول ، و إذا كان القلب صالحا يأخذ حورس ابن أوزوريس الرجل من يده، ويقوده إلـى حضرة القاضي أوزوريس فيحكم له بالحق[č]، فيظهر الإنسان في الحال بعد الموت أمـام محكمة أوزوريس لمحاسبته عما فعل من الحسنات، و اقترف من السيئات، ليلقى الجـزاء العادل، ففي الصورة و النص الحافل لما نسميه الفصل ١٢ď[Ď] من كتاب الموتى نرى بهوا كبيرا حلي سقفه بلهيب النيران، و علامات الحق، في مقصورة يجلس فيها أوزوريس على عرشه، من أمامه رمز أنوبيس و أبناء حورس و آكل الموتى، و في أعلى الصورة أي في مؤخرة البهو يجلس قضاة أوزوريس المخيفون و عددهم اثنان و أربعون قاضيا، ومن أسفل أي في الجزء الأمامي الميزان العظيم يوزن فيه قلب الميت، و تستقبل إلهة الحق الميت

---

(١) - بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، ص ٢ē٨.

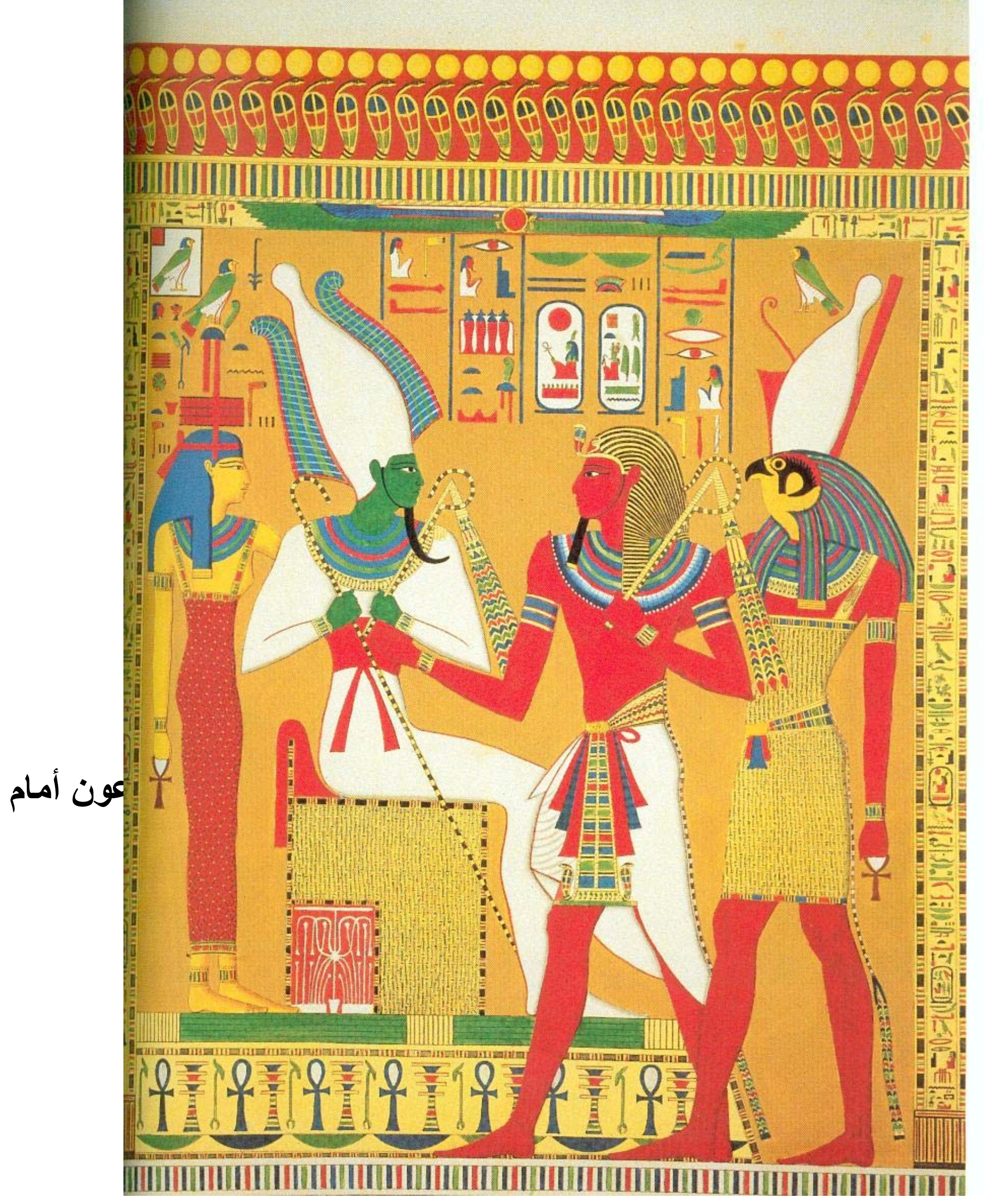
(*) - هي قاعة عرش أوزوريس، و هنا يقوم أنوبيس بمهمة استقبال القادمين الجدد، و عندما يلمحهم قادمين مـن بعيـد يقول لأحد أقرانه الواقف بجواره:"يبين صدى الصوت عن إنسان قادم من مصر، إنه يعرف طرقاتنا و مـدننا" عمومـا يعرف أنوبيس جيدا أن هذا المتوفى الذي عبر كافة العراقيل، على علم بطبوغرافية العالم الآخر، و أنه قد أصبح إلـى حد ما جزءا منه، و قام بمهمة الوسيط بين هذا العالم الجديد و المجموعة القائمة حول أوزوريس، أي المحكمة العليـا. ووقف المتوفى المرشح لنعيم الآخرة عند مدخل القاعة، في حين كان أنوبيس يردد على الموجدين قائمة بالأعمال الطيبة التي ادعى أنه قام بها، ثم يقول و هو يستدير نحوه " فليتم وزنك في وسطنا " و قبل أن يدخل المتـوفى إلـى القاعـة الكبرى، يلزم، مرة أخرى، يذكر اسم الباب الذي يريد عبوره، و أعلاه و عتبتـه حتـى يسـتطيع أنـوبيس أن يقـول له:"أدخل،ما دمت تعرف" .أنظر:

- ديمتري و كريستين فافا، المرجع السابق، ص ص ٢Ēď-٢Ē٤.

(2) - Amelineau(A), Resume de l'histoire de L'Egypte, Ernest Leroux, paris,1894, p 55.

- وأنظر الصورة رقم(٢ď).

(ď) - أنظر الملحق رقم (Ē).



الصورة ... عون أمام

---

(٥)- Sterrail , Les pharaons batisseurs, Op.Cit, p 117.

وهو يدخل هذا البهو، و من ثم يأخذ حورس كاتب الآلهة النتيجة على لوحة ثم يخبر بهـا أوزوريس[Č].

هذا المشهد من محاكمة الأرواح عن طريق وزن القلب مثلما صوره المصـريون يعود على الأقل إلى عام ٢ČČČ (ق.م) [č]، و أعجب من هذه الصورة ما ينطق به الميـت عندما يصل إلى بهو الحقيقتين هذا، و حينما يبرأ من كل سوء اقترفه[Ď]، و حينما ينظر إلى وجه الإله يدعوه: "لك الحمد أيها الإله العظيم، يا رب الحقيقتين، لقد أتيـت إليـك سـيدي لأشاهد جمالك، إنني أعرفك و أعرف أسماء الآلهة الاثنين و الأربعين الذين معك في بهـو الحقيقتين، و الذين يعشون علـى المسـيئين، و يشـربون دمهـم يـوم الحسـاب أمـام أوزوريس،"هأنذا أجيء إليك، أجاب الحقيقة و أطرد الإثم"[ď]، و يشهد أيضا الفصـل ١٢đ من كتاب الموتى الذي ظهر أوائل الدولة الحديثة، بأن هذه العقيدة أصبحت حقيقـة قائمـة بصفة نهائية، و ترى الصور التي تزين النسخ المعتنى بها أكثر من سواها أوزير جالسـا على عرشه، و أمام المتوفى يبرأ نفسه من اثنين و أربعين خطيئة خلقية مدونة فـي مـتن الفصل[Đ]، و من الظاهر أن أعداد هذه الخطايا تعود إلى اثنين وأربعين قاضيا الحاضـرين في المحاكمة، أولئك القضاة ليسوا إلا أسماء مخترعة، و هم ممثلون كما هو معروف منـذ مدة طويلة الأربعين مقاطعة أو أكثر، أو الأقسـام الإداريـة التـي تتـألف منهـا الـبلاد المصرية،ولاشك أن الكهنة ألفوا تلك المحاكمة من اثنين و أربعين قاضيا قصد الإشـراف على أخلاق المتوفى من أي ناحية كانت من أنحاء البلاد، حيث نجد المتوفى نفسه يواجـه قاضيا على الأقل من بين أولئك القضاة قد جاء من البلدة التي كانت موطنا له، فيكون ذلك القاضي على علم بسيرة ذلك المتوفى المحلية، و شهرته في أقصى و أدنى الشارع الرئيسي في بلدته، و بذلك لم يكن بإمكانه أن يغالطه أو يغشه[đ].

---

(1) -Lacoutur (S), Le jugement des morts, Seiul, paris,1961,p42

(2) - Moret (A), Rois et Dieux d'Egypte, , Armaud Calin, paris 1911,p132.

(ď) -أنظر الملحق رقم (ē).

(٤) -إرمان، المرجع السابق، ص ٢đē.

(đ) -أحمد بدوي،(في موكب الشمس)، المرجع السابق، ص ٢Č١.

(Ē) -بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، ص ٢٨٤.

كما نجد هناك ميزان موضوع في كف قلب الميت، و الكفة الأخرى هنـاك إبـرة ترمز إلى "ماعت" إلهة الحقيقة و العدالة، و أنوبيس يراقب الميزان، و الإله "توت" يسـجل على اللوح النتيجة المحصل عليها(Č)، فإذا أدينت الروح بالكذب ألقيت في العذاب و تباد في النهاية، أما إذا تبين صدقها فإنها تصبح "مبررة"و تحقق لها أن تدخل فيما قـدر لهـا مـن النعيم.

Đ- المتوفى يوم المحاكمة:

في يوم الدينونة أو المحاكمة لا يأخذ المتوفى صورة المومياء، بل يصور في شكل يطابق مظهره المثالي على الأرض، و بهذا المنظر نراه في حياته و عمله في الأبدية، ولا يبدو المتوفى كمومياوات في كتب العالم الآخر إلا أثناء الجنازة، أو لتأكيد افتقـار الميـت للحياة قبل وصول إله الشمس، فالمومياء تقدم فقط كغطاء لحماية نوم الميت الذي لا يرجو الاحتفاظ بهذا الشكل المعوق الذي يرتبط به الكثير من الألام، فالجسم تقيده الملابس وتجعله غير قادر على الحركة، و تعوق قيامه بوظائفه، أما الأعضاء الأساسية كالعينين فلا غنـى عنها و يجب "إعادة فتحها"(č)، فيوم الحساب ينبغي على الميت أن يتأكد من أن قلبه لن يشي بسلوكه السيƐ، لأن ذلك قد يؤدي به إلى الخلود في العذاب، و التوسلات الاستعطافية فـي التعويذات من ٢Ē إلى ďČ في كتاب الموتى المقصود بها منع القلب من أن ينهار أو يشي بصاحبه:

يا قلبي ةƠGن خصيمي.
ĂÎعني يا قلبي.
فƎنا مالĞG.
و ƑƵI أزƠ في جسديÛ لن ƠƐƵيني.
ة ƠقمIIɠدا زادي.
و ةƠتهمني أمام سيد الجميع(٣).

---

(1) -Amelineau, L'Evolition historique, op.cit, p23.

(٢) - هورنونج، (وادي الملوك)،المرجع السابق، ص١٨١.

(ď) -المرجع نفسه، ص ١٨Č.

و من خلال الدراسات المصرية، الحساب آتي مباشرة بعد الموت، أين قلب الميت يوضع ليوزن، هذه المرحلة الصعبة و السيئة للميت لكي يحاسب علـى أعمالـه الفرديـة الممثلة عن طريق القلب، و منظر في مشهد الحساب يقاد الميت للمحاسبة إلى أوزوريـس من طرف إله الشمس رع أو حورس، و بهذا يعني أن إله الشمس هو محامي الميت،يترافع عنه أمام القاضي و يطلب منه أن يقبل في السفينة لاجتياز العالم السفلي(Č)، كما كان علـى الميت أن يترافع عن نفسه فيقول في خطابه:

"سلام عليGم أيها اĜlâ العŏيمĜ الحLJǻ ا حĀĜ Fني جاƠ ĜlF يـا رب خازJا عـا أمامـG لأعاين مجدæĜ Fني أعرفG و أعرÙ اسمG وأسماĐ اèĜنين و الأربعين اĜزايا الجالسين معـG في ĝاعة الحĀĜ و المǕƺين من لحوم العصاةĜ والمرƠوين من دمائهمĜ في اǖƺ اليـوم العŏـيم وفي ǖƺ الساعة الرǵيبةĜ لقد أƠيƠ GليF يا Fلهي متحليا بالحĀ متƲليا عن الƲŭياةĜ فإني لـم أŏلم أحد و لم أسلG اĂريĀ الشر ولم أحنث في يمين... و لم أĝتل أبداĜ و لـم أسـرĝ خبـز المعابد... و لم أنهG حرمة جثث الأمواتĜ و لم أرƠĞ ا الفحشـاĐ... و لـم أƠصـيد الأسـماæ المقدسة من بحيرƠهاĜ و لم اعترLJ اĝlĜ في الي Đ من Fراد ƠĜ... أنا ǵĂlĜ رĜ أنا Ăهـرĝ و ربمـا أني مبرأ عن كل الƺنوبĜوأعرÙ أسماĐ ǵƐèĐ الآلهة المقيمين في ĝاعة الحـĀĜ فـƎرجو أن أكون من الفائزين" (٢).

و يلي هذا إعتراف ثاني من نوع مماثل يدعي فيه لكل إثم بإله خاص:

"يا ǻĎا حـ ا الحŏوة العديدة في ǵليوبوليƼĜ Fني لم أĝترÙ ƺنباĜ يا حازان اللهـ ا في خر-أحاواĜ Fني لم أنهـ ا Ĝ أيها الأنÙ في ǵرموبولƼĜ Fني لم أŬ ا Ĝ يا Əكل الŏلام في كررت أني لم أسرĝĜ يا ǻĎا حـ ا الوجǴ المستدير في روستاوا Fني لم أĝتـل البشـرĜ أيتهـا اللبـƐة المزدوجة في السماĐ Fني لم أĂفÙ مĞيال الحـ ا Ĝ يا من عيناƺ سĞينان في ليتوبوليƼĜ Fني لم أزاع اليا معوجاĜ أيها اللهـ ا في ختƲƠ أني لم أسرĝ اليا من ǿروة المعبدĜ يا كاسر العŏام في ǵيراكليوبوليƼ Fني لم أكƺب..."(٣).

---

(1) -Enel, Op.Cit, p262.

(2) -Lacoutur, Op.Cit,p36-37.

(٣) - إرمان، المرجع السابق، ص٢đ٨.

تدعى هذه المرافعة التي من خلالها الميت يقرر براءته مرتين باسـم "الاعتـراف السلبي"، وهو جزء من كتاب الموتى ، فصعب على الإنسان أن يبتدع اسما مخالفـا لتلـك التسمية ، إذ هي إعلان واضح عن براءة المتوفى ، فتكون بطبيعة الحال عكس ما يفهم من كلمة اعتراف، ولهذا السبب قد صار فساد تلك التسمية من الأمـور الظـاهرة لدرجـة أن بعض محرري ذلك الفصل أضافوا بعد كلمة "اعتراف" كلمة "إنكاري"، و صاروا يسـمونه "اعتراف إنكاري"، مع أن هذه التسمية ليس لها أي معنى قط ، لأن المصـري القـديم لـم يعترف بشيء في تلك المحاكمة[1] ، فبعد الإقرار بالبراءة يراقب الميزان، ويلاحظ كفتيـه المعبودان حورس و أنوبيس و قاضي التحقيق هو المعبود تحوت حاملا بيديه سـجلا فيـه أعمال الميت ، فيدون نتيجة الحكم فيه، و بعدها تنطق المحكمة بالحكم البراءة أو الإدانـة فإذا اتضح أن المتوفى من الصالحين الفائزين المبرئين من الخطيئـة و إن قلبـه و كـل أعضائه طاهرة، نطق أوزوريس الأبدي بالحكم النهائي فيقول له: "فليخرج الميت فائزا من قاعة العدل، و ليذهب حيثما يشاء، و لتفتح له أبواب الجنة، و لتزمه جميع الآلهة إليها ،ولا تتعرض له حراس السماء بسوء، و لتقدم له المؤونة والقرابين و الشراب ، و ليعط له ثيابا من الكتان الجيد، و ليرد له قلبه ، و لتوهب له حياة جديدة و ليجلس عـن يمينـي فـي الفردوس السماوي[2] ، و بهذا صار من المتبع عادة منذ بداية الدولة الوسطى، أن يضـاف إلى اسم كل متوفى نعت "المبرأ"(*)، و هذا النعت هو الذي ناله "أوزوريس" فيمـا مضـى بصفته الخصم الظافر على أعدائه ، المبرأ أمام محكمة إله الشمس، و قد كان ذلك النعت - كما عرف من متون الأهرام- لا يضاف إلا إلى اسم الفرعون فقط ،غير أنه صار بالتدريج امتيازا تمنحه كل روح، أو على الأقل صار من حق كل روح متسمة بالأخلاق الفاضلة.

---

(١) -بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، ص٢ēĒ.

(٢) -يوليوس جبار، المرجع السابق،ص١١ē. و أنظر أيضا:

-Lacoutur, Op.Cit, p42-46

(*) -المبرأ: إذا كان المتوفى واحد من الأبرار، فإنه يجد أمامه إرشادات مدونة تكفي معرفتها لكي يصل إلى غايته بدون أية عوائق"مرشد للطرق في روستاو" . (طرق) من الماء و الأرض: أنهـا طـرق أوزوريـس، أنهـا فـي أربـاض السماء"،ومن يعرف هذه الصيغة من أجل أن يذهب إلى هناك، فهو نفسه إله و خلاف ذلك، فهو يستطيع الذهاب إلى أي سماء يرغب الذهاب إليها. أنظر:

-ديمتري و كريستين فافا، المرجع السابق، ص ٢đē.

إلا أننا نجد أن الحملة التي قـام بهـا الكهنـة علـى عـالم الأخـلاق بالعوامـل السحرية،الآلية لضمان براءة الميت فيما بعد الموت ، فقد أقصاها "أخناتون" بداهـة عـن تعاليمه، فصارت الجعل القلبية (الجعارين) التي كان ينقش فوقها التعاويذ السحرية، أصبح ينقش فوقها أدعية بسيطة، موجهة إلى "آتون" طلبا لحياة طويلة، و عطف، و طعام، وكذلك بالنسبة للدمى (الشوبتي)[1] ، و بعـد انقضـاض عهـد أخنـاتون عـادت الأمـور إلـى نصابها،وزادت حدة بيع كتب الموتى ، و تغالت الاعترافات ، أما إذا تبين أن الميت مـن العصاة الأشرار، يظلون في مقابرهم يضنيهم الجوع و العطش ، و لا يشـاهدون الشـمس بنهار أو بليل[2] ، و كما أن المذنب يلقى في محاكم الدنيا عقوبـة خاصـة ، لهـذا تخيـل المصريون - وإن يكن في زمن متأخر على وجه التحقيق- بعض العقوبات للميت الذي لم يبرر فيقول أوزوريس:

"ǵǇƑ ا عني أيها الشرير ǺƑ الجحيم ليلا في أاالد العǆاب و النǦال ۩ و أنتم أيهـا القǊـاة اقتلوǳ بسيوفǦم۩ و ǆǜǔوا الآن من لحمǴ۩ و أاالربوا من دمǴ ۩ و أنتن أيتها الأرواţ الشـريرة اǀǁالربنǴ بالحديد۩ و أحرقنǴ بالنار۩ و أنƠ يا "ǵم" الوحا المقنوس ǴǣǎǛ أرباǳ و ǹǆǜǔ مـن أحشائǴ بالنار ۩ فليدفن جسدǽ أيها الǳǍǙ ۩و لتقدم نفسǴ۩ و ليشقǎ ا اسمǴ من سفر الحياة۩ قد جعلتǴ ǚنيمة ǺǗفاعي۩ و فريسة للوحا الǋاري۩ و أنتم يا زبانية جهنم اسحبوǽ علǺ وجهǴ ǺƑ الجحيم۩ و اقǎǘعوا رأسǴ علǺ خشبة العار۩ومزقوا جسمǴ كل ممزقة ۩وألقوǽ في أتون النار ."[3]

بالإضافة إلى ذلك تصاحب الميت دعوات ترجى أن تحقق : فلا تكتفي بتمني حقل فحسب يزرعه الميت ،و إنما يتمنى حقولا و قطعانا، و عبيدا من الرجال و النسـاء ، ولا يكتفي الموتى في هذه الدعوات أن يبعث الجسد منهم ثانية ، إنما ينبغي أن يبعث في شباب غض على نحو ما كان من قبل ،و إنهم ليرجون كذلك أن يسمح لهم -كما جرى الأمر في

---

(1) -بريستد، (فجر الضمير)،المرجع السابق، ص ď٢đ.

(2) -Lacoutur, Op.Cit , p46.

(3) -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص ١١٨.

حياتهم بزيارة معبد إلههم المحلي رغبة في الاستمتاع بالبخور، و تقبل باقات الزهور التي تقدم للإله، و غيرها من التمنيات و الدعوات[1] .

đ- العالم Ōخر في نظر المصريين:

الواقع لا يوجد شعب قديم أو حديث بين شعوب العالم، احتلت في نفسه فكرة الحياة بعد الموت المكانة العظيمة التي احتلتها في نفس الشعب المصري القديم، و الرأي الســائد أن المصري القديم قد تخيل الحياة الآخرة صورة طبق الأصل من الحياة الــدنيا، و هــذا الرأي لا ينطبق تمام الانطباق في جزئياته مع الواقع، و ذلك لأن الجزء الأعظم من الوثائق الخاصة بالحياة الآخرة، يهتم بالاحتياطات التي كان يتخذها المصريون لضمان الحياة بعــد الموت، و نجد في مدفن إحدى أميرات الأســرة الأولــى، حيــث دفنــوا معهــا خــدمها وأتباعها،ومع كل منهم –ذكورا و إناثا- الأدوات و الآلات الخاصة بعملهم، ممــا يجعلنــا نرجح أنهم قتلوا عند دفن تلك الأميرة، و بعبارة أخرى فإن هذه الأميرة بصفتها ابنــة، أو زوجة، أو أما للملك الإله، أصبحت مطمئنة لأنها ستواصل حياتها بعد الموت في صــورة شبيهة بما كانت تتمتع به أثناء الحياة (حاجة إلى متاعها و خدمها قتلوا ليخدموها في الحياة الآخرة)[2] فالميت في العالم الآخر لا ينقصه أي شيء، لا شــراب و لا أكــل، صــورتهم الفيزيائية والروحية نفسها، و يقوم بنفس الأعمال التي قام بها على الأرض[3] فالإنســان في نظر المصريين ينطوي على عنصر روحي لا يخضع للموت.

إلا أنهم لم تكن لديهم فكرة جلية عن الطريق، أو المكان الذي يحيا فيه، فالملك يحيا بين نجوم السماء،و البعض الآخر اعتقد انه يظل فوق الأرض حيث تستقر عظامه، وأحيانا

---

(1) - هناك رسالة على مدخل قبر الفرعون توحي بقوته و عظمته حتى بعد مماته نصها :"إلى كل مــن دخــل هــذا القبر(دار خلودي)، و هو غير طاهر الفعل، سأحاسبه في المكان المخصص لذلك، أنا الإله الأكبــر قــد اطلعــت وتعلمت كل أسرار كتاب الموتى، و التطهير، و الطقوس الجنائزية، أتقن كل تراتيل التطهير، أما من دخــل هــذا القبر طاهرا، سأكون عونا له أثناء المحاكمة، و لن أترك مكروها يصيبه أبدا، ولن يمل بجانبي." **أنظر:**

-Lacoutur, Op.Cit, p24.

(2) - ولسون، المرجع السابق، ص ١٢d.

(3) -Gavnot, Op.Cit, p30.

كانوا يتصورونه يحيا في العالم السفلي الذي يجتازه إله الشمس خلال الليل، ويجول علـى الموتى السابقين [Č]، و هذه التصورات أدرجها في عدة خطوات أولها:

على نحو ما تضع الشمس،ذهب الظن إلا أن الموتى يهبطون في الغرب، ويعيشون في عالم مظلم، لا يتألق فيه نور، إلا إذا مضت من فوقهم الشمس في رحلتها بالليل، و قـد شاع هذا التصور بين المصريين في وقت مبكر، و أدى تسمية عالم الموتى باسم "الغـرب" وتسمية الموتى "أهل الغـرب"[č] إلا أن أصـحاب الأطمـاع الطـامحون سـألوا عـن مصيرهم،أهو نهاية كل إنسان حقا؟. إن الجميع لا يمكن كذلك أن يتساووا بعد الموت، حقا إنه لابد أن يكون هناك وجود أفضل، و مقر أحسن للأرواح الممتازة، و خاصـة للملـوك الذين كانوا يعتبرون في حياتهم كأنهم آلهة، لقد كان هذا المقر في السماء[Ď]، "فاعتقدوا مثلا أن تلك القبة السماوية الزرقاء مجبولة من شيء، و هي كصفيحة الحديـد العظيمـة فـوق العالم، و مقامه في الجهات الأربع (الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب) فوق دعائم مـن الجبال العالية، و أما النجوم بمصابيح صغيرة مدلاة من تلك الصفيحة، و يجري حول الدنيا نهر سماوي عظيم، تسير فيه الشمس يوما بعد يوما في قاربها مضيئة العالم...الخ[ď].

و وصفوا أيضا العالم الآخر أنه صورة مشوهة لما تألفه على الأرض، كل شـيء فيه أكبر من مثيله في الحياة الدنيا، و أبعاده تقاس "بالمقاييس المقدسة" التي هي أكبر بكثير من المقاييس الملكية الأرضية، و أعواد القمح التي تنبت على الأرض، إذ يبلـغ ارتفاعهـا سعة أو تسعة أذرع (أكثر من ١٢ أو ١đ قدما على التوالي)... الخ[Đ].

---

[١] -إرمان و رانكه، المرجع السابق، ص٢ďđ.

[٢] - إرمان، المرجع السابق، ص٢ĒČ..

[ď] -يتطلب الصعود نحو السماء، الإلمام بمعارف تسمح بإختراق الطريق الصائب، و التعرف على الطـرق المؤديـة (نحو السماء):" لقد فتحت لي أبواب ممرات السماء، و ضـوء الشـمس يهـب جهـة النهـر نحـو الشـمال مـارا بالجنوب"وتتراءى هذه المعرفة من خلال عبارة: إن من يعرف هذه العبارة الإلهية، سوف يصـعد إلـى السـماء مـع "رع"،ضمن الآلهة القائمة في السماء. إن التعرف على العبارة الصائبة، يجعل المتوفى يبدو في آن واحد و كأنـه "رع" في السماء و أوزوريس في العالم الآخر. أنظر:

-ديمتري و كريستين فافا، المرجع السابق، ص ص ١ēČ-١Ēě.

[٤] -بقلم (ق.ي)، المرجع السابق، ص ١٨ď.

[đ] -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص١Čě.

و ظهر لنا في متون التوابيت اتجاه ظاهر جدا، بلغ غاية في كتاب الموتى،وهـذا الاتجاه ينحصر في أن عالم الآخرة، هو ما كان تحف به الأخطار و المحن، التي لا عـداد لها، و أن معظم تلك الأخطار مادية، و لو أنها كانت في بعض الأحيان تسمى عتاد المتوفى العقلي، و كما يتضح من ذلك أن المصدر الذي كنا نراه خاصا بالملوك في كل الصيغ التي جاءت بها "متون الأهرام" قد صار من نصيب كل إنسان[1]، و في عهـد الأسـرة الثانيـة عشرة تحولت الإقامة في عالم الموتى من السماء إلى العـالم الآخـر، و بـذلك أصـبح أوزوريس و مصيره الأسطوري، في ضوء مناسب يطمح إليه الموتى.

Ē-البعK و الخلود:

استمد المصريون القدامى أصلهم في البعث من أحوال الأرض و أربابها، استمدوه من السماء و أكبر أربابه، حيث لاحظوا و لاحظته معهم كل الشعوب ما لأثر الشمس فـي دورة الحياة اليومية، و ارتباط شروقها بيقظة الكائنات بعد النـوم، و النـوم هـو المـوت الأصغر كما يقال، و بالحركة بعد الخمول، و الرؤية بعد قلة الرؤية"[٢]، و الإيمان بالبعـث نجده مجسدا في عبارات (Preuses)، و في كتب الموتى، بطرق مختلفة، ففي المشهد رقـم ١đ من متحف لوفر في شكل يجمع بين كل المعطيات لطقوس البعث، نرى أولا فريق من ثلاث آلهة برأس صقر في حالة وفاق، و سعادة، في مشهد يمثل طلوع الشمس، ثم يـأتي موكب لكهنة حاملين مختلف الشعارات، يحملون السلام، و التحية للآلهة التي تعيد الحيـاة" (أنوبيس، حتحوت، توت، إزيس)[ď].

و رأى المصريون في الوقت نفسه أن الإله الميت مثالا للشخص المتوفى، فكما أن أوزوريس حي حقا، فسيحيا هو كذلك، كما أن أوزوريس لم يمت حقا، فإنه هو أيضا لـن يموت، و كما أن أوزوريس لم يمحق حقا، فإنه هو أيضا لن يمحق (متون الأهرام، فقـرة ١Ēē) إنه سيبعث في هيئة أوزوريس ثاني إلى حياة جديدة سعيدة [4] ، صحبة أوزوريـس

---

[1] -بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، ص٢đď.

[٢] -عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ďĒē.

[ď] -Enel, Op.Cit, p318.

[٤] - إرمان، المرجع السابق، ص ٢٤ē.

في مكان مبارك يدعى روستاو (Rosetau)، و يمثل هذا المكان في الأبدية المدينة الشقيقة لأبيدوس، التي هي مقصد الحجاج الأرضي ،حيث تقيم الأحياء في المقـابر و الهياكـل أو النصب الصغيرة بالقرب من معابد إزيس، كي يكونوا حاضرين لدى أسرار الإله و هنـاك يقام الاحتفال السنوي الذي تجري فيه الأحداث الأسطورية، التي تمثل مـوت أوزوريـس وبعثه، و في التعويذة رقم ١ď٨ من كتاب الموتى يصل المتـوفى إلـى أبيـدوس العـالم الآخر،حيث يحييه الآلهة بصفة "ابن أوزوريس" [Č].

و ذكر هيرودوت المؤرخ اليوناني: "إن المصريين هم أهم الشعوب الذين اعتقـدوا بخلود النفس"، و ورد في النصوص المنقوشة على الأهرام التي يرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى: "إن النفس خالدة و لا تموت أبدا"، و في الفصل ٤٤ [č]من كتاب الموتى إن الميت يقول: "أنا لا أموت مرة ثانية في العالم الثاني"[Ď]، و بهذا كان المـأوى الأخيـر للإنسـان المعروف في الاصطلاح المتداول بالقبر، هو "دار النعيم الأبدي"، و هذا ما يفسر تعـاليهم في بناء قبورهم مثل الأهرامات و تزيينها، و كانوا في عهد الأسرات الأولـى الضـامنون للحياة الأبدية بعد الموت، هم الذين يحملون النطفة الإلهية، سواء أكان ملكا أو ملكـة،أميرا أو أميرة، فالطبيعة الإلهية للملك في الحياة الدنيا، هي المحور الرئيسي لوجود حيـاة بعـد الموت"[ď]، و عليها سعى المصريون لتأمين الخلود، و تحقيق سعادة الموتى، و بهذا سادت في العصور المبكرة إلى جانب الارتقاء المستمر بعمارة المقابر و توسيعها و تأمينها ضـد عوادي الزمان و اعتداءات الغير، باعتبارها المساكن الباقية لجثـث أصـحابها، اقترنـت الرعاية المادية للعصور المبكرة بتزويد المتوفى في قبره بما يمكن تزويده به مـن أوانـي الطعام و الشراب، و الحرص على تقديم القرابين [Đ].

---

[١] -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ١Ēĕ-١ēČ.

[٢] -أنظر الملحق رقم(8).

[ď] -يوليوس جبار، المرجع السابق، ص ١Č٨.

[٤] -ولسون، المرجع السابق، ص١٢đ.

[đ] -عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ďĒē.

فمنذ فجر التاريخ كانت موجودات المقابر تسجل في قائمة القرابين، تحتوي طبيعـة و عدد الأشياء المطلوبة، أو المرغوب فيها، نجدها محفوظة رسما أو نقشـا بـارزا، ثـم تضمن قوة الكلمة أن يحصل المتوفى على المؤن اللازمة، و كثيرا ما نجد هذه القائمة فـي مناظر ترى فيها المتوفى جالسا أمام مائدة القرابين محملة بالخبز و الفطـائر، أو الجعـة والنبيذ و الحبوب و اللحوم، إلى جانب البخور، و الأقمشة و الملابس الجاهزة و الأوانـي التي يحتاجه في العالم الآخر.

8- العقاب و الجزاء:

ē-١- النعيم (الجنة):

لقد ساعد الحظ بوجود بعض التلميحات في متون الأهرام، تسـاعد علـى معرفـة صورة عن متاع جنة الفراعنة السماوية، تلك الجنة التي كانوا يغارون عليها، و يحرمونها على أفراد شعبهم في عهد الدولة القديمة [Č]، و تقول نصوص الأهرام: "إن الثـواب هـو الصعود إلى السماء، بعد رحلة جمة المخاطر للإقامة فيها مع الآلهة، أو للإقامة مع الإلـه رع في سفينته، و هؤلاء الذين يثابون بالإقامـة فـي السـماء، يسـمون "الممجـدين" أو "السعداء"،و المكان الذين يقيمون فيه من السماء هو جانبها الشرقي، أو جانبهـا الشـرقي البحري، لأن المصريين كانوا لاحظوا في هذين الجانبين نجوما ثابتة، فأطلقوا عليها اسـم النجوم الخالدة، وجعلوا عندها مكان النعيم الخالد للذين يصعدون إلى السماء [č]، حيث يعيش الفراعنة مع الآلهة، و في كل يوم يقوم بمصاحبة الشمس في اجتياز النيل السموي، ويقطعه من الشرق إلى الغرب، فإذا غربت الشمس نزل الزورق إلى العالم السفلي، فمر في النيـل الذي يمر تحته الأرض، و كان مقسوما إلى ١٢ قسما، في كل واحد منه يحتاج في قطعـه إلى ساعة زمنية [Ď].

---

[١] - إرمان و رانكه، المرجع السابق، ص ٢٢Č.

[٢] -سيد قطب، المرجع السابق، ص ١Ē.

[3] Dunand et Lichenberg, Les Momhes et la mort…, Op.Cit,p43.

و تدل متون الأهرام أن الفرعون كان يتمتع بعد الموت هـو و حاشـيته بـآخرة سماوية، كانت وقفا عليه، و محرمة على عامة الشعب، هذه الجنة السماوية إذا صح التعبير بذلك، كانت أولا و قبل كل شيء للفرعون، أما أسرته، و كبار موظفيه و حاشيته، فكـانوا يتمتعون بها تبعا له، بوصفهم أسرته و خدامه، كما كانوا في الحياة الدنيا، و لولا ذلك مـا نالوا هذا الامتياز الأخروي الذي حرمه على عامة الشعب، الذين كانوا بعيدين عن ذلك كل البعد، و لا أدل على ذلك ما جاء في متون الأهرام رقم ĒĒĕ عندما خوطب الملك الراحل بالجملة التالية: "إن مأواك، مأواه السماء، أما الآلاف فمأواهم الأرض"[Č].

و في متون الأهرام رقم ١٨١ نجد إشارة لحقول القربان السماوية، حيـث تقـول "أتيت الطعام يقدم لك مثل رع على يد هؤلاء الذين في أماكنهم في عين شمس"، فقد كـان مركز هذه الحقول في بادə الأمر في "عين شمس"، و كان كبار رجال الدولة يتمتعون بها على السواء، و لكن عندما رفع رع نفسه، رفعت حقول قربانه كذلك إلى السماء بداهة، في حين أن حقول قربان الشعب بقيت على الأرض في مكانها الأصلي في هليوبوليس، و من جهة أخرى تنبئنا متون الأهرام أن حقول القربان التي في السماء قد أصبحت وقفـا علـى الملك المتوفى و من سبقه، لأنهم كانوا يعدون أولاد "رع"، و لكن هذا الامتيـاز الخـاص بالملك أخذ يشاركه فيه الأسرة المالكة في نهاية الدولة القديمة ، و رجال البلاط، بوصفهم أهل حاشيته، ثم لم يمض زمن طويل حتى نهض عامة الشعب، و قاموا بثورة اجتماعيـة دينية،وطالبوا بالتمتع بالآخرة السماوية، فأصبحت حقا مشاعا لكل الشـعب علـى السـواء خاصة بانتشار عقيدة أوزوريس[٢].

و باعتبار أنّ المصريين شعب زراعي، فقد تصوروا الجنة عبارة عن حقول ينمو القمـح إلى ارتفاع ثلاث باردات و نصف، تعلوا السنابل ثلاثة أقدام، و يشق سطح تـلـك

---

(١) -و في مواضع أخرى من نفس المتون Ēđđ نقرأ خاصة بالملك :"إنك تدخل أبواب السماء، التـي حرصـت علـى المواطنين"،و نقرأ أيضا:"إنك تفتح للملك "مرنرع" المزلاج إلى بابي السماء المحرمة على الناس". نقلا عن:

- إرمان و رانكه، المرجع السابق،ص ٢١ē-٢١٨.

(٢) - المرجع نفسه، ص ٢١ĕ.

الحقول قنوات جميلات ملأ بالسمك، و يكتنفها الغاب و نبـات الميـاه[1]، كمـا تخيـل المصريون مقر الأبرار مجموعة من الجزر تمثل "حقل الأطعمة" ،"و حقل يارو" أو "مقـر الممجدين"، هاتان الجنتان تخيلها المصـري علـى شـكل الـبلاد المصـرية، يغمرهـا الفيضان،ويزدهر فيها الزرع، و تقوم آلهة السماء فيها بإطعام الميت طعاما طاهرا بريئـا ترضعه نوت أو الحية التي تحمي الشمس، و لا تفطمانه أبدا و يتلقى نصيبه مـن شـوكة الإله العظيم و يلبس ما لا يفنى، و له من الخبز و الجعة، مـا يبقـى أبـدا طعامـه بـين الآلهة،وشرابه النبيذ على نحو شراب رع و يعطيه، رع مما يأكل و يشرب.

و الوصول إلى حقول الأبرار هذه صعبا عسيرا، فكان الميت يرجوا عطف حورس (الصقر)، و تحوت (أبو منجل) لينقلانه إلى هذه الحقول، أو يرجوا إله الشمس ليعبر به في سفينته، أو يرجوا ملاح يؤتى، حقول يارو، الذي لا ينقل غير الرجل القوي، الذي لا قارب له[2]، و يمنح الموتى المباركون حياة تستمر ملايين السنين و أكثر، طالمـا بقـي الـزمن ويحصلون على "سلامة القلب" ،فهؤلاء الذين التزموا في كل شؤونهم بالنظام السوي علـى الأرض، و بالتالي برئوا عند الحساب، يوعدون الآن "بالخلود مع "ماعت"، و هذا يؤكد لهم أن نظام الحياة للخليقة سيضمن لهم البقاء في الأبدية إلى نهاية الزمن نفسه[3].

ē-٢-جهنم:

إذا فحصنا المبادئ المرتبطة بالحياة الأخرى في عقيـدة "رع"، فسـنجد أن فكـرة التطهير كان لها حيز محدود غير هام في نظامه، فهم –طبقا لكتاباتهم- كانوا يعتقـدون أن أرواح الموتى تحتشد كل يوم في آمن شيت بمعنى المنطقة المختفية أو الجحيم المصـري حيث تنتظر قارب رع و تركبه أرواح هؤلاء الذين عبدوا و داوموا على أداء الطقوس لـه على الأرض إذا كان قد ساعدهم الحظ، و أمنوا لنفسهم امتلاك كلمات القدرة التي قد تساعد أرواحهم على دخول القارب، في هذه الحالة ترحل هذه الأرواح مع الرب -تحت حمايته- عبر التوات، و تمر على كل الأخطار التي تهدد بتدميرها و تـدخل ملكـوت أوزوريـس

---

(1) -Enel, Op.Cit,p 295.

(٢) -أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص ١٨đ.

(ď) -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ١ěď.

وسيكير،. و بمضي الوقت تظهر مع رع في الأفق الشرقي للسماء عندما يشق النهار حيث يمكنها التجول بحرية هناك وفقا لرغبتها، و نستطيع أن نكمل بواسطة الحدس أن هذا يظل حتى غروب الشمس، حيث تنظم ثانيا بقارب الإله، و تعيد الرحلة داخل التوات،حيث نجـد في هذا الأخير –و في أغلب أقسامها- كائنات تعادى (رع) يدمرها بالطبع -دون رحمـة- أتباعه، على الرغم مما نراه في منطقة ما في نهاية التوات، حين تحرس ربـات معينـات حجرات النار، و تشرف على تدمير و إفناء أجساد، و أرواح ،و أشباح، ورؤوس بعـض منها، بيد أنها كانت تقطع أجسادها قبل حرقها كما يستدل من السكاكين التي بين أيديـه إلا أننا لم نجد في النصوص أي دليل –مهما كان- يجعلنا نعتقد أنها كانت في الأصـل مـن الملعونين أو أن قدرها قد كتب عليها عقابا أبديا[1].

إلا أن فكرة العقاب[Č] الأبدي لم نجد في نصوصه ما يدعم وجهة النظر هذه،. لأنهم كانوا عمليين للغاية، بحيث يصعب عليهم أن يرجوا بفكرة تكرار إفناء نفس الجسد بواسطة النار، و إلا لوجدت –بالتأكيد- بعض النصوص التي تم تأليفها بهدف تجنب هذا المصـير المرعب، لو كانوا قد آمنوا به، على العكس حفظ المصـريون موتـاهم منـذ العصـور المبكرة،و بذلوا أقصى ما يستطيعون من عناية فائقة لصيانة أجسـادهم الأصـلية –التـي عاشوا فيها بواسطة الطقوس و الكلمات السحرية، بحيث تظل محتفظة- قـدر الإمكـان- بكامل لياقتها لتوقعهم أن الأجساد التي سوف يبعثون فيها مرة أخرى[Ď]، "في حين يتعرض المدان إلى الكثير من الأخطاء، و الأهوال، فهناك الحية الفتاكة التي تروعهم فـي محـيط السماء عندما تعترض موكب الشمس،و هناك في مجاهل الغيب تماسيح تسلب الميت كل ما يملك من حرز و تميمة، ثم تلك الأرواح التي تسلبه طعامه و شرابه... الخ [ď].

---

(1) -بدج، المرجع السابق، ص صďČ١-ďČ٢.

(Č) -بعض هؤلاء الأشرار يرسلون إلى قاعة الإعدام الرهيبة حيث يوجد"المقرفصون، الموكلون بالقتل بقاعـة الـذبح البشرية"، فالعالم الآخر يتضمن فئات مختلفة من المردة المكلفة بعقاب أو التهام الهالكين الملعونين، و جميع الوسائل مسموح بها لهؤلاء المساعدين من أجل القضاء على الأشرار، و لكنها لا تؤدي جميعها إلى الموت: مثـل السـجن والتقييد بالسلاسل و التشويه. أنظر:

-ديمتري و كريستين فافا، المرجع السابق، ص ص ٢Ēđ.

(ď) -بدج، المرجع السابق، صČď٢.

(٤) -أحمد بدوي، (في موكب الشمس)، المرجع السابق، ص ١٨ē.

و تصور المصريون أن عقوبة هذا الجحيم "نار خالـدة لا تنطفـ٤، و إن ألسـنة وعيون الزبانية المعذبين تلفظ النار، و كذلك السكاكين التي يمسكون بها، كما أن الحيـات التي لا حصر لها و التي تزحف في الأبدية، تنفث أنفاسا سامة حارقة على الخطاة، و هذا مصور في الساعة التاسعة من كتاب البوابات، حيث نجد الأعداد المقيدين يقفون عـاجزين أمام ألسنة النار الحمراء المنبعثة من فم الحية الشيطانية "الكبرى الحارقة"، والتي يقول لها الإله حورس بعد ان يصدر حكمه :

"Ƒفتحي فمGÛ Ƒفرجي فǦيǦي
كي ʘبصقي النار علÅ أعداÐ أبي
حتÅ ʘحرقā جثتهم
و ʘشوǵين أرواحهم
بƎنفاس فمG الحارقǡة
و الجمرات التي في بدنG"[١].

و يقال للطالحين:"سوف لا ترون الإله بأعينكم" ،و الضوء الواهب للحياة لا يصـل إلى المذنبين، و يحرمون من الشراب و الطعام، و تقطع عنهم أنفاس الحياة، و هم يقلـون على رؤوسهم، و يحيون على "المقت" التي في قلوبهم"، و يأكلون فضلاتهم،و هم يحرمون من الملابس النظيفة، و يتركون عرايا و مقيدين، محرومون تماما من وسائل الدفاع، و ثمة كائنات مرعبة مماثلة، تقطع الرؤوس و تمزق الخلوف،و تنزع القلوب، و تقـيم حمامـات الدم"[٢]، و نجد تصوير جهنم على مقابر وادي الملوك، و في قبر سيتي الأول نجد صورة الحشر و النشر و البعث و الحساب و العذاب و نرى الأرواح و هي تغص مبانيها حصرة و ندامة على ما اقترفته في دنياها ولات حين مناص، ثم الفتانات و كلاب جهنم، و كل ما يحدث يوم الفزع الأكبر من الأهوال و المخاوف، التي تخفق لها القلـوب وترجـف فيهـا الأفئدة [Ď].

---

(١) -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ٢Č٨.

(٢) - المرجع نفسه، ص ص ٢Č٢-٢Č٤، بتصرف.

(ď) -أحمد أفندي نجيب، المرجع السابق، ص ٢ěĒ.

و لهذا في التعويذة رقم ١ē من كتاب الموتى، و لها ما يماثلها في نصوص التوابيت نجـد المتوفى يتوسل الرحمة قائلا :"أنقƶني من æIƵ ĜIâI وجĜ الĞI Ɨ

الƶي لĜ حواجƗ بشرية

و الƶي يعيا علÅ زاحايا الحرب

يحرس المتسĞعين في بحيرة النار

يبتلع الجثث و ينتزŬ القلوب

يجرţ دون أن يرň

يقبزـL الأرواţ و يقفز علÅ العفن

يحيا علÅ العفن

حارس الŏلام في الثŭموLJ

مرعƗ المرǵوفين

سĞĞI ينهم لم ơمزقني

ƑIÅ مƶابحهم لن أƵǵ Ɨ

سوŨ أơجنƗ فŨاخهم

لن يعدوا لي اليا يĞرǵĜ الآلهة"[1]

لذا فكر المصريون في تحصين أنفسهم من تلك الأخطار، بطوائف من الأحـراز والتمـائم والنصوص الجنائزية، من نصوص الأهرام و متون التوابيت و كتب المـوتى، المـزودة بطائفة من عزائم السحر، التي تحفظ للروح قوتها.

---

[1] - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ٢Čď.

II-النصوص الجنائزية:

١- تعريفها:

جرت العادة في مصر القديمة أن يوضع مع الموتى نصوص مقدسـة وصـلوات وأدعية لحمايتهم في رحلة الحياة الأخرى، كانت هذه النصـوص تكتـب علـى جـدران المقابر،و الأهرامات في العصور الأولى، و تطور الأمر بعد ذلك إلى كتابتها علـى ورق البردي، وخاصة منذ عام ١٨ČČ ق م، و قد تحول نصه تدريجيا حتى أصبح تقليديا إذ أن الكهنة أنتجوه على نطاق واسع و تركوا به مكانا خاليا ليقيد اسم المتوفى،فاتخذوا منه تجارة رائجة، فكان بيع كتب الموتى الشكل الوحيد الذي عرفته تجارة الكتب في مصر القديمة[1] وهذه النصوص عبارة عن مجموعات من الصيغ الدينية القديمة جدا، مقسمة إلى عدد مـن الفصول، حيث تزين هذه الأوراق بصور مرسومة بمهارة فائقة، و كثيرا ما تكون ملونـة بذوق جدير بكل إعجاب، أما المناظر فهي قاصرة على تكرار الموضوعات الجنائزية التي تعالج في القبور بكثرة بالغة، و لقد كانت من امتيازات الملك دائما، فالغرض منها مصلحة الملك، بل هي بوجه عام تحتوي على معتقدات لا تنطبق إلا عليه وحده، و بخاصة عنـدما نذكر أنها لم تكتب إلا في المقابر الملكية فقط[2]،ونقصد بها "متون الأهرام"

إلا أننا لاحظنا تغيرا واضحا و جذريا في الأدب الجنائزي في نهاية الدولة القديمـة و الثورة الاجتماعية فظهر ما يعرف بـ"متون التوابيت"، التي كتبت في الدولـة الوسـطى على الجدران الداخلية لكثير من التوابيت، و كانت مشاعة لكل طبقات الشعب،أما في الدولة الحديثة فظهرت أوراد كتبت على قرطاس من البردي، توضع إلى جانب الميـت تعـرف بكتاب الموتى، بالإضافة إلى صيغ جنائزية أخرى مثل كتاب السبيلين، كتاب الأبواب،كتاب الكهوف و كتاب العالم الآخر... و هذه الصيغ تتأنق و تكتب حسـب درجـات، و مكانـة المتوفى.

[1] -محمود عباس حمودة، تاريخ الكتاب الإسلامي المخطوط، دار غريب للطباعة و التوزيع، القاهرة، (بدون تاريخ) ص٢Č.

[2] -بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، ص ٨ĕ.

٢- نصو ţ الأهرام:

مجموعة من الصيغ القصيرة، و في الأصل مستقلة بعضها عـن بعـض، و هـي مستعارة من تيارين دينيين مختلفين، و لد أحدهما في "أون" (عين شمس) لدى كهنة آلهـة الشمس رع، و الآخر في الروح الشعبية التي خلدتها "أسطورة أوزير" إله الموتى، فالفكرة الأولى مذهبية محضة، و الثانية شخصية في جوهرها و مبهمة، و بالتالي قابلة بتـأويلات متباينة، و مهما كان أصل هذين التيارين مختلفا، فقد التقيا على الأرجح من خلال الأسـرة الخامسة، و لم يحصلوا على النص النهائي الذي يقرأ على جدران المقابر الملكية، إلا فـي نهاية الدولة القديمة"(١)، و من المرجح أيضا أن قدرا كبيرا من هذه النصوص قـد أنشـأه قساوسة المصريين لصالح الأموات في عصور سحيقة جدا قبـل أن يعـرف المصـريون الكتابة، و إنهم كانوا يعيدون تلاوتها عند وفاة كل ملك، و كان رجال الـدين أول الأمـر يحفظون هذه النصوص عن ظهر قلب، ثم تناقلتها الألسن جيلا، بعد جيـل، حتـى تعلـم المصريون الكتابة، و خشوا أن تأتي عليها يد النسـيان، فسـجلوها علـى جـدران هـذه الأهرام(٢).

و قد نقشت متون الأهرام لأول مرة في هرم أوناس في أواخـر القـرن الخـامس والعشرين، أو أوائل القرن الرابع و العشرين ق.م على وجه التقريب، و لا يعني ذلك أنها ألفت في عهده لأول مرة، و إنما هي حصـيلة عصـور وقـرون طويلـة كمـا سـبق وذكرنا،حتى صحت الرغبة في عهد أوناس في تسجيلها في باطن هرمه(Ď)، تأكيدا لاستفادته الأخروية من تراتيل الدين التـي تضـمنتها، و ربمـا تعويضـا لفخامـة هرمـه عـن

---

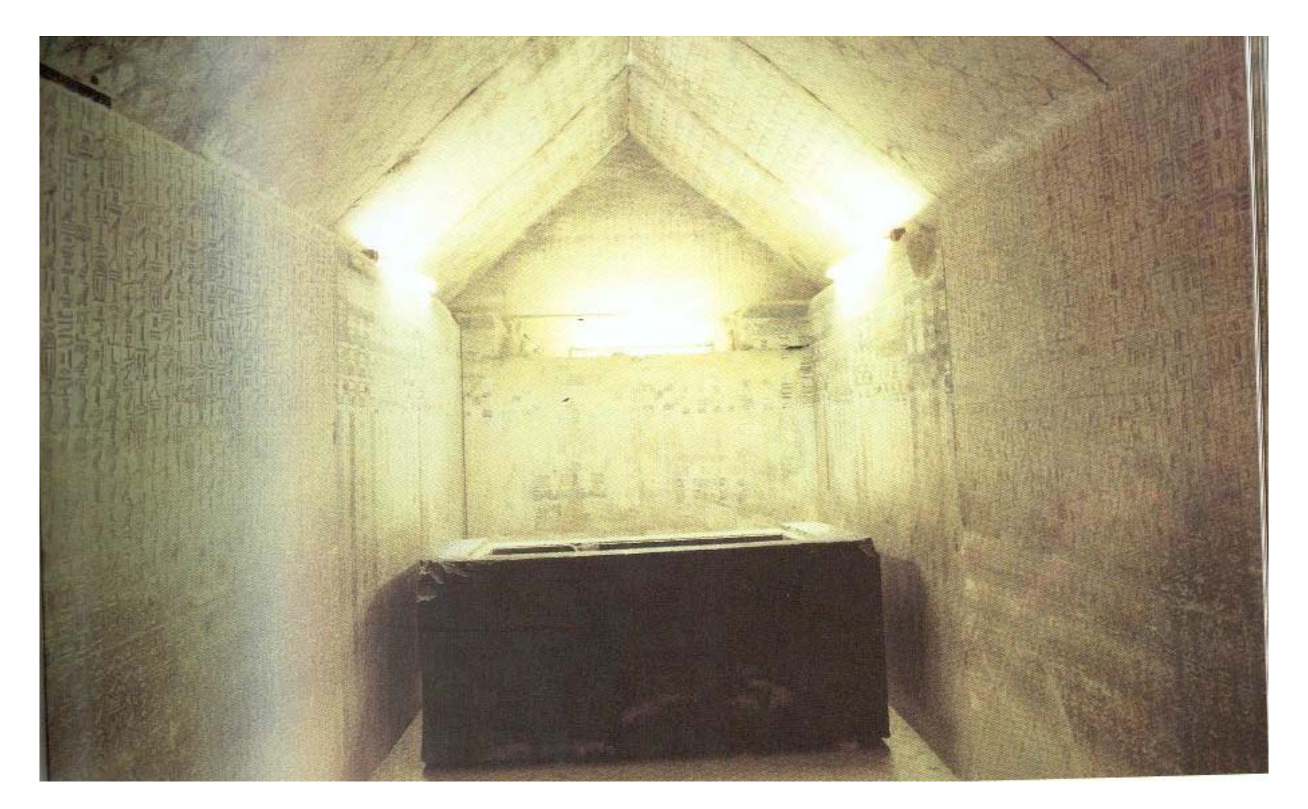
(١)- و في فترة الأهرامات(٤ČČČق.م) فراعنة ممفيس كان بحوزتهم فلسفة العالم الآخر، و لكن مقتصرا على أشخاص عائلتهم و المقربين لهم . **أنظر كتاب:**

-Moret, Au temps des pharaons, Armand Colin, paris,1908 p 199.

- دريوتون و فانديه، المرجع السابق، ص ٢٤đ..

(٢) -جمال الدين الشيال، المرجع السابق، ص١٢ē.

(ď) -أنظر الصورة رقم (٢٤).



الصورة رقم(٢٤)[1]: الضريح الموجود بهرم أوناس- آخر ملوك الأسرة الخامسة حوالي ٢٤٥٠ و يبدو مغطى بنصوص الأهرامات.

.

[1]- Sterrail , Les pharaons batisseurs, Op.Cit, p 47.

صغر حجمه[Č]، كما نجد هذه النصوص أيضا في هرم تيتي (Teti)، وبيبي الأول ومريني (Méreuni)، و بيبي الثاني، و آبا (Aba)[2].

إلا أن كل المحاولات فشلت لقراءة هذه النصوص و فهمها فهما صـحيحا، لأننـا توصلنا إلى تحليل فلسفي فقط، فقراءتها الصحيحة تتطلب إعادة تحليل الدور الـذي كانـت تلعبه هذه الرسومات في التفكير الديني المصري القديم، فلا بد من إعادة معرفة موقع كـل رسم في القبر، و في كل غرفة بالترتيب خاصة[Ď] و أن الأوراد التي تألف منهـا و هـي أكثر من ēČČ ورد، قد نشأت في مناطق مختلفة من مصـر و علـى نحـو مـا لاحـظ "بريستد"،فيبدو أن معظم هذه الأوراد نشأ في الوجه القبلي، و خاصة تلـك الأوراد التـي يعتبر منها الوجه البحري بلادا معاديا (مثل الأوراد ٢ďě، ٢ē٤، ďē٤، Ē٨١... الخ)، بل يشمل الورد الواحد موضوعات غير متجانسة و لا متناسقة، و ذلك لأن الكهنة الذين كانوا "يرتلون الكلام" عند المقابر، يجرون ذلك على نحو ما يجري فـي أي مكـان آخـر مـن العالم،فكانوا يرتلونه من الذاكرة بحيث يجمعون بمحض اختيارهم بين الآيات، و العبارات التي تجري بها ألسنتهم في سهولة كبيرة، فلم يراعى بذلك تجانس الموضوع، طالمـا فـي مجموعها تتحدث عن أشياء متشابهة، فغاية ما كان يعنى به أن يكون لما يتلى جمال ورنين موسيقي[ď].

٢-١- مواTعها:

كان القصد من هذه النصوص أن تكون بين يدي الملك في الآخرة صفحات جامعة لحياته الأولى، فلا يغيب عنه منها شيئا إمعانا في إناسه، و زوال وحشته، فهي لهذا كانـت تصور الحياة الدنيا في شتى مظاهرها، ما يجري في القصور، و ما يصبح عليـه النـاس ويبيتون، فلم تتحدث هذه النصوص إلا عن الملوك، و لم تكـن توجـد إلا فـي مقـابرهم فحسب،كما لم تتضمن غير ما يعتقده الناس فيهم[Đ] إذ أن الغاية من المتون فـي الأصـل

---

(1) - عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١٤١.

(2) - Stierlin (H), Les pharaons batisseurs, Op.Cit, p155.

(3) -Daumas, Op.Cit, p 230

(٤) - إرمان، المرجع السابق، ص ٢ď٤.

(ď) - Dunand et Lichtenberg, Les Momies et la mort…, Op.Cit, p37.

ضمان سعادة الملك في الحياة الأخروية، لذلك نجد أبرز شيء فيها الاحتجاج الملح، بل الاحتجاج الحماسي ضد الموت، و يمكن اعتبارها صورة لأقدم ثورة عظيمة قام بها الإنسان ضد الظلمة و السكون العظيمين اللذين لم يعد منهما أحد [1].

و يحتوي بوجه خاص على ستة موضوعات، هي شعائر جنائزية ،و شعائر خاصة بالقربان المأتمية عند القبور، و تعاويذ سحرية، و شعائر قديمة خاصة بالعبادة، و أناشيد دينية قديمة،وأجزاء من أساطير قديمة،و صلوات و تضرعات لفائدة الملك المتوفى [2] وتقع هذه المتون في طبعتها الحديثة الآن في مجلدين من القطع الكبيرة، يشتملان على القراءات،و التوجيهات المختلفة لنصوصها، و هذان المجلدان يحتويان من المتون أكثر من ألف صفحة، و قد قسمها الناشر الأول إلى أربعة عشر و سبع مائة صيغة، وكانت هذه النصوص تتغنى بحياة النعيم في مملكة بعيدة هي السماء، لذا لم تكن تتعرض للحياة الأخرى في العالم السفلي، لأنها لم تكن ترى عالما للأموات غير العالم السماوي، ومنه كان ربطه –عند من ربط- بين ما ذاع في العهدين المسيحي و الإسلامي، بعد ذلك من تصور جنة سماوية، و بين هذا المعتقد المصري القديم [3] حيث يتصور المتوفى مرة في صورة نجم ما يسمى "الآخرة النجمية"، و مرة يتصور في حالتي إله الشمس "الآخرة الشمسية"،ثم دخل كل منهما في شكل "آخرة سماوية"[4]، فالميت يطير في شكل طائر إلى السماء، و هذا ما تدل عليه:

الفقرة ٤٦١ من متون الأهرام: "إنه يندفع إلى السماء كالصقر و ريشه كريش الإوز"[5].

---

[1]-برستد، (فجر الضمير)،المرجع السابق، ص ٨٥.

[2]- المرجع نفسه، ص ٨٦.

[3] - ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص ٢٥٦.

[4] - بريستد، المرجع السابق، ص ٨٦.

[5] -و في الفقرة ٨٦١ : "إنه يندفع إلى السماء كالكركي، و يقبل كالصقر، و يقفز إلى السماء كالجرادة".و في الفقرة ٨٩٥ :"و هكذا يطير من بينكم أيها الناس إنه لم يعد على الأرض، إنه في السماء إلى جانب اخوته الآلهة". و في الفقرة ١٠٠٠:"إنه يبحر إلى الجانب الشرقي من السماء، إلى المكان الذي تولد فيه الآلهة، و الذي فيه يولد هو معهم، متجددة قواه،عائد إلى الشباب.نقلا عن:- إرمان، المرجع السابق، ص ٢٠٦.

وفردوس الآخرة حسب نصوص الأهرامات لا تكون إلا لنفر قليل من الناس، أما الإنسان المصري العادي فلم يكن يطمح لأكثر من أن يواصل الحياة بعد الموت، على النحو الذي إعتاده في حياته الدنيا، بينما يتحول الفرعون كما جاء في نصوص الأهرام إلى نجم من النجوم القطبية التي كانت تعتبر رمز الديمومة، و قد وردت العبارة التالية حول ما سيصير إليه فرعون بعد الموت: "لتتقهر و لتحتل مقعدك في زورق رع حتى تجدف عبر السماء و صعد النائيين لتجدف مع النجوم التي تفنى و لتبحر مع النجوم التي لا تعرف الكلل و لتتسلم حمولة قارب الليل" [1] كما تعتبر نصوص الأهرام أقدم القطع الأدبية تتمثل في الأناشيد الدينية و هي عبارة عن تركيب شعري قديم بهيئة أبيات من الشعر الموزون المقفى تظهر فيه التوازن بين كلماته و معانيه مثلا جاء فيه: "فلفائفه ليست لفائف بل هي خصلات شعر نفتيس و أنشودة الشمس التي نجد فيها الملك و الشمس نفسا واحدة" [2].

و نقرأ في نصوص الأهرام جميع التعاويذ الطقسية، أو الدينية، أو السحرية التي تساعد على الخلود في الحياة، فهناك نصوص طقسية تقال عند إطعام الملك المتوفى، وعند تجهيز طعامه، و عند خدمته، و هناك رقي ضد الحيات و العقارب، و كل ما يحدث منه ضرر، أو أذى للأرض التي يدفن فيها الملك، كما نجد أساطير، و طقوس من أيام ملوك عصر ما قبل الأسرات [3]،و أما الموت في متون الأهرام فلم يذكر قط، إلا في صيغة النفي أو مستعملة العدو، فنرى التأكيد القاطع مرة بعد الأخرى أن المتوفي حي يرزق:"الملك تيتي لم يمت موتا بل جاء معظما في الأفق" و "يا أيها الملك وناس إنك لم تسافر ميتا بل سافرت حيا لقد سافرت لكي يمكنك أن تعيش و أنك لم تسافر لكي تموت".

و تختم صيغة نفي الموت بالتأكيد الآتي: "إنك تعيش، إنك تعيش، إرفع نفسك، إنك لم تمت فقم، إرفع نفسك" أو "إرفع نفسك أيها الملك بيبي السامي بين النجم التي لا تفنى" [4].

---

(1) - محمد العريبي، المرجع السابق، ص ١٥٩.

(2) - بريستد، (فجر الضمير)،المرجع السابق، ص ٨٨.

(3) - ولسون، المرجع السابق، ص ١٤٨.

(4) - بريستد، المرجع السابق، ص ٨٥.

و يتبين مما كشف حديثا من رواية شبه كاملة من نصوص الأهرام، على حـوائط قبر نبيل من الأسرة الثامنة باللشت، أن تلك النصوص ظلت معروفة إلى ما بعـد الأسـرة السادسة بخمس مائة عام، و أنها كانت عندئذ تتخذ بعامة من أجل شخوص من الملوك،وقد عثر على فقرات كثيرة من نصوص الأهرام كتبت خلال الأسرة التاسعة، و ما بعدها إلـى الأسرة الحادية عشر[1]، إلا أننا نسجل عودة كتابات الأهرام الجنائزية بعد سـقوط دعـوة "أخناتون" التوحيدية، وبعثت من جديد لكنها لم تكون مفهومة في الغالب، و كانت تنقش فوق التوابيت الحجرية الضخمة[2].

٣-متون التوابيت:

متون التوابيت كما يدل إسمها كتبت على التوابيت التي تصنع عادة من الخشب،وقد ظهرت في الحقبة التي تلت انهيار الدولة القديمة حتى نهاية الدولـة الوسـطى[3]، و هـي عبارة عن مختارات من نصوص الأهرام –التي كانت وقفا على الملـوك- صـيغت فـي صورة جديدة، و أضيفت إليها مواد أخرى من الأدب الجنائزي الشعبي،و كان كهنـة كـل بلدة يمدون كل صانع تابوت بنسخ من تلك المتون، أو التعاويذ، و قبل تركيب قطعة تابوت كان الكتاب التابعين لصانع التابوت، يمثلون أوجهه بالقلم، و المداد نسخا مما قدم لهم مـن تلك المتن، و كانت كلها تنسخ بإهمال كبير و تحريف، إذ كـان مجهـود الكتـاب إذ ذاك منصرفا إلى ملء تلك الألواح بأسرع ما يمكن، حتى أنهم في بعض الأحيان يكررون كتابة الفصل الواحد مرتين، أو ثلاث مرات في نفس التابوت الواحد، وقد وجدنا مرة أن فصـلا واحدا قد كتب ما لا يقل عن خمسة مرات في تابوت واحد.[4]

و أبرز ظاهرة تميزها هو تتدخل اللاهوت الأوزري (و قبل ذلك تدخل في متـون الأهرام، بل في الواقع استولى عليها، و أصبح يلقب كل متوفى فيها بلقب "أوزير" أملا في

(١)- انجلباخ، "الأدب الديني "، في : مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود موسى، مطـابع المجلـس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٥٦.

[2] -بريستد،(فجر الضمير)،المرجع السابق، ص ٢٥١.

[3] - بارند، المرجع السابق، ص ٦٤.

[4]-Dunand et Lichtenberg , Les Momies et la mort … , Op.Cit, p 52-53.

أن ينعم في الآخرة بما نعم به هذا المعبود، و يخلد فيها مثـل خلـوده، حيـث أن لقـب أوزوريس كان مقصورا على الفرعون، فلما اهتزت أركان الملكية في أواخر الدولة القديمة أصبح لعامة الشعب .

و يبدو من نصوص التوابيت[1] أنها كانت تسمى قديما "كتاب تبرئة الإنسـان فـي العالم الأسفل"، و إذا ما قرأها الكهان سميت التعاويذ "تحويل الهيئة" ،أو "الروحانية" ،و لـم يعثر على نسخة كاملة من نصوص التوابيت على البردي [2] حيث عمل الكهنة على بعـث الخوف و الفزع من الموت في قلوب الناس، ذلـك لأنـه كلمـا زاد الخطـر مـن هـذه الشياطين،زاد احتياج الناس لخدماتهم، و بعبارة أخرى زاد احتياج الناس للسحر، و الأحقان الجنائزية، و من ثم لم يقبـل أي إنسـان الـذهاب إلـى عـالم الآخـرة دون أن يكـون مزودا،بمجموعة من التعاويذ السحرية التي كانت تترتب على هيئة أسئلة و أجوبة [3] التي ظهرت مرة ثانية بمقدار عظيم في الدولة الحديثة، و ساهمت مساهمة كبيرة فـي تكـوين المجاميع المتنوعة التي يتألف منها الآن "كاتب الموتى"، و قد أبتدع فـي هـذه المجـاميع عنصرا لا نرى له إلا أثرا يسيرا فقط في "متون التوابيت"، ذلك هو إضافة صور فـاخرة في لفائف الموتى من الدولة الحديثة، تصور حياة المتوفى في عالم الآخرة، و قد كان القوم يعتقدون في تأثر مفعولها اعتقادا عظيما، و بخاصة ما شاهدناه فيمـا سـبق مـن منظـر المحاكمة في الآخرة الذي صار –إذ ذاك- يصور بهيئة متقنة.

---

(١) -يظهر أنه منذ بداية كتابة نصوص التوابيت، طرأ تغيير كبير على نفسية المتوفى فلم يعد أبدا هذا المخلوق البائس المشتت، الباحث عن طريقه في أماكن معادية، لا يعتمد إلا على معرفته هو و على معاونة بعض مـن يقومـون بحمايته ويهتمون بنجاحه، فهو يعلن نفسه ملكا حتى قبل الوصول أمام أوزوريس، و يستطيع أن يؤثر في جميع من يحاولون الوقوف في طريقه، و لذا تحولت التجربة الصعبة إلى مجرد شكليات، و لا شك أن المعرفة التي أوجدتها الكتابات الجنائزية، هي نفسها السبب في هذا التطور، فهي تجيد تلقين المتوفى بالمعارف التي يجب أن يحيط بهـا. أنظر:

-ديمتري و كريستين فافار، المرجع السابق، ص ص ٢Ē١-٢Ē٢.

(٢) - بريستد، (فجر الضمير)، المرجع السابق، ص ٢ďĒ.

(٣) - نخبة من العلماء ، المرجع السابق، ص ٢٢٤.

٤-كتاب الموتى:

اعترى عهد الدولة الحديثة تغير و تبديل خصوصا فيما يتعلق بأمور الموتى،ويرجع تاريخ هذا التغير في الحقيقة إلـى زمـن المملكـة الوسـطى، فمـن هـذا التبـديل أن التعاويذ،والدعوات التي استعمالها الأموات لنجاحهم في الآخرة زاد عددها، و كتبـت فـي أدراج بردية، بعدما كانت تنقش داخل التوابيـت، و مـال القـوم تـدريجيا إلـى بعـض التعاويذ،والتوسلات دون بعض، فأكثروا من استعمالها و صارت هذه فيمـا بعـد "كتـاب الموتى" [1] والواقع أنه لم يكن في عهد الدولة الحديثة كتاب كهذا يعرف بذلك الاسم، بـل كانت توجد مجاميع متنوعة فقط من الفصول الجنازية تملأ الأوراق البردية الجنائزية التي وجدت في ذلك العصر، و قد بلغ مجموع تلك الفصول، أو التعاويذ التي كانت تألف منهـا تلك اللفائف ما يزيد عن مائتين، مع أن أكبر لفافة منها كانت لا تحتوي على تلك الفصـول جميعا.

و إسم كتاب الموتى أعطي من طرف علماء المصريات، لأوراق البـردي التـي وجدت في المقابر، و هي مجموعة من الوثائق موجهة نحو فكرة أبدية الحيـاة، و الاسـم المصري لهذه الفصول "رقي للخروج نهارا"، أما فكرة الاسم الأصح فهو "كتـاب الحيـاة الأبدية"[2]و كانوا يدعونه أيضا "فصول التقديم في اليوم الآخر"، و سبب تسميتهم لهم بهذا الاسم، أنهم كانوا يعتقدون أنه إذا علم أصدقاء الموتى في كل ما فيه من حكمة، قـدروا أن ينجوا من الأخطار التي تصادفه في العالم الثـاني، و قـدروا أن يروحـوا فـي السـماء ويغدوا،كما كانوا على الأرض و يكونوا سعداء إلى الأبد[3]، و قد كتب من هـذا الكتـاب عشرات من النسخ، تباع على شكل لفات جاهزة بكل ما تحويه من تعاويذ، و رسـوم فـي ماعدا اسم المشتري و ألقابه، إذ كانت تترك لها مساحة بيضاء يملأها فيما بعد، و كثيرا ما كانت تضيق إلى المساحة المتروكة عن شغل اسم المتوفى، وألقابه أو تزيد عليها، و كثيرا ما وجدت هذه الأسماء مكتوبة بخطوط مغايرة تماما لخط الكتاب نفسه، و كانت النصوص

---

[1]- Kolpaktchy (G), Livre des morts des anciens Egyptiens, Dervy-Livres, paris,1991,p11.

-أنظر الصورة رقم(٢٥).

[2]- Enel, Op. Cit, P 07.

[3]- بقلم (ق .ي) ، المرجع السابق،الكتاب الخامس، ص ٢١٨.



الصورة رقم(٢٥): الصور الأصلية لبردية "آني"

أنظر:برت إم هرو، المرجع السابق، ص ص ١ē٢-٢Čď.

تكتب أولا ثم يضاف بعدها الرسوم التوضيحية الملونة، لهذا جاءت هذه الرسوم أحيانا فـي غير أماكنها المخصصة لها[1].

٤-١- هدفه:

يتكون كتاب الموتى من عدد من الفصول، أو التعاويذ هدفها حمايـة الميـت فـي الآخرة، و قد عثر على النص مكتوبا بالهيروغليفية والهيراطيقية و الديموطيقية، و يختلف عدد فصول الكتاب من نسخة إلى أخرى، كما تختلف المختارات من هذه الفصول، و أشهر فصوله مراسم فتح الفم، و ميزان القلب في قاعة الحساب بين يـدي أزوريـس، و جعـل الأشابتي يقوم عمل الإنسان في مملكة الرب[2].

إذ هو يحوي على آداب و فضائل، و على ما تلقنه الروح لتحسـن الإجابـة أمـام محكمة الحساب، فهو الكتاب الأعلى عند قـدماء المصـريين، يتعبـدون بتلاوتـه و هـم أحياء،ويوضع معهم في قبورهم و هم أموات، يزعمون أن أحد الآلهة قد كتبه بيده، و قـد جاء عن منزلة الكتاب في أحد أبوابه: "إن الكتاب يعلي شأن الميت في أحضان رع،ويحيوه السبق لدى الإله "أتوم"، و يجعله عظيما لـدى أوزوريـس، و مرهـوب الجانـب لـدى الآلهة،وكل ميت وضع له هذا الكتاب تخرج روحه نهارا مـع الأحيـاء، و تصـعد إلـى الآلهة،و لا يعترضها عارض من أحد، تدنيه الآلهة منها و تلبسه لأنه شبهها، يفقـه هـذا الكتاب على ما حدث منذ البدء، فهذا الكتاب خفي و هو حق لم يعلم به أحد، إنه ما لا بعين رأت، و لا أذن سمعت، إنه لا يراه سواك، و من علمك إياه، فلا تـرد عليـه شـيئا مـن خواطرك و خيالك، بل قم بكل ما يدعوك إليه وسط بهو التحنيط، إنه سر لا يصـل إليـه عامي، إنه غذاء الميت في عالم الدنيا، وقوت روحه في الأرض، يجعله حيا دائما فلا يعلو عليه شيء في الأرض و لا في السماء[1]، و بهذا يزود الميت بكل ما يحتاج إليه للتغلـب على المكايد الكثيرة المادية، والروحية التي تنتظره في طريقة إلى الغرب.

---

(١) -محمد محمد الصغير، البردي و اللوتس في الحضارة المصرية القديمة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، ١ĕ٨٤، ص٢١.

(٢) -علي فهمي خشيم، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ٢٨đ.

(١) -محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص ١ĕ.

و نجد في كتاب الأموات تصورات المصريين، فصل عن الأرواح السـجينة بعـد الموت و محاكمتها، و ما يهددها من أهوال و عن طرق اجتنابها إيـاه –هـي تصـورات ضبابية و متناقضة- و تضم هذه المجموعة الواسعة أكثر من ١٨Č فصلا من صنع الجناز السحرية، و تعود أكثر صيغة قدما إلى نصوص الأهرام –الأسرة الخامسـة والسادسـة- حيث جرت كتابتها وقت ذاك على جدران قبور الفراعنة، و في المرحلة الانتقاليـة كتبـت هذه النصوص على نواميس أصحاب المقامات رفيعة، ثـم أصـبحت نصـوص الجنـاز المتزايدة هذه تكتب فيها فيما بعد على ورق البردي، و تلصق علـى صـدور المومـياء المتوفى، و هكذا جرى وضع كتاب الأموات المرموق مع كل محتوياته البالغة التناقض[Č].

و يقول فليب حتى :"و من المصادر الأولية الفريدة للإطلاع على الفكـر الـديني القديم في مصر، وصف الدينونة أو الحساب الذي يؤديه الميت في العالم الثاني، فقد خلـف لنا المصريون في كتاب الموتى تفاصيل دقيقة عما يجري يوم الحساب، مما لا نجد له مثيلا في حضارات أخرى، فهو أفضل كتاب أدبي يعني بناحية الدين بمصر القديمـة، وصـف لطقوس الدفن بلغة رمزية خفية المعنى، و وصف للمغامرات الخطرة التـي سـيمر بهـا الميت، و أفضل نسخة عن هذا الكتاب، هي نسخة مزينة بالرسوم على ورق البردي يملكها المتحف البريطاني الذي يعرضها في غرفة تعرف "الغرفة المصرية"، و قد وضعت هـذه النسخة من كتاب الموتى في منتصف القرن ١ď ق م لأحد الكتاب و زوجته في طيبة،اسمه "آني"، و أروع ما في المشاهد قاعة الدينونة بخشوع، تتبعه زوجته "توتو" و عندما يتقـدم نحو الديان يتلو صلاة ندامة على اثنين و أربعين خطيئة، أمام اثنين و أربعين قاضيا يحق لكل قاض منهم أن يحاسبه على خطيئة تقع ضمن دائرة اختصاصه، يبدأ الرجل بسلسلة من الاعترافات السلبية، و بعد أن تغفر قضايا "آني" و زوجته يحضرونه ليقـف أمـام الإلـه أوزوريس الجالس على عرشه، في محراب تحيط به زوجته إزيس، و أختها نفتيس، كمـا كان في الحياة الدنيا[Č].

[Č] -سيرغي، المرجع السابق، ص ď٢Ē.

[Č] -نقلا عن محمد إبراهيم الفيوم، المرجع السابق، ص ص ďĒ-٤Ē، بتصرف.

و لدينا في كتاب الموتى للملكة "مات كارع"، هذه البردية تمثل موكبا جنائزيا إعتاده المصريون منذ الأسرة الثانية عشر أن يدنونه مع أهل الطبقة الراقية، سواء كانت دينية، أو سحرية لفائدة المتوفى في الآخرة، و تمثل الصورة المتوفى في ملابس الكاهن الأعظم التي تشبه جلد النمر، قابضا في يده اليسرى علـى مبخـرة، و بيـده اليمنـى علـى السـائل المقدس،ويصب من هذا الإناء على إناء آخر، قد أمسكه شـخص يجلـس راكعـا علـى الأرض،و خلفه صندوق به قـرابين، و أمامـه مائـدة عليهـا أنصـاف متعـددة مـن المأكولات،والخبز واللحوم و الطيور المذبوحة، و كل هذه القرابين و الموائـد بمـا فيهـا المائدة الصغيرة الموجودة خلف المائدة الأولى، و عليها أواني متعددة مقدمة إلـى الإلهـة إزيس ، زوجة أوزوريس إله الموتى الأعلى، و خلفها شخص آخـر فـي زي كـاهن أو إله،وعليه بعض الرموز الهيروغليفية و الهيراطيقية أيضا، تجلس إزيس على كرسي و في يدها ما يشبه الصولجان شارة من شارات الملك، و تمد يدها الأخرى كأنها تستقبل القرابين المقدمة إليها، و من أسفل هذا الرسم أو هذه المائدة المقدمة إلى الآلهـة إزيـس، موكـب جنائزي تمثل جثة المتوفى في القارب المقدس و قد وقف بجانب الإله أنوبيس إله التحنـيط الذي يحمي الموتى، و يمثـل بـرأس ذئـب، و أمامـه علـى القـارب نفسـه يحـرس المتوفى،الإلهتان إزيس و نفتيس، والقارب متبوع بالكاهن الأعظم فـي زي يشـبه جلـد النمر،و خلفه حامل القرابين، و بعض المشيعين، و يجر هذا القارب ثـوران اثنـان مـن البشر، و هذه عادة كانت متبعة قبل دفن الميت يأتي بوضع في قارب إلى الضفة التي يدفن فيها، و أعلى هذا الموكب الجنائزي بعض الرسوم المتفرقة و قد يكون دلالة على المناطق أو المقاطعات التي يمثلها حاملو القرابين[Č].

كما يشتمل الكتاب على الصلوات و الأدعية و على ما يجب للميـت مـن تحنـيط وطقوس دينية ، و يذكر ما يقوله الميت الذي أقيمت له الطقوس التي يـدعو إليهـا،فيقول الكتاب مثلا :"ơحية لG يا أبي أوزوريƽ5 لقد حنةǎƠ لحومي ǵƶʣ و لن يتحـلـل جسـميƖ فƎنـا كامل Ǚير محسوسƖ مقتديا بG يا أبي أوزوريƽ5 حبƵl ĜlĜ في Džورة رجلا ê يتحلل جسمĜ"Ŭ و جاĎ أيǋl ما ơقول المحǦمة عن الميƠ الƵي ơزكيĜ أعمالĜ: " ليƽ5 فيĜ االƖ وê خƙياةƖ و ê فساد

[Č] -محمود عباس حمودة، المرجع السابق، ص٢١.

و ... ê

دنه و ليه عليه الهام و ê في أعماله ما يثير الاعتراف فقد عاp مـن الحـق و ... بالحق و أن أخلص لآلهة محبته و أعطى الخبز من كان جائعاً والماء من كان ظامئاً واللباس من كان عارياً و أعار الزورق لمن ليس عنـده"[1] و نص أحد الفصول على توجه الراحل إلى مختلـف الآلهـة برجاء عنه، ضد شتى أنواع الأخطار، و يطلق الميت مباشرة على نفسه في بعض الأحيان أسماء هذه الآلهة ويتمتع الفصل السابع عشر[2] بأهمية خاصة حيث يتحدث فيه الراحل عن نفسه :"أنا أتوم كنت وحدانياً أنا رع في أول الروح أنا العظيم خالق نفسه بنفسه..."[3].

و نجد أن أكبر ظاهرة في كتاب الموتى هو السحر الذي لعـب دورا هامـا، هـذا بالإضافة إلى أن المذهبين الشمسي و الأوزوري قد صار جنبا بجنب، كل في دائرة نفـوذه الأول في السماء و الثاني في عالم الآخرة السفلي[4]، فكان بذلك كتاب الموتى وسيلة مـن الحماية السحرية و لقد ذهب البعض إلى القول، إلى أن ذلك كله لم يتجاوز حدود السـحر البدائي، فحتى توحد شخصية الميت مع أوزوريس –و ذلك هو الضمان الأخير لتبرئته يوم الحساب- فقد أعتبر من هذه الزاوية خلو من العمق الأخلاقي، و لا شك أن عنصر السحر موجود، و لكن القول كذلك إن وجود قلق خفي حول المعايير الأخلاقية، و المقاييس الأدبية أمر واضح أيضا، و هذا إن لم نجد هنا نوعا من الاقتراب في شكل غـامض مـن فكـرة غفران الذنوب[5]، إلا أن في الواقع كتاب الموتى نفسه –على وجه عام- لـيس إلا مـثلا مركبا بعيد المرمى، يوضح مدى اعتماد القوم المتزايد على السحر في الحياة الأخرى.

---

(١) -محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص ١č.

(٢) -أنظر الملحق رقم (٨).

(ď) -سيرغي، المرجع السابق، ص ď٢Ē.

(٤) - إرمان و رانكه، المرجع السابق، ص ٢ěě.

(đ) -بارند، المرجع السابق، ص ٨č-ēě.

Đ-كتاب البوابات:

نشأ هذا الكتاب في الأسرة الثامنة عشرة، قبل حكم إخناتون في وقت قصير و لـم يصل إلى وادي الملوك إلا بعد انهيار ثورته عندما استخدمه "حور محـب" فـي زخرفـة مقبرته، و هنا نجد سكان العالم الآخر[1] الذين لا حصر لهم منظمين في جماعات محـددة بوضوح كخطوة نحو تنظيم فوضى هذا العالم، و أعطى له التسمية العالم ماسبيرو فسـمي بهذا الاسم لأن الفواصل في نصوصه بين المناطق المختلفة في العالم الآخر جاءت علـى شكل بوابات أو صروح تحرسها حيات تنفث نارا، و في هذا الكتاب مركب الشمس وهـو يجري في النيل السفلي إلا أن يتم دورته فيرفعه الإله نوت و هو منبثق من المـاء، حيـث يرافق الكثير من الآلهة الباردين لينعشون بالأفق الشرقي للسماء[č].

و هو يمثل الوصول إلى كل من الإثنتى عشر كهفا بالدخول إلى كل كهـف مـن بوابته، فيخبرنا كتاب البوابات أن رع خالق العالم الآخر من أجل جسده و الهدف من هـذا "النزول إلى الجحيم" أن يتوحد رع مع جسده، و أن ينقل أرواح الموتى المبـاركين نفـس الشيء، فإن على رع أن يختفي في الأعماق مثل كل المخلوقات لكي يولد من جديد، ففـي كتاب البوابات نجد سيا "Sia"[*] رسول الإله واقفا في مقدمـة المركـب، و هـو يعطـي التعليمات و يفتح الأبواب المختلفة التي تفصل بين الساعة و الساعة التـي تليهـا، و فـي منطقة كل ساعة أربعة من البشر يجرون المركب بحبل من أجل البشرية و يساعدون حيث لا جدوى من المجاديف[Ď]، و نجد في المنظر الأربعين من كتاب البوابات ،إلـه الشـمس يخاطب الموتى الراقدين كمومياوات فوق نعش على هيئة ثعبان قائلا:

ŗن أبدانĞم سوŨ ŕقوم من أجلĞم.
ŗن أعƮائĞم سوŨ ŕلتحم من أجلĞم.

---

(١) -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ١Čđ-١Č٤.

(٢) -ثروت عكاشة، (الفن المصري، ج١) ،المرجع السابق،ص ٢ēĕ .

(*) -سيا: تجسيد للمعرفة و الذكاء، ارتبط مع "تحوت" خاصة في العصور المتأخرة. و كان يصحب "رع" في مركبه مع الإله "حو" (تجسيد النطق). أنظر:

-تشرني، المرجع السابق، ص٢٤ď.

(ď) -هورنونج، المرجع السابق، ص١١٤.

ؠن أعNJئĞم سوǓ سوǓ ȇعود من أجلĞم.
ؠن أنوفĞم سوǓ ȇتنفƼ النسيم العƶب.
سوǓ ȇلعون عنĞم أكفان الموميا₯.
و ȇلفون جانبا أقنعة الموميا₯.
سيدخل زاو₯ الشمƼ عيونĞم المقدسة.
كي ȇروا بها الNJيا₯.
ȇحرروا مما يNJجركم.
كي ȇتمتعوا بالحقول "الجنة"[1].

و كتاب البوابات يقدم لنا وصفا لمملكة أوزوريس المختلفة، و الذي يظهر منه - ومن مقتطفات أخرى لمقطوعات عديدة،رسمت على جدران مقابر وادي الملوك بطيبـة- أن كهنة طيبة حاولوا أن يجعلوا عبادة رع متوافقة مع عبادة أوزوريس بشكل عجيب و قد باءت هذه المحاولة بالفشل، و في نسخة فاخرة من هذا النص مزودة برسومات توضـيحية وجدت في التابوت المرمري الشهير لـ"سيتي الأول" و محفوظة الآن بمتحـف "سـيرجو سوابي" نجد كما أشار "م خيكوبور" مشاهدة جديرة بالاهتمام لم تكن شائعة و لم نجد نسـخا منها إلا في المقابر الملكية فقط، ففي كتاب البوابات التوات هو عابرة عـن وادي ضـيق طويل ذو منحدرات رملية يقسمها إلى شريطين متساويين، و النهر الذي تبحر فيه مركـب الشمس و قد صمم بحيث ينقسم إلى إثنى عشرة "نوم" أو جزء تناظر ساعات الليل.

Đ-١-نماذƚ من هذا الكتاب:

-في الجزƅ الأول:

أي في الساعة الأولى نجد حبل الغرب مقسوما إلى قسمين بطول الجزء السفلي من المسار و الذي تمثل مدخل التوات من عالمنا هذا، و في الجانب الأيمن على هيئـة ابـن آوى، و آخر على الجانب الأيسر برأس كبش، كل منهما يعبده إله الجبل سيت وإله التوات على اليمين نجد الآلهة الإثنى عشر للجبل و على اليسار أثني عشر إلها "السـت أمنتيـت" و في الوسط يوجد قارب الشمس الذي يتوسطه قرص الشمس بداخله خنفسـاء، والقـرص

[1] -هورنونج، (وادي الملوك)،المرجع السابق، ص ١٨٢.

محاط بثعبان منطوي ملتفت بحيث يمسك ذيله بفمه، و في مقدمة القارب يقف الإله "سـيا" و في المؤخرة الإله "هكيا" إله الكلمات، و القارب يتحرك في اتجاه بوابة مغلقـة يحرسـها ثعبان ضخم يقف على ذيله و يحمل اسم "ساع-ست"، هذه البوابة تمثل بداية الجزء الثـاني أو الساعة الثانية و عندما يمر منها الإله تبكي كل القاطنات في "سيت" و تصيح[1].

-الساعة السابعة:

تختص بوصف اللقاء المثير بين إله الشمس و عدوه اللدود "أبوفيس" وتساهم كـل الأخطار متخيلة التي يتعرض لها المجرى اليومي للشمس في نمو هذا الثعبان –لـيس لـه أيدي و لا أرجل و ليس له أي عضو من أعضاء الحس- المكرس لتعطيل مركب الشمس و بذلك يتسبب في إيقاف الشمس عن الدوران، و هذا معناه انتهاء الزمان والمكان،و بالتالي تدمي كل ما هو موجود[2].

-الساعة العاشرة:

هي تصويرا قويا للسحر الذي تعجز به إيزيس الثعبان "أبوفيس"، إذ نـرى ثلاثـة عشرة إلها بعضهم في هيئة قرد يسحرون العدو بالذي في أيديهم، إذ يحمل كل منهم شبكة محكمة تمثل المجال المرئي للقوة التي تتضمن طاقتهم و تستعرضها وبهـذه القـوة يـتم الإمساك بأبوفيس و تقييده، و "السحر المشع" يضرب رأسه، و هذا لا يـدمره و لا يقتلـه وإنما يعجزه فقط و يجرده من قوته و من حاسة التوجه، فلا يستطيع أن يجد نفسه فيصبح كإنسان مسحه سحر الحب، فهكذا يتم إخضاع العدو و يلقي المدافعون عن النظام بحبـالهم حول جسده، و في الساعة الحادية عشرة من كتاب البوابات تقوم الربة العقـرب "سـرقت" بصيده بالأنشوطة عندما تكون سفينة الإله العظيم مغمورة بالمياه، و بذلك يتمكن رع مـن الاستمرار في رحلته[3].

[1] - بدج، المرجع السابق، ص ص ٢١Č-٢Čĕ.

[2] - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ďĕ.

[3] - المرجع نفسه، ص صď١٤-١٤٤.

و عند البوابة الأخيرة ترفع الآلهة إلى أعلى، إذ يرتفع جميع الآلهة الآخرين مع الموتى المباركين من الأعماق المظلمة للماء و الأرض مع إله الشمس، كما يصح النيام من عالم الأحلام الذي تصور المصريون أنه "نون"، و يعودون إلى ضوء الوعي المعقول ويصبح العالم صغيرا مثلما كانت البشرية عندما سمح لجميع الأشياء أول مرة بأن تخرج من الوهدة المائية المظلمة المحيط "نون" الراكد[1]، و في نهاية المطاف قريبا من بوابة "الأرواح الحمراء" توجد بوابة الإله الثعبان "ريري" والتي تحفر جانبيها بثعباني إزيس ونفتيس على كل جانب واحد منها، عندما يمر رع من هذين البابين يخرج من التوات سالما و يطفوا قاربه على مياه "نو" أي السماء، و في المنظر الذي رسم ليسجل خروجه من البوابة نرى أن القارب يضم بداخله الخنفساء "خيبرا" و قرص رع و الآلهة الخمسة "سب" و "حك" و"حيكا" و "حروسا" والربتين إزيس و نفتيس و ثلاثة آلهة، و نرى الإله "نو" ممسكا القارب بيده الخارجتين من الغمر ترفعان هذا الإله، و في مكان بعيد قليلا عن القارب نجد ما يشبه جزيرة صنعها أزوريس بجسده المنحني بشكل يجعل أظافر قدميه تمس ظهر رأسه و النص يقول أن أزوريس هو الذي يكون بجسده الحدود الخارجية للتوات،وعند رأس الإله تقف الربة "نوت" بذراعين مفرودتين مستعدين لاستقبال رع[2].

đ-كتاب ما في العالم السفلي "إمدوات":

لقد رأينا كيف كانت المفاهيم عن مصير البشر بعد الموت متناقضة و متشابكة،وهم يصعدون إلى السماء لمزاولة وجودهم هناك كنجوم، أو يواصلون حياتهم الأرضية مستمتعين بكل ما تملكوه من قبل، أو كانوا خاضعين أيضا لكل ضروب العمل الزراعي السفلي الشاق، أو منظمين إلى أوزوريس ليأخذوا نصيبهم في حكم العالم السفلي، أو منظمين لإله الشمس رع في مركبه لمصاحبته في رحلته عبر السماء خلال النهار و في العالم السفلي خلال الليل، و هذه الرحلة الليلة في العالم الآخر كانت موضوعا لكتابين أحدهما "كتاب البوابات" و كتاب "ما هو موجود في العالم السفلي" ،و الذي يسمى بالمصرية "أمدوات" و قد كان الكتابان نموذجين آخرين للأدب الجنائزي المثير الذي انفرد المصريون

---

(1) - هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ١ď٤.

(2) - بدج، المرجع السابق، ص٢ďđ.

دون شعوب كل العصور و كل العالم، في إيداعه مع موتاهم، و أصلا كان هذان الكتابان يمثلان الأفكار السائدة عن العالم الآخر فيما عدى الفكرة المركزية عن الرحلة الشمسية فهي نتاج خيالي لعقول متفتحة لا يمكن لنا تجاهلها لأنها تشكل مضمون معظم النصوص والرسوم التي تغطي المقابر أو سطوح التوابيت لملوك الدولة الحديثة في وادي الملوك[1].

و معنى كلمة "دوءت" "Dwat" صعب التفسير، إذ تعني عالم أوزوريس الأخروي،و هي ليست جهنم المسلمين، و لا "شيول" العبرانيين، و لا "هيدس" اليونان، ولا الجحيم،. فهي تحوي هذه المسميات كلها، و هي مكان غيب، و بها مهاوي الظلمة، وحفر النار التي يلقى فيها أعداء أوزوريس و بها كل صور العذاب، و على الجملة فإن أفضل ترجمة للكلمة هي العالم الآخر "The Other World" أو العالم السفلي "Inder World" و عند تحديد مكان هذه الـ "دوءت" فقد اعتقد المصريون أن الدنيا يحيط بها جبل، يشبه ما عند كتاب المسلمين من حديث عن جبل "قاف"، و بعده تأتي "دوءت" في سعر منبسط موازي لهذا الجبل[2]، و رغم وفرة المراجع المتضمنة لنصوص و رسوم، إلا أننا لم يصلنا منه سوى نسختين يظهر منهما أنه كان ذا حجم معين مما دعا المصريين الذين استحال حصولهم على نسخ كاملة منه أو دفع قيمتها إلى استخدام ملخصات له كتبت في تاريخ سابق كثيرا على عصر الأسرة الواحدة و العشرين، أي حوالي ١١ČČ ق م، ثم بتتابع الزمن أصبحت هي النسخة الشائعة، هذه الملخصات التي سماها ماسبيرو "مختصرات"،ولفيبور "خلاصة" (Résumé) ، كان يفترض بالطبع أن تحتوي على كل ما هو ضروري و نافع للمتوفى، لذلك أصبحت منتشرة جدا في طول مصر، و في مقبرة سيتي الأول وجدت نسخة من النصوص الكاملة مزودة بالرسوم التوضيحية للساعات الإحدى عشرة الأوائل، و معها أيضا نسخة من الملخص[3].

وكتاب الإمدوات صورت فيه الشمس و هي تجتاز في سفينتها مناطق العالم الآخر،أو دوائرها الإثنى عشرة، و على جانبي النهر صورة قاطنيه و أوصافهم،١) فسكان

---

(1) -تشرني، المرجع السابق، ص١ďď.

(2) -علي فهمي خشيم، المرجع السابق، المجلد الأول، ص ٤١ď.

(3) - بدج، المرجع السابق، ص٢ďĒ.

الساعة الأولى يبدو كما و لو كانوا القرود التي تفتح أبواب العرريت للإله، ٢) الكائنـات القادرة على التسبيح بأغاني التبجيل لرع، ď) تلك التي ستقود مركبته خلال هـذه القاعـة للوصول إلى التوات، ٤) عدد كبير من الكائنات السماوية المجهولـة التـي ذكـرت فـي النصوص، đ)أرواح الموتى الذين صعدوا من الأرض إلـى هـذا المكـان المتوسـط و ينتظرون الإذن لهم بالدخول إلى قارب رع حيث يسـعدون بإتمـام الرحلـة، و الأرواح الأخيرة لا يعرف سبب وجودها في هذا المكان، و من المحتمل أن تكـون الأرواح التـي تخص نساء ورجال لم يكن لديهم القدرة –عندما كانوا علـى الأرض- علـى أن يـوفروا لأنفسهم الطقوس المعقدة والمكلفة و التعاويذ العديدة التي كان الكهنـة يقومـون بهـا، و يعتقدون أنها كانت ضرورية لتحقق سلامة الروح في التوات، هذه الرحلة تنتهي الشـمس في آخر مطافها وتبلغ النقطة التي تطلع منها في الشرق صباحا(Č).

و قد مثلت الشمس في صورة إنسان برأس كبش، و يعتبر أنه ميت غير أنه لم يفقد قوة إشعاعه، أو الضوء الذي يرسله عندما يخترق هذا العالم كل ليلة، و بمجـرد ظهـور سفينة الشمس هذه في العالم السفلي يهرع القوم إلى الشاطئين مهللين حملين من أحظر إليهم النور، غير أن سير السفينة لم يكن سهلا بلا كان يعترضها عقبات كان يذللها سكان هـذا العالم، غير أن مساعدتهم لم تكن كافية، و على ذلك فإن الشمس كانت تضطر إمـا إلـى تحويل سفينتها إلى ثعبان، أو تلجأ إلى تعاويذ إيزيس السحرية هذا، أو كانت أكبر العقبـات التي تعترض الشمس و هي التي كانت تقابلها في إقليم الساعة السابعة من ساعات الليل، إذ هناك يسير "أبوفيس" في صورة ثعبان هائل، و لأجل أن يتفادى إله الشـمس خطـر هـذا الثعبان كان يغير طريقه، و بخاصة أن أبوفيس كان يشرب ماء النهر كله و بذلك تتعطـل السباحة في النهر، و بعد أن يتغلبوا على هذه العقبة بالسحر تصير الملاحـة فـي النهـر سهلة،و في الساعة العاشرة يوضع بجوار الإله جعل و هو رمز البعث، و بذلك بقليل نجد أن الحبل الذي كان قد استعمل في جر السفينة، قد تحول إلى ثعبان و في هذا المكان يعاقب أعداء أوزير، و في آخر كهف تمر به السفينة و يسمى "نهاية الظلام" يتم التحـول، أي أن

(Č) -بدج، المرجع السابق، ص٢ď٨.

حول الموţ وŏ أنظر أيţا:

- Lacoutur, Op.Cit, p45..

الإله الذي في صورة إنسان و رأس كبش يتحول إلى جعل و يظهر في صورة الإله "خبرى" في مشرق السماء، و هذا هو البعث الجديد الظافر للنهار، و هكذا تكرر الظاهرة أبديا موت و نشور أبدي[1].

Ē-كتاب السبيلين:

والغرض منه هداية المتوفى في العالم السفلي إلى المسالك النهرية و البرية التي تنتهي إلى المصير حيث الشمس و الجلال الأوزري متمازجان[2]، و قد جاء في هذا الكتاب طريقان للآخرة أفتن الكهنة في وصفها و أبدعوا ثم جمعوا ذلك في كتاب فسموه "دليل الطريقين" ولا يبعد أن يكون السبب الأصلي لوضع هذا الكتاب ابتزاز الأموال[3].

هذان السبيلان أولاهما على الماء،و الآخر على اليابس، و بين السبيلين بركة من النار، قد يسقط فيها المتوفى إذا ما هو انحرف عن السبيل الذي اختاره لنفسه، فهو مضطر إلى أن يأخذ وجهة على السبيل مستقيما لا ينحرف و لا يتكأ و لا يلتف ذات اليمين أو ذا اليسار، ففي السبيلين كثير من العقبات، و على منحنياتهما كثير من قلاع يسكنها حراس من مخلوقات بشعة الوجوه تعترض طريق المتوفى، و لا تسمح له بالمرور إلا أن يكون مزودا بحريزة من تعاويذ السحر يستطيع أن يقرأها، أما أولئك الحرس فيفتحون له الطريق إلى رحاب أوزوريس، فإذ ما بلغها فقد بلغ جنة المأوى، حيث يستطيع أن ينعم فيها بكل ما تهوى النفس من أطايب الحياة و لذاتها، و هناك تستطيع روحه أن تصحب الشمس في رحلتها إلى شرق الدنيا، ثم تذرع معها السماء من شرق الدنيا إلى غربها لتهبط بعد ذلك إلى العالم الأسفل إذا ما كان المساء من كل يوم[4] .

(١) - إرمان و رانكه، المرجع السابق، ص ٢d٢.

(٢) -ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص٢ē٨.

(3)- Schwarz, Op.Cit, p220-222.

(٤) -أحمد بدوي، (في موكب الشمس)، المرجع السابق، ص١٨٨-١٨ĕ.

ē-كتاب "قررة" (كتاب الكهوع):

و فيه كما في الكتب السابقة عرض لمصير المتوفى، وهو تسمية حديثة مشتقة من تقسيم النص لعالم الموتى إلى سلسلة من الكهوف، أو الذي يتضمن و صفا للسـماء متحـد بجدول نجوم، و السقف الفلكي المقبب في هذه المقبرة يوجد أيضا في كل مقبرة ملكية مـن أواخر الأسرة التاسعة عشرة،و ينادي الإله قاطني العالم الآخر في كتاب الموتى قائلا:

أراالدوني ÁlƑ ĂريةĀ الثّرب
كي أوةً ǐ الموƠÅ ģناæ
كي Ơستقرّأرواحهم و Ơتنف5
كي أنير لهم الŎلمات[1]

Ě-كتاب "أدعية الشمس":

و المعروف أيضا باسم" ابتهالات لرع"، هذا النص تم وضعه فـي أوائـل الدولـة الحديثة، في نفس زمن وضع الأمدوات،و محتوياته تتماشى بدقة مع عنوانه، فهي قصـائد طويلة تضم ēđ ابتهالا مخصصة لمديح مختلـف أشـكال و أفعـال إلـه الشـمس فـي الغرب،مملكة الموتى[č].

١ċ-كتاب "الليل و النهار":

يتناول كتاب الليل الرحلة السماوية فقط، و يتبع التقسيم التقليدي في كتـب العـالم الآخر السابقة التي تقسم الليل إلى اثنتي عشرة ساعة، تماما كما يتناول كتاب النهار رحلـة الشمس اليومية النهارية، و الكتابان مرسومان في سقف غرفة الدفن لرمسيس السادس[Ď].

---

(1) -هورنونج، (وادي الملوك)، المرجع السابق، ص ١١٨.

(č) -القسم الأول من هذا الكتاب عبارة عن ابتهالات خالصة، و لكن القسم الثاني يبين كيف يندمج الفرعون الميت بصفة تامة مع إله الشمس.أنظر:

-المرجع نفسه، ص١٢٤.

(ď) -هورنونج، المرجع السابق، ص ١١٨.

وكل هذه النصوص خاصة بالملوك، ثم كان للموتى من الشعب فيها نصـيب بعـد ذلك، و هذا إثر التغيرات السياسية التي حدثت بمصر، و كان لها الأثر، ربما الإيجابي، في تغيير مصير الموتى من طبقة الشعب، التي بخلت عليهم "نصوص الأهـرام"،و اقتصـرت متاعها على طبقة الملوك، و عقيدة أوزوريس منحتها لهم منحا، و هذا ما رأيناه في "متون التوابيت" و "كتب الموتى بعد ذلك .

الخاتمة

الخاتمة:

و بناءا عما تقدم شرحه، و ما توفر لنا من المادة العلمية، و تتبعنا لخطوات التطور التي أحدثت في الديانة المصرية و الطقوس الجنائزية، خلال الفترة الزمنية المحددة للموضوع، توصلنا للنتائج التالية:

-تعد مصر من أغنى بلدان العالم بالوثائق المادية القديمـة، و يبـدو أن جفـاف المناخ ساعد على حفظ الوثائق، التي تعتبر مصـادر المعلومـات عـن الحيـاة الحضـارية لمصـر، خاصـة الدينيـة منهـا، و المتمثلـة فـي المعابـد،والأهرامات،والمقابر، و المسـلات، و التماثيـل،و اللوحـات والتوابيت...الخ،هذه الآثار كشفت على عدة جوانب من الديانة المصرية و شـعائر الموتى.

-التعرف على معتقدات المصريين القدماء تستدعي نوعين من القـراءة، قـراءة الرسوم المنقوشة، أو المطبوعة على جدران المعابد و المقابر، و قراءة الكتابـات الهيروغليفية المنتشرة هنا و هناك في الخرائب التي ربضت على صدر الزمن.

-اعتبار الدين عصب الحياة، عنه كان انبعاث الإنسان و اتصاله اتصـالا وثيقـا بعالم القوى الطبيعية، خاصة دورة حياة الكواكـب، و بصـفة أخـص الكوكـب الشمسي.

-تركزت أسس الديانة المصرية مع توحيد مصر السياسي، و إنشاء مملكة مصـر التي ضمت الأرضين حوالي ďČČČق م، و الحقيقة الأساسية في الديانة المصرية تركزت على فكر ة تقول بأن الملك إله، هو الذي يمثل الإله فـي شـعائر أعيـاد شعبه، تماما كتمثيله لشعبه عند الآلهة.

-لقد تطور المعتقد المصري انتقل من الفكر التجسيدي إلى الفكر التجريدي، حيث شخص الآلهة في أشكال الحيوانات،و أشكال ذات جسم إنسان و رأس حيوان، ثـم أضفى على معبوداته صفاته، و عواطفه الإنسانية، إلى أن وصل إلى فكرة التوحيد من خلال ماأعلنه أخناتون، فاختار قرص الشمس "أتون" الإله الأوحد فيمصر، لنه يشاهد عاليا، متلألأ بسماء مصر كلها.

- هناك مذهبان يعتبران أساس عقائد الحياة بعـد المـوت، المـذهب الشمسـي والأوزري، فالمصـري رأى أهميـة الشـمس بضـوئها و لاـدفء الـذي تشعه،وبالحياة التي تقدمها للإنسان و للطبيعة بأكملها، و لقد أدرك المصـريون ضرورة الشمس للحياة فبدونها تختفي مظاهرها على الأرض، و لكـن إدراك هذه الحقيقة لا يفسر السيطرة النهائية للعقيدة الشمسية، فالشمس تشـرق فـي الصباح و تسطع طول النهار ثم تختفي مساء في الأفق الغربي، و خير دليـل على ذلك هو معاودتها الظهور في الصباح التالي بعد أن أمضت الليـل فـي عالم غير مرئي، فاعتقدوا بأن الحياة الإنسانية تتماثل مـع المسـار اليـومي للشمس، في حين كان هناك حدثان منتظمان آخران إلى جوار المسار اليـومي للشمس دعا حاسة المقارنة لدى المصريين إلى استخلاص المفاهيم عن الحيـاة من جانب ثم عن الموت و استمرارية الحياة بعده من جانب آخـر. و هـذان الحدثان كانا فيضان النيل أو الارتفاع السنوي للنهر و الذي يتبعـه الازدهـار المبدع للحياة الخضراء التي كانت تكاد تتوقف من قبل الفيضان بسبب الحرارة المتزايدة و نقص المياه، و نفحة الحياة من النيل و التي تجدد الحياة الخضراء لابد و أنها أثرت بعمق على مفاهيم شعب زراعي و ارتبط منذ وقـت مبكـر للغاية مع شخص الإله "أوزوريس" الذي عدت أسطورته العمود الفقري لشعائر الموتى المتاحة لكل الشعب .

-لقد مثلت أهرامات مصر لنا ذروة الاعتقاد في كفاءة العتاد المادي التام لضمان سعادة المتوفى في الحياة الآخرة، فهي المظهر الراعي للكفاح الطويل للتغلب على القوى المادية المحضة، فأهرام الجيزة الكبيرة التي تمثل لنا جهودا جبارة استنفذت كل موارد دولة عظيمة ترمي جميعها إلى غرض واحد سام، هو وقايـة جثمـان رجل واحد هو رئيس الدولة وقاية أبدية داخل غطاء من المباني الضخمة جدا،حتى يتسنى لذلك الجثمان الملكي أن يقاوم تلك الطريقة المادية المحضة غائلة كل الآباد و يقهر بتلك القوة الآلية الأسباب المانعة من الخلود.

-لقد كان الحفاظ على جسد الميت شرطا آخر للحياة بعد الموت، فالأجسـاد فـي عصور ما قبل التاريخ توضح أنه لم يكن هناك ثمـة محاولـة للحفـاظ عليهـا

صناعيا،إلا أن مناخ مصر الجاف و رمال الصحراء ساعد في الحفاظ على الجسد طبيعيا، لكن لاحظنا مبكرا منذ الأسرات الملكية الأولى حالات التحنيط، و ليس هناك وصف مصري للشعائر التي تؤدى أثناء عملية تحنيط الجثة و رغم ذلك ومن خلال فحص المومياوات نجد أن فن التحنيط تقدم تدريجيا كما اختلفت أنماطه في مختلف العصور لكن حتى في مرحلة ما فإنه كانت هناك عدة درجات من التحنيط تختلف في التكاليف التي تطلبها أو الثمن، و يبدأ التحنيط بشكل عام عقب الوفاة مباشرة، فالمحنطون يستدعون لمنزل الميت و يضعون الجسد على منضدة ويأخذونه إلى معملهم الذي يسمى "مكان التطهير"، و كانت تستمر إجراءات التحنيط على أغلب الحالات سبعين يوما، و كانت هذه الإجراءات يقلد فيها أسلوب المعالجة التي كان يظن أن الإله "أوزوريس" كان أول من تلقاها، فالشخص المتوفى على ذلك يصبح"أوزوريس".

-لا يكفي الحفاظ على الجسد ضمان الحياة بعد الموت فعليهم أداء شعائر جنائزية و صيانة المقبرة التي يعهد بها إلى أشخاص مستعدين بأن يهتموا بصالح الميت في مقابل دخل يرصد من وقف جنازي، و كانت الخدمة الجنائزية تؤسس على قاعدة قانونية راسخة، لإمداد المتوفى بالقرابين التي كانت تقدم إلى روح المتوفى أمام اللوحة الجنائزية و لما عظم اتساع الفجوة لتي بها اللوحة حولت إلى حجرة لتقديم القرابين.

-إن المصريون في العصور التاريخية آمنوا دائما بالخلود، رغم أنه لا توجد كلمة تعبر عن معنى الخلود في لغتهم، فكلمة الحياة نفسها تستخدم لكل من الحياة على الأرض و الحياة بعد الموت، و لكن الخلود ليس مطلقا فإن متطلبات معينة يجب أن تتحقق للحصول عليه، و من المستحيل أن نتعرف على مدى العمق الزمني لعقائد الحياة بعد الموت. فالدليل على وجود مثل هذه العقائد في العصور التاريخية المبكرة هو مجرد العثور على أدلة أثرية، حيث احتوت مقابر هذه العصور على الطعام و الأدوات الأخرى التي لا يفسر وجودها إلا في ضوء افتراض أن هناك تصورا بأن الحياة تمتد بعد الموت تحت ظروف شبيهة للغاية بتلك التي انصرمت على الأرض.

-كان المصريون عامة يعتقدون أن الإنسان يبقى بعد موته على صورته الجسمية التي كان عليها في الدنيا، من أجل هذا صـوروه الصـور الجنائزيـة بصـورته الدنيوية، و هم يشيرون بهذا إلى حاله التي سوف يبعث عليها.

-حرص المصري على أن يصبح "با" أي روحا بعد موته، و كان يعتقد أن ثمـة قرينا يلزم الإنسان منذ أن يولد، يرعه و يحفظه و يسمونه "كا"، فإذا مات الإنسان سبقه قرينه إلى أخراه يتولاه فيها كما تولاه في دنياه، و يقال إن القـرين الحـافظ للإنسان في دنياه و الهادى له في أخراه كان مما اختص به الملـوك وحـدهم، لا يتاح لغيرهم، غير أنه ما لبث أن أتيح للرعية، كما أتيح للملوك.

-نصوص الأهرام لم تتحدث إلا عن الملوك، و لم تكن و لم توجد إلا فـي مقابرهم فحسب، و كانت تعنى بحياة النعيم في مملكة بعيدة هي السماء، لذا لم تكن تتعرض للحياة الأخرى في العالم السفلي، لأنها لم تكن ترى عالما للأموات غيـر العالم السماوي، إلا أننا نلاحظ تطورا واضحا في نصوص التوابيت و أصـبحت العقيدة الأوزرية السائدة في المعتقدات الجنائزية التي أتيحت لعامة الشعب، وأصبح للأخلاق قيمة كبيرة و المتوفى يحاسب حسب ما قدم من أعمال طيبة، فهناك مقر الأبرار و جهنم، بينما نجد في الدولة الحديثة كتاب الموتى الذي يرجع في تكوينه إلى مجموعتي متون الأهرام و نصوص التوابيت، كما نجد ظهور كتـب أخـرى وهم أمدوات(ما في العالم السفلي)، و كتاب الأبواب، و كتاب الليل والنهار،وأدعية رع.

و في الأخير يمكننا القول أن تاريخ العقائد الجنائزية مليء بالغرابة والدهشة و الذهول و رقي فكر الإنسان المصري القديم، الذي وصل إلى الاعتقاد بوجود حياة ثانية بعد الموت، و عليه أن يتهيأ لها، في بداية الأمر كانت هذه التحضيرات تعتمد على ثراء و قـدرة المتـوفى، لكنه أدرك قيمة الأعمال الصالحة،التي أصبح يحاسب عليها في محكمة أوزوريس،هذا الاعتقاد الذي نجده أساس الدخول إلى الجنـة أو النـار فـي الـديانات السـماوية، و منهـا الـدين الإسلامي،ويقول الله عز و جل:" **فمن يعمل مثقال ƶŋة خيرا يراǆ و من يعمـل مثقـال ƶŋة الŋا يراǆ" "الآية Ēǖē من سورة الŋلزلة"**. و كلام الله خير ما نختم به.

الملاحق

ملحق النصوص الجنائزية

الفهارس

١-فهرس اسم الآلهة

٢-فهرس اسم الأعلام و الشعوب

٣-فهرس اسم الأماكن و البلدان والدول

ملحق رقم (١) : فصل عدم التحلل و الفساد في العالم السفلي[١].

الفصل (٤٥)

يقول "أوزوريس-آني" الظافر: أيا من أنت في سكون مثلما "أوزوريس"..أيا من أنت في سكون مثلما "أوزوريس"، أيا من أطرافك (أوصالك) هامدة مثلما "أوزوريس"..لا تدع أوصالك تخمد بلا حركة لا تدعها تعاني التحلل .. لا تدع الفساد يدب إليها.. لتدعها تتشكل، لأجلي كما لو كنت الإله "أوزوريس" نفسه.

ملحق رقم (٢) : عبارة عن صيغ سحرية لحماية المومياء التي يقوم بحمايتها أنوبيس، وإيزيس، ونفتيس، وأطفال حورس الأربعة[١].

الفصل ١٥١: مشهد في غرفة المومياء

تقول "إزيس": لقد أتيت لأكون حامية لك، دفعت نحوك الهواء لأجل أنفك و الريح الشمالية التي تهب من الإله "تم" نحو منخاريك، لقد جعلت رئتيك سليمتين، جعلتك أشبه بإله، الأعداء سقطوا تحت قدميك، و صرت ظافرا في السماء (نوت) و قادرا عظيما تسيطر مع الآلهة.

تقول "نفتيس": لقد جئت أحوم حولك لأحميك أيها الأخ "أوزوريس"، لقد أتيت أدافع عنك. إن قوتي تعضد ظهرك و قوتي ستكون ورائك إلى الأبد.

(Č)-Kolpaktcy, Op.Cit, p127.

(Č) - برت إم هرو، المرجع السابق، ص ص ١đđ-١đ٨.

(إن "رع" قد سمع نحيبي و وعدني الآلهة أن تكون ظافرا. لقد أصبحت قويا .. أصبحت منتصرا على كل شر ضدك. قد سحق "بتاح" أعدائك و صرت "حورس" ابن "حتحور"؟ (إيزيس)).

يقول لهيب "إيزيس": أنا أحميك بهذا اللهب و أطرد عدوك من بهو المقبرة و أزيح الرمال من تحت قدميك. أنا أحتضن "أوزوريس-آنى" الظافر في سلام.. الكائن في العدل والحق (ماعت).

يقول لهيب "نفتيس".. أتيت أقطع قطعا رغم أني لست متقطعا و لا سوف أجعلك متقطعا.. لقد أتيت عنيفا لكني لن أسمح بأي أنف عليك سأكون حاميا لك.

يقول "الديد": لقد أتيت سريعا و دفعت إلى الوراء خطوات الإله المتخفي (أي "ست") و أنرت بهوك.. أنا أقف وراء "الديد" المقدس (أي رمز "أوزيريس") في يوم المأساة أنا أحميك يا "أوزوريس".

يقول "مسثا": أنا "مسثا ابن كيا "أوزوريس- آنى" لقد أتيت لأحميك و سوف أجعل مقرك مزدهرا بلا انتهاء.. بهذا أمرني "بيتاح" كما أمرني "رع" نفسه.

يقول "حابى": أنا حابى ابنك يا "أوزوريس- آنى" الظافر. أتيت لأحميك و أضم معا رأسك وأطرافك و ألقي أعدائك تحتك و أعطي لك رأسك إلى الأبد.. إلى الأبدية "أوزوريس- آنى" الظافر في سلام.

يقول "دوا موتف": أنا ابنك المحبوب "حورس" و أتيت لأثأر لك يا أبى "أوزوريس" من كل ما فعله الشرير (أي ست). لقد وضعت عدوك تحت قدميك إلى الأبد.. إلى الأبد.. يا "أوزوريس- آنى" الظافر.

يقول "قبحسنوف": أنا أبنك يا "أوزوريس- آنى" المنتصر.. أتيت لأحميك.. جمعت معا أعضائك وربطت معا عظامك و أحضرت قلبك و وضعته فوق عرشه داخل جسدك لقد جعلت منزلك يزدهر يا من أنت حي إلى الأبد.

يقول الطائر الذي يواجه الشمس المشرقة: المديح إلى "رع" عندما يشرق في الأفق الشرقي للسماء من "أوزوريس- آنى" المنتصر.

يقول الطائر الذي يواجه الشمس الغاربة: المديح إلى "رع" عندما يغرب في الأفق الغربي للسماء. يقول "أوزوريس- آنى" المنتصر في سلام في "نترخرت" أنا الروح (البا) الكاملة.

تقول "البا الروح الكاملة": أنا الروح الكاملة في البيضة المقدسة في "إبدو" أنا الإلهة "باست" العظيمة التي تسكن في "ماعت" الذي قام عليه "شو".

ملحق رقم (٣) : فصل فتح الفم "لأوزوريس-آنى" الكاتب الظافر[١].

الفصل (٢٣)

[١] -برت إم هرو، المرجع السابق، ص ص ĒĒ-Ēđ.

يقول: عسى أن يفتح الإله "بتاح" فمي و لعل إله مدينتي يخفف الضمادات مثل التي تكسو فمي وفضلا عن هذا..لعل "تحوت"[٢] الممتلئ بالتعاويذ يأتي و يخفف الأربطة كأربطة "ست" تلك التي تكبل فمي، عسى أن يقذفها الإله "تم" في وجه هؤلاء الذين يحاولون تكبيلي و يدفعهم بعيدا. عسى أن يفتح فمي و لعل "شو" يحفظه مفتوحا بسكين الحديد الذي فتح به فم الآلهة. إني الإلهة "سخيت"[٣] أجلس في موضعي في رياح السماء العظيمة. إني الإله "سح" الذي يسكن بين أرواح "إنو". الآن فيما يتعلق بكل تعويذه و كل كلمة أن تقال ضدي، عسى أن يصدها الآلهة لعل كل وجميع من في هيئة الآلهة يقف أمامها.

ملحق رقم (٤) : فصل إعداد المتوفى (الخو) بالطعام في العالم السفلي[١].

الفصل ١٤٨

يقول "أوزوريس- آني" الظافر (المتكلم بالحق) الجلال لك أيها السيد .. أنت رب العدل و الحق.. الواحد رب الأبدية.. خالف ما لا يفنى لقد أتيت إليك .. يا سيدي "رع" و قدمت قرابين اللحم إلى البقرات السبع و إلى ثورهن أيا من تعطى الكعك و الجعة إلى المتلألئين (الخو).. إضمن لروحي أن تكون معك.

عسى أن يولد "أوزيريس آني" المنتصر على فخذيك.. عسى أن يكون مثل واحد من أتباعك إلى الأبد إلى الأبد.. عسى أن يصبح كائنا ممجدا (خو) في "إمنتت" الجميلة.

---

[٢] -الإشارة هنا إلى قدرة "تحوت" السحرية.

[Ď] -سخيت أو "سخمت": تجسيد لحرارة الشمس الحارقة-زوجة بتاح-المدمرة لأعداء "رع" و "أوزوريس".

[١] -برت إم هرو، المرجع السابق، ص ١đČ.

ملحق رقم (٥) : فصل عدم السماح للروح (بـا) أن تكون أسيرة فـي العـالم السفلي (نترخرت)[١].

الفصل (٩١)

يقول أوزوريس-آنى": هلا يـا أنـت ممجد.. يـا من أنـت موقر، يـا إلـه الأرواح العظيم.. أنت الروح المقدس، مالك القوة الفائقة الرهيبة التي تخشاها قلوب الآلـهة يا من أنت متـوج.. يـا من أنـت متـوج فـوق عرشـك العظيم.. أتوسل إليك أن تمـهد الطريـق للـروح (بـا) و "خـو" أوزوريس-آنـى" . لقـد زودت بكـل مـا يلزمنـي.. أنـا "الخـو" الكامل شققت طريقي إلى الموضع الذي يستقر فيه "رع" و "حتحور.

ملحق رقم (٦) : الاعتراف السلبي[١]

الفصل ١٢٥

يقول "آنى".

(١) هلا.. يا من خطوتك واسعة.. يا من أتيت من "إنو".. إني لم أرتكب إثما.
(٢) هلا.. يا من يحيطك اللهيب.. يا من أتيت من "خر – عحا" إني لم أسرق بالإكراه.
(٣) هلا.. يا صاحب الأنف.. يا من أتيت من "خمن"... إني لم أسطو.
(٤) هلا.. يا ملتهم الظلال.. يا من أتيت "كرنيت".. إني لم أقتل و لم أرتكب أذى.
(٥) هلا.. "نيهو".. يا من أتيت من "رستاو".. أني لم أختلس القرابين.
(٦) هلا.. الإله الأسد المزدوج.. يا من أتيت من "السماء".. إني لم أقتطع من التقدمات.

(Č) -برت إم هرو، المرجع السابق،ص ١Čđ.
-إن تلاوة هذا الفصل تمنع روح المتوفى من أن تحبس في المقبرة، أو أي جزء من أجزاء العالم الآخر، كما تمكنه من التحول إلى (خو) كامل أي "روح روحاني" يمتلك روح القلب (با) و "الظل" على حد ما ذهب "بدج".

[١] -برت إم هرو، المرجع السابق، ص ١١ē-١٢١.

(٧) هلا.. يا من لك عينان من نار.. يا من أتيت من "ساوت" إني لم أسلب إلها..

(٨) هلا.. أيها اللهيب الذي يأتي عندما تتراجع... إني لم أنطق بالأكاذيب.

(٩) هلا.. مهشم العظام.. يا من أتيت من "سوتن- حنن" إني لم أستلب طعاما.

(١٠) هلا.. يا من يطلق اللهب.. يا من أتيت من "حت – كا - بتاح" إني لم أسبب ألما.

(١١) هلا.. منبع "النيل".. يا من أتيت من "إمننت".. إني لم أرتكب الزنى.

(١٢) هلا.. يا صاحب الوجه الملتفت.. يا من أتيت من المكان الخفي.. إني لم أتسبب في بكاء.

(١٣) هلا.. "باستي".. يا من أتيت من موضع الأسرار.. إني لم أتعامل بخبث.

(١٤) هلا.. يا من رجليك من نار.. يا من أتيت من الظلام.. إني لم أمارس إنتهاكا.

(١٥) هلا.. أيا ملتهم الدماء.. يا من أتيت من صخرة الذبح.. إني لم أفعل الغش.

(١٦) هلا.. يا ملتهم الأحشاء.. يا من أتيت من غرفة التعذيب إني لم أسبب خراب الأرض المحروثة.

(١٧) هلا.. رب العدل و الحق.. يا من أتيت من مدينة العدل و الحق (ماعتي) إني لم أكن بالمتلصص.

(١٨) هلا.. يا من خطوتك إلى الوراء.. يا من أتيت من مدينة "باست" إني لم أرتكب نميمة.

(١٩) هلا.. "سرديو".. يا من أتيت من "إنو".. إني لم أكن حانقا غاضبا إلا لسبب الحق.

(٢٠) هلا.. كائنة الشر المزدوج.. يا من أتيت من "إيتي" إني لم أغرر بزوجة رجل.

(٢١) هلا.. أيتها الحية ذات الرأسين.. يا من أتيت من غرفة التعذيب إني لم أغرر بزوجة إنسان.

(٢٢) هلا.. يا من نظرت إلى قربانك.. يا من أتيت من "بر – إمسو" إني لم أدنس نفسي.

(٢٣) هلا.. يا من أنت رأس العظماء.. يا من أتيت من "عممت" إني لم أسبب الرعب لإنسان.

(٢٤) هلا.. أيها المهلك.. يا من أتيت من "قسى"؟ (خسى) إني لم أرتكب الفحش.

(٢٥) هلا.. يا من أمرت بالحديث.. يا من أتيت من "أورت" إني لم أكن غضوبا.

(٢٦) هلا.. أيها الطفل.. يا من أتيت من "أواب". إني لم أصم أذني عن كلمات العدل و الحق.

(٢٧) هلا.. "كنمتي".. يا من "كنمت" إني لم أتسبب في حزن.
(٢٨) هلا.. يا من أحضرت قربانك.. إني لم أمارس الكبرياء.
(٢٩) هلا.. يا من رتبت الحديث يا من أتيت من "أوناسد" إني لم أشعل نيران عراك.
(٣٠) هلا.. رب الوجوه.. يا من أتيت من "نزفت" إني لم أحكم دون روية.
(٣١) هلا.. من منحت المعرفة.. يا من أتيت من "أوتن" إني لم أسمع في وشاية.
(٣٢) هلا.. سيد القرنين.. يا من أتيت من "ساوي" إني لم أضخم الكلمات.
(٣٣) هلا.. "نفر – تم" يا من أتيت من "حت – كا – بتاح" إني لم أسبب ضرا أو علة.
(٣٤) هلا.. "تم" في موعدك. يا من أتيت من "دوو" إني لم ألعن أبدا (الملك).
(٣٥) هلا.. يا من تفعل وفق مشيئتك يا من أتيت من "تيبو" إني لم ألوث أبدا المياه.
(٣٦) هلا.. يا من تحمل المصلصة.. يا من أتيت من "نو" إني لم أنطق باستهزاء.
(٣٧) هلا.. يا من جعلت جنس البشر يزدهر.. يا من أتيت من "ساو" إني لم ألعن أبدا إله.
(٣٨) هلا.."نحب-كا" .. يا من أتيت من موضعك الخفي..إني لم أتلبس كلص.
(٣٩) هلا.. "نحب – نفرت".. يا من أتيت من موضعك الخفي.. إني لم أدنس قرابين الآلهة.
(٤٠) هلا.. يا من وضعت رأسك موضعه.. يا من أتيت من عرشك.. إني لم أسرق قرابين الموتى المباركين.
(٤١) هلا.. يا من أتيت بذراعك.. يا من جئت من مدينة (ماعتي). إني لم أحرم الرضيع طعامه ولا ارتكبت خطيئة ضد إله مدينتي.
(٤٢) هلا.. هلا.. يا من أسنانك بيضاء.. يا من أتيت من "با- شى" إني لم أذبح بنية شريرة ماشية الآلهة.

ملحق رقم (٧) : ما يجب أن يقال عندما يخرج (المتوفى) ظافرا من قاعة "ماعتى المزدوجة"[١].

خطاب إلى آلهة العالم السفلي[٢]

---

(١) -برت إم هرو، المرجع السابق، ص ١٢٨-١ď٢.

-بعض البرديات يذكر هذا العنوان و بعضها يذكر العنوان التالي: "ما يجب أن يقوله القلب العادل الذي بلا خطيئة".

(č) -هذا الخطاب يوضع كخاتمة للفصل(١٢đ) و تليه قاعدة طقسية هامة تأمر المتوفى (و ربما كاتب البردية أيضـا) أن يصـور مشهد المحاكمة بألوان على طوب من الأرض التي لم يطأها خنزير أو حيوان آخر و بهذا يضمن له و لأسرته الازدهار و يضمن لاسمه البقاء إلى الأبد دون نسيان، كما يضمن طعام الآلهة و صحبة "أوزوريس" و السعادة في العالم الآخر.

(من بردية "نو")

التحية لكم.. أيها الآلهة في قاعة "ماعتى المزدوجة".
بالحقيقة إني أعرفكم و أعرف أسماءكم. لا تدعوني أسقط تحت سكاكين الذبح و لا تظهروا أخطائي أمام الإله.. من أنتم أتباعه.
و لا تدعوا حدثا شريرا يحط فوقى عن طريقكم.. أعلنوا أني عادل و حق في حضرة الإله "نب- إر- تشر" لأني قد فعلت ما هو عادل و حق في "تا-مرى". لم ألعن الإله. لا تدعوا الحدث الشرير يسقط فوقي بواسطة الملك الذي يسكن في يومى.
التحية لم أيها الآلهة الذين يقطنون قاعة العدل و الحق (ماعتى المزدوجة) الذين لا يلتصق بأجسادهم شر و يعيشون على الحق و العدل و يتغذون على العدل و الحق في وجود "حورس" الذي يسكن في قرصه المقدس.. لتخلصوني من "بعبى" (بابه؟) الذي يتغذى على أحشاء العظماء في يوم المحاكمة العظيم. اضمنوا لي أن أحضر إليكم لأنني لم أرتكب ذنوبا. لم أفعل خطايا. لم أقم لم أتهم إنسانا زيفا. لأجل هذا لا تدعوا ضرا يحيق بي.
إني أعيش في العدل و الحق و أطعم قلبي على العدل و الحق و ما صدر كأمر للبشر قد فعلته وقمت بالأشياء التي ترضي قلوب الآلهة. لقد أرضيت الإله لأني قد نفذت مشيئته. أعطيت الخبز للجوعى والماء للعطاشى و الكساء للعريا و زورقا لمن تحطمت مراكبهم. لقد صنعت القرابين للآلهة و منحت وجبات المقبرة للموتى المباركين (الخو) لذلك خلصوني وأمنحوني حمايتكم و لا ترفعوا ضدي اتهاما أمام الإله العظيم.
إني نقي الفم طاهر اليدين. عسى أن يقول هؤلاء الذين ينظرونني "تعال في سلام.. تعال في سلام" لأني سمعت الكلمة العظيمة قالها الممجدون (السعحو) إلى القطة (الإلهة "باست") في معبد "حبتري". لقد أدليت بقولي أمام الإله "صاحب الوجه الملتفت" و قد أصدر قرارا يتعلق بي. لقد شاهدت الأشياء التي تنشر شجرة "البرساء"[1] فروعها فرقها داخل "رستاو". إني أقدم الصلوات إلى الآلهة و أعرف أشخاصهم. لقد تقدمت لأعلن بوضوح الحق و العدل و أضع الميزان فوق دعائمه في "إخرت".
مرحى يا من تمجد فوق عرشك. يا رب تاج "أتف" يا من أعلنت إسمك سيدا للرياح خلصني من رسل الهلاك الذين يتبعونك.. الذين يحدثون الأهوال و يسببون الفواجع. الذين لا يلبسون حجابا فوق وجوههم. لأني قد صنعت العدل والحق لرب العدل و الحق.
لقد طهرت نفسي، و صدري بالمطهرات و نفضت أعضائي السفلية و استحمت أحشائي في بحيرة العدل و الحق وليس هناك عضو في جسدي ينقصه العدل و الحق. لقد تطهرت في بركة "الجنوب" و رقدت في "حمت" (المدينة الشمالية)

---

[1] -شجرة البرساء: يرجح الكثيرون أن المقصود بها شجرة الاسم المكتوب عليها الخضرة و القوة الدامية.

في حقول الجنادب حيث يطهر بحارة "رع" المقدسين أنفسهم هناك في الساعة الثانية من الليل و الساعة الثالثة من النهار و تصبح قلوبهم راضية بعد أن يعبروا خلالها.

يقول لي الآلهة "دع نفسك تأتي" ثم يقولون: "من أنت؟ و ما اسمك؟" إسمي "من تجهز تحت الأزهار القاطن في شجرة الزيتون" حينئذ يقولون لي "مر في الطريق المستقيم" و عندما أعبر المدينة شمال شجرة الزيتون يسألني الآلهة "ماذا رأيت هناك؟" "رأيت الرجل و الساق" "ماذا فعلت بها" "رأيت التهليل في أرض "فنخو"[٢] ماذا أعطوك هناك؟ أعطوني جذوة نار و قرصا من البلور (أو صولجان) ماذا فعلت به هناك؟ أحرقته في إخدود "معيعات" كأسرار الليل. ماذا وجدت في إخدود "معيعات"؟ وجدت صولجان من حجر الصوان. ما هو إذن اسم هذا الصولجان؟ اسمه "مانح الرياح". ماذا فعلت بقرص البلور "أو الصولجان" بعد أن أحرقته؟ نطقت التعاويذ فوقه و ألقيت القسم الخاص به ثم أخمدت النار واستخدمت القرص (أو الصولجان) لخلق بركة ماء. "تعال إذن.. أعبر خلال باب قاعة "ماعتى المزدوجة" لأنك بالحقيقة تعرفنا".

يقول مزلاج الباب "لن أدعك تعبر إلا إذا أخبرتني باسمي". "إسمك مثقال الميزان في قاعة العدل و الحق". تقول قائمة الباب اليمنى. "لن أدعك تمر بإذني إلا إذا أخبرتني باسمي". "دعامة ميزان العدل و الحق" هو اسمك. تقول قائمة الباب اليسرى. "لن أدعك تمر بإذني إلا إذا أخبرتني باسمي". اسمك "ميزان الكرمة". تقول عتبة الباب "لن أدعك تعبر ما لم تخبرني باسمي" اسمك (ثور "سب") يقول مقبض المزلاج "لن أفتح لك ما لم تخبرني باسمي" "العين الحية للإله "سبك"" هو اسمك. يقول الحارس على الباب "لن أدعك تعبر ما لم تخبرني باسمي" "مرفق "شو" عندما وضع نفسه لحماية "أوزوريس" هو اسمك. تقول مصاريع الباب "لن تدعك تعبر بإذننا إلا إذا ذكرت أسماءنا" أسماؤكم هي "أطفال اليوريات". "مر بإذننا لأنك تعرفنا".

تقول أرضية القاعة "لن أدعك تخطو ما لم تخبرني باسمي" "أنا الصامتة.. أنا الطاهرة" لا أعرف أسماء قدميك اللذين تخطو بهما فوقي. "رحالة الإله "خاس"؟ اسم قدمي اليمنى و "مادة الإلهة حتحور" اسم قدمي اليسرى. لتخطو فوقي لأنك تعرفني. يقول حارس (مشرف) القاعة "لن أعلن قدومك ما لم تخبرني باسمي" "فارز القلوب، منقض الأحشاء" هو اسمك. "سوف أعلن إذن اسمك للإله و لكن من هو الإله الذي يحيى في ساعته؟". "الذي يحفظ سجلات الأرضين" "ومن هو الذي يحفظ سجلات الأرضين؟" إنه "تحوت" يقول "تحوت":

تعال إذن و لكن لماذا أتيت؟ أتيت متوسلا إعلان اسمي (اختباري). ما هي حالتك؟ أنا نقي من كل الشرور. محمي من كل الأشياء المهلكة لهؤلاء اللذين يعيشون في أيامهم. أنا لست منهم. إليك الاختبار. من هو الذي سماؤه من لهب وجدرانه متوجه باليوريات و أرضية مقره مجاري مياه؟ إنه "أوزوريس". تقدم..

---

[٢] -ربما يكون المقصود بهذا اللفظ أرض

بالحقيقة قد اختبرت و اسمك سيعلن لـه. خبز "من عين حورس" جعلتك من "عـين حـورس". وجبـات المقبـرة التـي ستخضـر لـك فـوق الأرض مـن "عـين حورس".
هذا ما تقرر إلى ناظر منزل المشرف على الختم (الملكي) "أوزوريس – نـو" الناطق بالحق.

ملحق رقم (٨): فصل عدم الموت مرة أخرى في العالم السفلي[١]

الفصل (٤٤)

"يقول أوزوريس-آني" : مخبئ قد فتح..مخبئ قد كشف. الأرواح (الخـو) قد سقط فـي الظـلام لكن عين "حـورس" قد جعلتنـي قويـا و الإلـه "إبـوات" رعـاني كطفل . لقد أخفيت نفسي معك أيتهـا النجوم التـي لا تغيـب. حـاجبي مثلمـا حاجب "رع" . وجهي كشف. قلبي وضع فوق عرشـه. نلبت السيطرة على حديث فمـي. نلت المعرفة. بالحق الصراح أنا "رع" نفسه. لـم أعامل بـازدراء كشخص لا وزن له، و لم يقع عليّ عنـف. أبـوك يعيش من أجلك يـا إبـن "نـوت".. إننـي إبنـك أيها الواحد العظيم . قد رأيت الأسرار الخفية،المتعلقة بك قد توجهت ملكـا للآلهـة و لـن أموت مرة أخرى في العالم السفلي.

---

[١] -برت إم هرو، المرجع السابق، ص ēdʼ.

المصادر و المراجع

١-المصادر و المراجع و الدوريات العربية

٢-المصادر و المراجع و الدوريات الأجنبية

١-المصادر و المراجع و الدوريات العربية

١-١-المصادر

-أحمد بدوي، هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم، القاهرة، ١ĕĒĒ.

-برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آنى بـ-المتحف البريطـ-اني) ترجمة فيلب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١ĕ٨٨.

١-٢-المراجع العربية

-أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنـ-ى القـ-ديم، دار النهضـ-ة العربية، بيروت، ١ĕēĕ.

-أحمد أفندي نجيـ-ب، الأثـ-ر الجليـ-ل لقـ-دماء وادي النيـ-ل، مكتبـ-ة مـ-دبولي القاهرة،١ĕĕ١.

أحمد بدوي، في موكب الشمس، ج٢، مطبعة لجنة التأليف و الترجمـ-ة والنشـ-ر القاهرة، ١ĕđČ.

-أحمد فخري، مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١ĕ٨Ē .

-ألدريد سريل، تاريخ الفن المصري القديم، ترجمة أحمد زهيـ-ر، مطـ-ابع هيئـ-ة الآثار المصرية، القاهرة، ١ĕĕČ.

-ألدريد سريل، الحضارة المصرية، ترجمة السويفي، الدار المصرية اللبنانية، ط٢ بيروت، ١ĕĕ٢.

-أندري إيمار و جانين بوابيه، تاريخ الحضارات العام، المجلد الأول،ترجمة فريد م داغر و فؤاد ج أبوالريحان، منشورات العويدات، بيروت،١ĕ٨١ .

-إتين دريوتون و جاك فانديه، مصر، ترجمة عباس بيومي، مكتبـ-ة النهضـ-ة المصرية ، القاهرة، (بدون تاريخ).

-إرمان أدولف، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر و محمـ-د أنـ-ور شكري، القاهرة، ١ĕĕē.

-إرمان أدولف و رانكه هرمان، مصر و الحياة المصرية في العصـور القديمـة ترجمة عبد المنعم أبو بكر و محرم كمال، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، (بدون تاريخ).

-إسكندر بدوى، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج١، ترجمة محمود عبد الرزاق و صلاح الدين رمضان، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨٨.

-الألفى أبو صالح، موجز في تاريخ الفن العام، دار القلم، القاهرة، ١ĕĒđ .

-الدملوجي فاروق، تاريخ الأديان، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، ٢ČČď.

-الناضوري رشـيد، المـدخل فـي التطـور التـاريخي للفكـر الـديني، دار النهضة،بيروت ١ĕēĒ.

-بارندر جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبـد الفتـاح إمـام وعبد الغفار مكاوي، مكتبة مدبولي، ط٢ ، القاهرة، ١ĕĕĒ .

-بـــدج والاس، آلهـــة المصـــريين، ترجمـــة حســـين يـــونس، مكتبـــة مدبولي،القاهرة،١ĕĕ٨.

-بريستد جيمس هنري ، انتصار الحضارة، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الأنجلـو مصرية، القاهرة، ١ĕđĒ.

بريستد جيمس هنري ، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، دار مصـر للطباعـة القاهرة، ١ĕđĒ.

-بريستد جيمس هنري ، تاريخ مصر من أقدم العصور إلـى الفـتح الفاريسـي ترجمة حسن كمال، مكتبة مدبولي،القاهرة، ١ĕĕĒ.

-تريجر و كمب و أوكرنر و لويد، مصر القديمة، ترجمة لـويس قطـر،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ٢ČČČ.

-تشرني يارسلاف، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨ē.

-ثروت عكاشـة، تـاريخ الفـن(الفـن المصـري،ج١ و جď)، دار المعـارف بمصر،القاهرة، (بدون تاريخ).

جوستاف لوفيبر، روايات و قصص مصرية من العصر الفرعوني، ترجمة علـي حافظ، دار مصر للطباعة القاهرة، (بدون تاريخ).
-حسن كمال، الطب المصري القديم، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ١ĕĕĒ.
-حسن محمد محي الدين السعدي، المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونيـة، دار المعارف الجامعية الإسكندرية، (بدون تاريخ).
-ديمترى ميكس و كريستين فافار ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد ا محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢ČČČ .
-رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال الثاني، ج١، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ط٢، القاهرة، ٢ČČď.
-رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم،ج١، دار نهضة الشرق،جامعة القـاهرة ٢ČČ١.
-رندل كلاك، الرمز و الأسطورة في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١ĕĕĕ.
-سليمان مظهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١ĕĕđ.
-سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، (بدون تاريخ).
سيرغي أتوكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العـالم، ترجمـة محمـد فاضـل منشورات الأهالي للطباعة و النشر والتوزيع، دمشق، ١ĕĕ٨.
-عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم(مصر و العراق)، ج١، مطبعة الأنجلـو مصرية، القاهرة، ١ĕĕē .
-علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، المجلد الأول و الثاني، الهيئة المصـرية العامة للكتاب، القاهرة، ١ĕĕ٨.
-عمر الاسكندر و سفدج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، مكتبة مدبولي القاهرة ١ĕĕĒ ..
-(ق.ي)، تاريخ توت عنخ أمون، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١ĕĕĕ.
-كليرلا لويت، الفن و الحياة في مصر الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد ا الهيئـة العامة للشؤون الأميرية، القاهرة، ٢ČČď.

-محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، دار الفكر العربي بيـروت ١ĕĕđ.

-محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للتـأليف والنشر، القاهرة، ١ĕēČ.

-محمد إبراهيم الفيوم، تاريخ الفكر الديني الجـاهلي، دار الفكـر العربـي، ط٤ القاهرة، ١ĕĕ٤.

-محمد إبراهيم بكر، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، مطابع هيئة الآثـار المصرية، مصر، ١ĕĕ٢.

-محمد محمد الصغير، البردي و اللوتس في الحضارة المصرية القديمة، الهيئـة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١ĕ٨٤

محمد عبد الحميد بسيوني، بانوراما فرعونية، مطابع الهيئة المصـرية العامـة للكتاب، القاهرة، ١ĕĕĕ.

-محمد علي سعد ا ، دراسات في تاريخ ومصر و الشرق الأدنـى القـديم، ج١ مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، ٢ČČ١ .

-محمود عباس حمودة، تاريخ الكتاب الإسلامي المخطوط، دار غريب للطباعـة والتوزيع، القاهرة، (بدون تاريخ).

-نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري و السياسي في مصر الفرعونية دار نشر الثقافة، القاهرة، (بدون تاريخ).

-نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية، القـاهرة (بدون تاريخ).

نعيم فرح، تاريخ الشرق الأدنى القـديم (السياسـي، الاجتمـاعي و الاقتصـادي والثقافي)، دار الفكر، دمشق، ١ĕē٢.

-هورنونج إريك، ديانة مصر الفرعونية(الوحدانية والتعدد)، ترجمة محمود ماهر طه و مصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي، القاهرة، (بدون تاريخ).

هورنونج إريك ، وادي الملوك أفق الأبدية، ترجمة محمد الغرب موسى، مكتبـة مدبولي، القاهرة، ١ĕĕĒ.

والتر.ب إمري، مصر في العصر العتيق (الأسرتين الأولى و الثانيـة)، ترجمـة راشد محمد نوير و محمد علي كمال الدين، دار النهضة بمصر، القاهرة، ١ĕĒē.
-ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ترجمة محمـد بـدران، لجنـة التـأليف و الترجمة و النشر، بيروت، ١ĕĒđ.
-ولسون جون، الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية ١ĕđ١.
-يوليوس جبار ، الطب و التحنيط في عهد الفراعنة، ترجمة أنطون زكي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١ĕĕĒ .

١-٣-الموسوعات

-بوزنر جورج، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سـلامة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢ČČď.
-حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية، ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة،دار الفكر اللبناني، بيروت، ١ĕĕ٤.
-محمد العريبي، موسوعة الأديان السـماوية و الوضـعية، الـديانات الوضـعية المنقرضة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١ĕĕđ.

١-ď-الدوريات

-إنجلباخ، "الأدب الديني "، منشور في : مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمـة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨٨.
-إنجلباخ، " الملك حور"، منشور في : مدخل إلى علم الآثار المصـرية، ترجمـة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕĕ٨.
-إنجلباخ، "الملك توت عنخ أمون"، منشور في: مدخل إلى علم الآثار المصـرية ترجمة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨٨.
-إنجلباخ، "المقابر الملكية في طيبة"، منشور في : مدخل إلى علم الآثار المصرية ترجمة أحمد موسى، مطابع الجلس الأعلى للآثار القاهرة، ١ĕ٨٨.

-إنجلباخ،" تماثيل الشوابتي"، منشور في: مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨٨.

-إنجلباخ و.جيراود،" التوابيت"، منشور في : مدخل إلى علم الآثـار المصـرية ترجمة أحمد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨٨.

-برنتون، "التمائم"، منشور في: مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمـة أحمـد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١ĕ٨٨.

-ديري، "التحنيط"، منشور في : مدخل إلى علم الآثار المصري، ترجمـة أحمـد محمود موسى، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة،١ĕĕ٨ .

-جمال الدين الشيال، "الأدب المصري القديم"، تراث مصـر القديمـة، القـاهرة مقتطف سبتمبر ١ĕďĒ.

٢-المصادر و المراجع و الدوريات الأجنبية
٢-١-المصادر

-Diodore De Sicile, Naissance des dieux et des hommes, traduction Michel Casevitz, paris, 1991.

-Kolpaktchy (G), Livre des morts des anciens egyptiens, Dervy,paris, 1991.

٢-٢-المراجع

-Amelineau (A), Resume de l'histoire de L Egypte, Ernest Leroux, paris, 1894.

-Amelineau (A), L'Evolution historique et philosophique des idees morales dans l'Egypt Ancienne, Ernest Lerrou x, paris,1895.

-Amelineau (A), Religion Egyptienne, Ernest Leroux, paris,1907.

-Amelineau (A), Religion Egyptienne, deuxime partie, Ernest Leroux, paris, 1916.

-Aude Gros de Beler, Les pharaons, Moliere, paris, 1997.

-Cenival (J-L), Egypte epoque pharaonique, office du livre Fribourg, Suisse , (S.d).

-Corteggiani (J.P), L'Egypte des pharaons au musee du Caire, Hachette, paris,1986.

-Champdor (A), Le Livre des morts, Edition Albin Michel, paris, 1963.

-De canpaigny (H.M), La tradition egyptien, Edition Astra, paris, (S.d).

-Desroches-Noblecourt (C), Vie et mort d'un pharaon Toutankhamo, Hachette paris,1963.

-Dumas (F), La civilisation de l'Egypte Pharaonique, Arthand, Paris,1987.

-Dunand (F) et Lichtenberg (R), Les Momies un voyage dans l'eternite,Gallimard Archiologie, paris, 1991.

- Dunand (F) et Lichtenberg(R), Les Momies et la mort en Egypte, Errance, paris 1998

-Enel, Le Mystere de la vie et de la mort, trad Andre et Lucie Guy, Ed G.P Maisonneuvc et Laros, paris, 1961.

-Faregarnot (J. S), La vie religieuse dans l' ancienne empire, Boulvard saint-germain paris,1948,

-Grandet (P), L' Egypte Ancienne, Seuil, paris, 1996.

-Lachaud (R), Les Desses de l'Egypte phraonique, edition du Rocher, paris, 1993.

-Lacoutur (S), Le jugement des morts, Seiul, paris,1961.

-Makhifarian (A), L'Egypte, Edition Bloud & Guy, Paris, 1964.

-Maspero, Histoire generale de l'art d'Egypte, Hachette et Cie, paris, 1912.

-Maspero, Art in Egypte, The publiher printer, stechgqrt, 1913.

-Montet (P), La vie quotidian en Egypte au temps des Ramses, Hachette paris,1944.

-Moret (A), Au temps des pharaons, Armand Colin, paris,1908.

-Moret (A), Rois et Dieux d' Egypte, , Armaud Calin, paris, 1911.

-Moret (A), Mysteres Egyptiens,Edition Armaud Calin, paris, 1913 .

-Schwarz (F), Initiation au Livre des Morts Egyptiens, Edition Albin Michel, Paris 1988.

-Siliotti (A), Egypte terre des pharaons, Gund, paris, 1994.

-Stierlin (H), Les pharaons batisseurs, Therrail, paris,1992.

-Stierlin (H), L'Or des pharaons, Therrail, paris,1993.

-Weill (R), Le champ des roseaux et le champ des offrandes, paris, 1936.

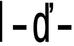
-woldering (I), Egypte l'art des pharaons, Edition Alain Michel, paris, 1936.

٢-٣-الموسوعات

-Damiano-Appia (M), Dictionnaire encyclopedique de l'ancienne Egypte et des civlisations nubiennes,Grund,paris,1999.

-Frand (H), Dictionnaire de la civilisation Egyptienne, paris, 1998.

-Guy (R), Dictionnaire de la civilisation Egyptienne, Larousse Bordas, Paris, 1998.

 المقالات و الدوريات

-El-Saddik (W)," L'inhumation", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann,paris,(S.d).

-Gamaccbio (p), "Toutankhamon le tresor d'un pharaon",L' Archeologue, N 2 , Paris janvier 1994.

-George (A.R), "the history of the egyptian Mastaba" Melanges Maspero in orient ancien ,second faschcule de l'institu francais d'archeologie oriental, le Caire,1963-1938.

-Germer, "La momification", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris,(S.d).

- Grieshammer (R)," Le tombeau et la croyance en l'au-dela,", L'Egypte ancienne, traduit par Anne-Marie et Pihart-Jung, Bordas civilisation, paris,1989.

-Gunter (B)," La vision du cosmos", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris, (S.d).

-Kiner (A) et d'autre…," Les livres secrets de l'immortalite", Sciences avenir, mars2001.

-La Tombeau de Ti, premier partie, dessins de Henri Wild, l'institu francais d'archeologie oriental, Le Caire, 1953.

-Maspero, Trois annees de Fouilles dans les tombeaux de Tiben et de Memphis,Ernest Leroux, paris,1805.

-Maspero, Les momies royales de Deir El Bahari,Tome 1, edition Ernest-Lerouse, paris, (S.d).

-Maspero, Les Mastabas de l'ancien empire, edition F. Vieweg, paris, 1889.

-Mort (A), " L'influence du deccore solaire sur la pyramide", Melanges Maspiro in oriental ancien, second faxicule de l'institut Francais d archeologie, Le Caire, 1938.

-Seidel (M), "La Valle des Rois ,L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique

Paris, (S.d).

- Seidlmayer (S), "Les dynasties thinites" : L'Egypte sur les traces de la civilisation .pharaonique,Konmann, (S.d).

- stadelmannn (R),"La tombe royale au temps des pyramides", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, , Konemann, paris, (S.d).

-stadelmannn (R), "La tombe royale sous le Moyen Empire", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris, (S.d).

.
-Vandier (J) , Tombes de Deir El Medineh, Imprimerie de l institut Francaism, Le Caire, 1935.

-Varille (A), La tombe de Ni-Ankh-Pepi a Zaouet El Mayetin, Le Caire, 1938.

-Verhoeven (U), "Le culte funeraire", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris,(S.d).

١-فهرس اسم الآلهة

الفهارس

٢-فهرس اسم الأعلام و الشعوب

٣-فهرس اسم الأماكن و البلدان و الدول

فـهـرس المـوازا ـيـع

II-مدينة الأموات

الفصل: الثاني:مراسم الجنازة

I-التحنيط

II-متعلقات جنائزية

الفصل الثالث: حياة العالم الآخر

I-الموت و الحساب

II-النصوص الجنائزية